# إبداع

في عالم كولن ولسن

أينشتين والبحث في أسرار الكون

## رسالة إلى الأزهر الشريف

● عبد الرحيم عبد الحكيم الحوطاوي
ج٠م٠ع المنيا
أبو قرقاص

في انشاء صحفي لدوحتنا – عدد فبراير – استوقفني مقال الأستاذ درويش الفار تحت عنوان رسالة الى الأزهر الشريف حيث وصف الوضع الذي يعيش فيه المسلمون والمؤامرات التي تدبر ضدهم من كل جانب واقترح عدة اقتراحات لانتشال المسلمين مما يعانون منه ، وهي اقتراحات قيمة ، لكن هناك أمور يجب ان نضيفها لكي نمهد لتلك المقترحات منها : العمل على التقريب بين المذاهب والفرق الاسلامية المختلفة أو وضع مذهب موحد يتفق عليه علماء الاسلام وأيضا العمل على نبذ الخلافات السياسية التي بين العرب والعرب أنفسهم وبينهم وبين المسلمين الآخرين ، وكذلك مساعدة دول الاسلام الغنية لدول الاسلام الفقيرة ماديا وعلميا وعسكريا ٠٠ الخ وكذلك جعل اللغة العربية – بقدر المستطاع – في البلاد الإسلامية التي لا تتكلم بها لغة أساسية للتعليم والثقافة والعمل على نشرها لتكون لغة عالمية ٠

## حضارات الموت وحضارة الحياة

● محمد صالح بكر
طوخ – ج٠م٠ع

مقال الأستاذ / محمد جابر الأنصاري في عدد فبراير ١٩٧٩ من مجلتنا ( الدوحة ) يستلزم منا وقفة قصيرة ٠٠ نتأمل فيها بشيء من الروية ما قاله عن الحضارة المصرية القديمة حيث نعتها بأنها حضارة موت وأن الاجيال بدأت ان توليها ظهورها لتبحث عن ما اسماه حضارة الحياة ٠٠ لتشيد بذلك لمن كانوا لنا بها وهم في رأيه المستعمرون الذين توالوا على الشرق منذ غزوة نابليون مصر سنة ١٧٩٨ وحتى الآن ٠

والواضح ان الاستاذ يتهم الاستعمار بتغذية النعرة الشعوبية ، ولا يرى في الآثار الفرعونية سوى أحجار مرصوصة ٠

من قال ان حضارة المصريين القدماء كانت حضارة موت ٠٠ ان صح هذا الكلام فالحضارة الاسلامية بهذا المقياس يمكن اعتبارها حضارة موت أيضا فان كل منجزاتها متعلق بالدين من قريب او بعيد ، والدين كما لا يخفى وثيق الصلة بالموت والحياة الأخرى ٠٠ هذه المآذن السامقة والقباب الرائعة وفنون الهندسة المتجلية في الجوامع والأضرحة والمحاريب والمنابر وزخارف المصاحف وهذا الكم الهائل من كتب التراث الديني كلها من منجزات حضارة موت ، هل يصح هذا ؟

ثم هل أتاك يا سيدي ما تتحدث عنه موسوعات العالم المتحضر وما تعزوه من فضل الحضارة مصر القديمة في كل فروع العلوم والآداب والعلوم ٠٠ ومن الكهف البعيد منجزات هؤلاء الأجداد في الرياضة والهندسة والعمارة والرسم والنحت والطب وعلوم الملاحة والفلك ٠٠ ليس فقط فن التحنيط هو مبلغ ما انتهى اليه علم الأجداد بل ان ما تتمتع به البشرية الآن من نتاج حضارة الغرب يرتكز معظمه ان لم يكن كله الى جهود هؤلاء الناس الذين ظلمتهم وزججت بهم في قضية قديمة يحاول البعض تجديدها من حين الى آخر حسب الأحوال ٠

## حياتنا المعاصرة

● عبد الرحمن الملل
كلية التجارة وادارة الأعمال
بلبيس – شرقية



استحوذ موضوع الأطباق الطائرة على اهتمام معظم الصحف والمجلات العربية فأفردت له الصفحات ٠٠ وانطلقت الأقلام كل كاتب يترك لخياله العنان في تصوير ما يراه والكل يلبس لباب العراف وانه عليم ببواطن الأمور من أجل استعراض معلوماته وأفكاره فهذا يؤمن ايمانا لا يخالجه الشك في وجود حياة أخرى ٠٠ وآخر يرفض فكرة الأطباق ويرى انها ظاهرة فلكية او يرى انها خرافات تنسجها الأخيلة المريضة ٠

وأود ان أقول كلمة بسيطة ٠٠٠

حقيقة ان هذا الموضوع موضوع هام ، ولكن لا يمثل لنا الآن نقطة ارتكاز حيوية تستحق منا ان نجعلها موضوعا نثير فيه الجدل ونعطيه كل هذه العناية والاهتمام ٠

فنحن لدينا الكثير من القضايا الهامة التي يجب ان نوليها كل كلمة ٠٠ وكل فكرة من أفكارنا ٠

لدينا الجهل ، المرض ، الانسان الممزق المطعون تحت قيود الذل في بعض الدول ٠٠ لدينا التمزق العربي والصراع المرير من أجل عروبتنا ٠٠ لدينا الكبت الفكري الذي يعيشه مثقفونا والذي يجعلهم يتخذون موقفا سلبيا من المجتمع الذي نعيش فيه ٠٠ لدينا

الكثير .. بل أكثر من الكثير الذي يجب أن نلقي الضوء عليه ..

والنـدع الأطباق التي تطير لأصحاب الرفاهية الفكرية الذين لديهم الوقت والفراغ لمثل هذه الموضوعات ويكفينا بعض سطور قليلة عن هذا الموضوع !

● عبد المنعم الأخرس
سوريا ـ حماة
شارع سلمية

كان موضوع الكاتبة « خديجة الصدر » الأجسام الطائرة ، مناسبا وجيدا ، لذلك أطالبها بالكتابة عن بعض الظواهر الأخرى التي لم يستطع العلم التوصل اليها !

● حوجل محمد الخير محمد
شبات الزراعة ـ السودان

لقد هالني الجهد الرائع في التنظيم والاخراج والموضوعات الشيقة المتنوعة وأود أن أشارككم الفرحة بعيد المجلة الرابع بتقديم اقتراح أرجو أن يكون مقبولا لديكم وهو أن يضم باب حياتنا المعاصرة الأمراض الشائعة في وطننا العربي كالملاريا والقرحة والسكري .. الخ مع شرح المرض بالتفصيل وعلاجه وشرح للعملية الجراحية ان وجدت ليلم القارئ.

● من رأفت عبد المجيد مرسي
الإمارات العربية المتحدة
دبي

طالعنا نحن قراء مجلة الدوحة في عدد يناير « العدد رقم ٢٧ » وتحت عنوان حياتنا المعاصرة وكانت موضوعات هذا الجزء بمناسبة الاحتفال العالمي بعام الطفل موضوع ترجمة الاستاذ عبد القادر حميده وعنوان باسم « الأطفال والظروف ».

وفيه سرد لبعض مآسي الأطفال في نهاية القرن العشرين ولي ملاحظة على هذا الموضوع وهي غياب مأساة الطفل العربي فقد كانت هناك مآسي لأطفال الهند وفرنسا وبريطانيا وأمريكا وغيرهم مع أننا نعلم جميعا أن أكثر من نصف أطفال العالم العربي تعيش في مأساة لا نستطيع أن ننكرها .

## الهجرة المعاكسة

● عبد الرشيد قائم
سلطنة عمان
مسقط ـ مطرح

ثار في نفسي مقاله عيسى فتوح تحت عنوان ـ الهجرة المعاكسة ـ بعض الشعور بأن أضيف بعض المفاهيم حولها :

ان المقال المذكور اتسم بتسلسل موضوعي ونظرة علمية حقيقية عندما تحدث قائلا ـ بأن حياة الريف تهب الانسان مزيدا من الحيوية وهدوء الأعصاب واطمئنان النفس وصفاء الذهن وراحة البال .. ولكنه في رأيي لم يعد البحث في نقطتين هامتين : أولهما : أصل حقيقة اتباع الشخص المدني بالتقاليد الجوفاء .. فلا أقل ولذلك الا من الذين تقمصهم تقليد بشخصيتهم فيلجئون بـ تواهمهم بتلك التقاليد يريدون بذلك لفت نظر الآخرين . ثانيهما : ذكر الأخ عيسى فتوح بأن المدينة مبعث للكسل والفتور .. وما هذه بحجة في التقليل من شأن المدينة ، لانك اذا أردت أن تعكس الوضع وتحول المدينة الى قرية تكون مبعثا للحيوية والنشاط فما عليك الا أن تزيل تلك المصانع منها والسيارات وكذلك تعكس الوضع بالنسبة للقرية .

اذن لا تستغني المدينة عن القرية ولا القرية تستغني عن المدينة ، فالمدينة والقرية في جميع أقطار العالم كانت والى الآن تكون لهما وظيفة خاصة ودور مهم وذاتي أيضا ..

ويبقى الهدف منطلق فرصة لتجسيد الواقع الحقيقي لتطورات التي منهما بخصائص الآخر .

## حول تربية الأطفال

● العشماوي رمضان الجنايني
محافظة الغربية ع.م.ع

أثار الاستاذ علي سيدر في عدد فبراير موضوع الأطفال والاسلوب العاطفي الذي أوليهم عليه والذي أضم صوتي مع صوته وتناشد جميع المؤسسات والهيئات المعنية بهذا الموضوع أن تسرع قبل أن يفوت الوقت بتصحيح هذا الاسلوب الذي يهدم أكثر مما يبني .. انننا نسقي أطفالنا السم ونقول لهم انه الدواء . ان العنف الذي نراه على شاشات التلفزيون والسينما ليس هو ما يريده الأطفال .

ان الأطفال رجال المستقبل فيجب ان نسلحهم بالعلم والتربية بدلا من الكراهية ، وأن نغير اسلوب التدريس في مدارسنا حتى لا يكره الأطفال المدرسة . انهم في العالم المتمدين يعلمون الطفل منذ نعومة أظافره الاعتماد على نفسه واننا هنا نعلمهم ما كان يتعلمه أجدادنا وهم تلاميذ نفس الكلمات التي كانوا يحفظونها عن ظهر قلب وهذا لا يتفق مع روح العصر الذي نحن جزء منه وأخيرا يجب أن يناقش هذا الموضوع على صفحات مجلتنا الدوحة وأن تفسح المجال لكل من لهم شأن بهذا الموضوع لنعطي الطفل بعض حقه في عالم الطفولة .

## الحضارة المادية وتدهور القيم الإنسانية

● من علي خطاب
شارع الجمالية ـ القاهرة

قرأت المقال القيم بعنوان ( الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الانسانية ) والذي لمرتبه

مجلة ( الدوحة ) بعددها الصادر في أغسطس عام ١٩٧٨ شعبان ١٣٩٨ كما قرأت تشريح الكاتب وتفصيله للحضارة الاوروبية التي انغمست في المادية المجردة بعد الايمان المطلق ان الحياة لا تزدهر ولا تعلو الا اذا اطلقت لانسانها حريته كاملة وبلا حدود او معايير من قيم او اخلاقيات.

وكانها لم تأخذ عبرتها من مبادىء نهضتها الكبرى وكانها نست ان الشر تحررت من قيوده في القرون الوسطى وسمي باسم سلطة الكنيسة الروحية بمثل القيم الروحية الهداة من السماء الى الارض لسبيل لتحقيق اسمى غاية لرفاهية الانسان وقد الهمها الفن الفاضح رفض فكرة الروح مضمونا معنا ولا بأس بالاحتراق بها شكلا لا يغني عن المضمون شيئا وذلك ما حدث فعلا وما زال منذ القرون الوسطى حتى عصرنا هذا واذا كان سولنيتسين يصف ما اصاب الغرب من ترفٍ وانهيار خلقي قد اصبح مرضا لا يمكن الشفاء منه بسهولة فقد اصاب نفس الداء مجتمعاتنا الشرقية والاسلامية بالذات والتي انهارت سورها وشاعت منها قيمها الروحية الشافية من كل داء عضال وكانها اصبحت مثل الحضارة الاوروبية اشبه بمريض السل الذي يعتقد ان شفاءه من مرضه سيصيبه حتما بالشلل تماما كما خير د • الشوكي عن حوله الحضارة الاوروبية وادعم هذه الصيحة لنضوب الروح الحقيقية عندها فكيف مجتمعاتنا الاسلامية وفيها منابع اصول الروح الا انك تنبهت في ذلك لا تصدق عليه وانما انتباه تماما فيه وانت تلفت الغافلين عما في أيديهم من اسمى تراث للقيم روحية واخلاقية وقد وصفتهم بالهلاكين بتكل تراث ورثناه واصبح كل من يذكرنا بالرجعية والتخلف ولعلي استبيحك عذرا لو التفت الى وصفك هؤلاء بانهم يشكلون عصبة الارهاب الفكري للتعبير لان اصلاح معنوي يمكن ان يصحح مفاهيمنا لجوهر الرسالات السماوية ليكون بالتالي نقطة التهواء التي يرطب حدة انفعالاتنا وعصبياتنا ونحن نفكر في ضوء لاصلاح مجتمعاتنا الذاتية مما اصابها من فوضى شاملة بذات تقمصت الغضب وتفريقا رويدا نحو العجب وايضا لبناء الانسان على اسس روحية واخلاقية نبيلة لا تصيبه بالشلل وانما تعطيه دفقا متحمسا نحو الحياة •

## هل كانوا عمالقة حقاً

● من عبد الرحيم مرسي
معيد عالم
كلية الاسلام
جامعة القاهرة

« هل كانوا عمالقة حقا ؟ » سؤال مازال عالقا بذهني منذ طالعت في عدد يوليو مقال الاستاذ علي سيان عندما تحدث عن زمن الانهيارات وقال السؤال امامي لا اجد له جوابا • وتابعت كل ما كتب عن هذا الموضوع مثل كتابات الاستاذ / محمد جابر الانصاري ومقال الاستاذ / رجاء النقاش حول كان العقاد شاعرا؟ وبعد كل هذا لم اصل الى اجابة واضحة للسؤال • ولكني اجد نفسي احيانا اميل الى رأي الاستاذ محمد جابر الانصاري الا ومن انهم لم يكونوا عمالقة • ومع ذلك فان حيرتي لم تنته •

ارجو ان تفرد مجلتك القراء بعض صفحاتها لسبق التعليق الشامل من هذا الموضوع • وذلك من طريق اخذ اراء كبار الادباء والنقاد • لان هذا الموضوع دون شك يشغل بال الكثير جدا منا •

● من رضا عبد الجواد
محمد سلامة
الفتح البلد
ج • م • ع

تناول الاستاذ / محمد جابر الانصاري في مقال له بعنوان « هل كانوا عمالقة حقا ؟ » بمجلة الدوحة عدد نوفمبر ، حاملا على المرحوم عباس محمود العقاد — عملاق الادب العربي ، قال : انه بنى شهرته الادبية على نقض امارة شوقي الشعراء اضافة الى هجومه على [illegible] عرش الشهرة ورفض ان يصحب معه احدا الى هناك !!

الواقع ان استاذنا العقاد لم يبن مجده الادبي على تجريح احمد شوقي او غيره من شعراء والعار من مهاجمة الاديب [illegible] وعبقريته الفذة ، التي سوف يظل ابناء العالم العربي يفخرون بها على مر الزمن كما يفخر ابناء العالم الغربي بعبقرية شكسبير ودانتي وجيته •••• الخ •

بنى الاستاذ العقاد وشيد هرمه الادبي على تل من المؤلفات ووصل الى الذروة بمجهوده وكفاحه لا على اكتاف الآخرين •

● من محمد محمد عطية
وادي حوف — حلوان •
القاهرة • ج•م•ع•
ص•ب : ٢٤٢٢

من خلال متابعتي لمجلة الدوحة في « نقطة حبر » عدد اكتوبر الماضي •• والرد في « زاوية الرائي » عدد نوفمبر التالي : تلمع الدوحة وقد افردت صفحاتها لملامح فكرية جديرة بالمناقشة •

وبالذات في يوم الغد الى الاستاذ « سيان » بان العقاد كان احد عمالقة الفكر والادب الذي سبق زماننا « زمن الانهيارات » •• وهذا قول بالطبع لا مراء فيه بالنسبة للعقاد •

اما الاستاذ الانصاري فقد نفى عملقة وعبقرية العقاد •• ولنناقش رأيه بشيء من العمق الملتزمة بواقع الادب والفكر :

اولا : بشأن نقض العقاد لشاعرية شوقي فلم يكن عن حقد او غيرة • تجاه موهبة وشاعرية شوقي • وانما كان يعني بمنهج النقض على اساس اجتماعي بحت فالعقاد لم يكن من الطامحين الى المناصب في عصر القصور الملكية بل كان جل همه ان يعبر عن رأيه وفكره بحرية تامة •• وكم عانى من العداوة بشأن هذه الحرية ؟

ثانيا : اما انه استوى على عرش الشهرة ورفض ان يصحب معه احدا الى هناك ، فالقول مردود عليه : فلقد ساعد العقاد الكثير من الدارسين من اجل الحصول على الدرجات العلمية العليا كالماجستير والدكتوراه والامثلة في ذلك في غنى عن التعريف •• اضف الى ذلك ندوة العقاد التي كانت تعقد في بيته بمصر الجديدة يوم الجمعة اسبوعيا : هل ينساها احد من روادها الآن الذين اصبح لهم شأن في عالم الصحافة والادب والفكر •

● من عبد الله علي حسن
الكلية العربية ادارة اعمال
الاردن

أدهشني أن يصبح مثقفونا العرب مثل الهام ، بعد أن اثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم الفكرية سواء في الادب او النقد ، والنقل مع الاخ علي سيار بأنهم كانوا عمالقة ، الم يكن العقاد عملاقا ، او طه حسين ، او الزيات ، او غيرهم من القدامى .. لقد صدق نزار قباني حين قال :

نخجل من عمالقتنا اقزاما
ومن اقزامنا عمالقة

● من نور الدين ابراهيم يعقوب
بورسودان ــ السودان
ص·ب ٤٥٦

مما لا شك فيه ان الابداع ما هو الا وليد من مشاعر عقول نابغة .. وجدت صدى في الغالبية رغم التباين في تذوقها .. وفي اعتقادي ان كل من يتمثل فيه شرط الاقتدار على ان يؤثر في هذه الغالبية فهو حتما مبدع . وما اريد ان اقوله هو ان عمالقة صفوة من المبدعين مثل شوقي .. العقاد .. الاخطل جبران خليل جبران .. ام كلثوم .. هؤلاء وغيرهم الذين تناولهم الاستاذ جابر الانصاري بالنقد في عددي « الدوحة » ديسمبر ٧٨ ويناير ٧٩ ، ينطبق عليهم مفهوم الابداع واصالته .. فلو لم يكن اثر هذه الصفوة في النفوس عظيما ، ولو لم تتالى وتؤثر تلك الغالبية المتولهة في ابداعاتهم .. لما كانت عظمتهم .. وشهرتهم . فلتلك المعنى من الاستاذ « الانصاري » ان يأتي نفسه القادم بابداعات تضيف الجديد

## تعقيبات

● نادية علي الربوعي
طالبة يمنية بالسودان

قرأت باستمتاع ما نشر بمجلتنا العبورة عن موضوع « لابد من شيطان » مهما طال السفر » فما اجمله من شيء شعري ، واني لا استطيع ان اصف لكم شعوري حين رأيت صورة في غلاف المجلة صورة مصدرة من بلدي القشلاني صنعاء الحبيبة ، وشعرت بالحنين يشدني الى كل ذرة تراب فيها ويعتنوني الشعر وكأني في بلدي وبين احبابي .. وهذا ما يشعر به كل مغترب عن وطنه .

● انيس سالم باحميد
المملكة العربية السعودية
ص·ب ــ ٢٢٣٣

هلا تفضلتم بتسليط الاضواء على ادب الاديب الراحل علي احمد باكثير ،

الذي تكاد تلفه تربة النسيان دون ان يلتفت اليه احد من ابناء جيله ؟ ان مأساة باكثير لا تخصه وحده انها مسؤولية الاقلام الحرة في الوطن الكبير ..

انني آمل من اسرة مجلة الدوحة ان تعطي للقراء العرب دراسات عن ادبه المتعدد الالوان ومساهمته في مجال المسرح والقصة والشعر .

● من رضا عبد الفتاح الكاشف
بركة السبع ــ محافظة المنوفية ــ ج·م·ع

انه لن دواعي الغبطة والسرور ان اتابع الناقد الادبي ( رجاء النقاش ) في بابه ( ادباء ومواقف ) فقد وجدت في هذا الباب متنفسا للقارىء وجهدا مضنيا في جمع المادة الثمينة وارجو ان اشيد بما جاء في مقاله في العدد الماضي تحت عنوان ( هل كان المتنبي شاعرا ... ) ... الناقد في كل عدد ... يتناول ... والتحليل واستيعاب ... الشعراء .

● من طه محمود ...
الشرقية ج·م·ع

تعجبت كثيرا لما كتبه الاستاذ الانصاري بعنوان « اسئلة حائرة .. خير من اجوبة مكابرة » . ولان القضية التي اثارها لم تكن قضية شخص بعينه ، وانما هي قضية جيل من العمالقة اثروا تراثنا الادبي ، كما اثروا الثقافة العربية واسدوا الى اجيالنا ، والاجيال القادمة اجل الخدمات .. فهذا ما يثير العجب والتساؤل .

وانني اطالب الاستاذ الانصاري ان يعطي لنا بدائل لمن يهاجمهم حتى يكون نقده على اساس منطقي وسليم .

## اقتراحات

● عبد الله احمد العلوي
بورسودان ــ السودان

يعتبر فيلسوف الاسلام ابن خلدون واضع اللبنات الاولى لعلم الفلسفة والاجتماع .. فقد ادهش المستشرقون بعلمه .. واعترفوا له بالسبق .. لذلك اطلب من مجلتكم الغراء تخصيص مقال عن الفيلسوف الاسلامي « ابن خلدون » لنعرف آراءه الصائبة التي نحن في شدة الحاجة لدراستها .

● من : محمد الحسن الشيخ نمر
السوكي ــ السودان

بعد ان طالعتنا مجلتكم في عدديها الاول يناير ١٩٧٩ والثاني ، ببعض الابواب الجديدة اود ان تضمن ، بابا فنيا مدعما بالصور لحياة الفنانين العظام امثال بيتهوفن ، الذي يعتبر صاحب اعظم السيمفونيات في العالم ، وليوناردو دافنشي ، وفان جوخ ، ومايكل انجلو .

● من جورج خوري
الرياض ـ السعودية

اقترح ان يوجه مثقفونا اهتمامهم اكثر بايصال وجهة نظرنا الى العالم وذلك عن طريق الكتابة للصحف والمجلات الاجنبية وخاصة تلك التي توزع ملايين النسخ اسبوعيا في كافة انحاء العالم مثل التايم والنيوزويك .

لقد وجدت ان تلك الصحف ، وحتى التي نتهمها بمعاداتنا ، ترحب برسائل القراء مهما كانت آراؤهم ، شريطة ان تكون تلك الرسائل مركزة وموضوعية .

يجب ان ندرك ان رسالة قصيرة تنشر في تلك الصحف انفع لقضايانا من عشرات المقالات التي نذيعها بالعربية ، وكاننا بحاجة لان نقنع ابن الجزيرة العربية او المغرب العربي بان قضايانا عادلة .

● من حامد حسن احمد بشير
الخرطوم ـ السودان

يا حبذا لو تعرض الكاتب وجهاد النقاش بالنقد والتحليل للادب الروسي ، والذين ارسوا قواعده .. ومن سبيل المثال ديستوفسكي وتولستوي ، وتشيكوف ، وبوشكين .. وغيرهم .. حتى نعم الفائدة لان الادب الروسي يزخر بكثير من المعاني الانسانية النبيلة .

● من عز الدين القسام
الجمهوريةالسورية ـ دمشق

اعتقد ان اي انسان يجب ان يستفيد من تجارب الآخرين ، ولكن كيف يكون ذلك بدون نشر مذكرات وتجارب الادباء الكبار ، والزعماء التي يستطيع القراء عن طريقها حلو حلوهم ، انها دعوة اوجهها لمجلة الدوحة لتخصيص باب في كل عدد للنشر عن حياة هؤلاء العظماء .

● عادل عبد الرحمن حفني
محافظة الشرقية ج٠م٠ع

لماذا يتجاهل باب الفنون الاغنية العربية ، ان عنوان الباب يشتمل على كل انواع الفنون ، ولذلك من الضروري الكتابة ولو باختصار عن اكبر عدد من الفنون .

● انيس سالم باحميد
المملكة العربية السعودية
ص٠ب ـ ٢٦٢٣

هلا تفضلتم بتسليط الاضواء على ادب الاديب الراحل علي احمد باكثير ، [illegible] الشبان [illegible] احد [illegible] ماسة باكثير [illegible] تحت مسؤوليه الاقلام الحرة في الوطن الكبير ..

انني امل من اسرة مجلة الدوحة ان تعطي للقراء العرب دراسات عن ادبه المتعدد الالوان ومساهمته في مجال المسرح والقصة والشعر .

● العشماوي روضان الجنايني
محافظة الغربية ـ ج٠م٠ع

ما ينقص المجلة هو باب لعرض احد الكتب العربية او الاجنبية التي تصدر بالبلدان العربية .. حتى تكتمل رسالة المجلة الثقافية في اعطائنا فكرة كاملة عن الثقافة بمختلف انحاء العالم .

● عمر الحمود
بورسودان ـ السودان

مجلتكم جميلة ومتناسقة في كل ابوابها .. ولكن ينقصها شيء واحد وهو الشعر العربي التقليدي بجانب تلك الصفحات التي تخصصونها للشعر الحديث ، فكما للشعر الحديث قراء ومعجبون ، هنالك ايضا من ينتظر الشعر العربي الفصيح الذي يعبر عن حضارتنا وثقافتنا نحن العرب المتشربين بالثقافة العربية .

● [illegible] عبد الرزاق
كفر الشيخ ـ ج٠م٠ع

[illegible] في مجلة الدوحة [illegible] الطابع الادبي [illegible] صفحاتها .. نحن بحاجة الى مزيد من الاستطلاعات عن البلدان العربية حتى يتسنى لنا نحن القراء ان نأخذ فكرة شاملة عن كل دولة من دول عالمنا العربي الذي يجهل اغلبنا ملامح وجهه من الداخل .

انا نعرف ان جائزة نوبل في العلوم تعطى او اعطيت لبعض العلماء والأدباء من جنسيات مختلفة . فلماذا لا تعمل مجلتنا على تقديم نبذة عن هؤلاء العلماء والادباء كل في مجال تخصصه وترجمة هذه الاعمال الخالدة التي قاموا بها من خلال صفحات المجلة بالتبسيط ومن خلال باب ثابت مما يساعد القارىء العربي على مسايرة الفكر العالمي خطوة بخطوة ومعرفة هؤلاء العلماء الذين اضافوا بعدا حضاريا للحضارة الانسانية من خلال مكتشفاتهم او اعمالهم الادبية .

● من : عبد القادر حسين الكاف
المعلا ـ جمهورية اليمن الديمقراطية

مع بداية العام الحالي ١٩٧٩ م طالعتنا مجلتنا الدوحة بثوب جميل واخراج فني لا مثيل له بصراحة في مجلاتنا العربية القديمة والحديثة .

وكون هذا العام عام الطفل العالمي ، اقترح بان تخصص المجلة مسابقة خاصة بهذه المناسبة ولو تكون فصلية كل ثلاثة شهور .

امل ان يكون اقتراحي مثل ما اردت ان يكون ودمتم رمزا للثقافة العربية .

● من جمال عبد المنعم احمد شاهين
منشية الزقازيق ج٠م٠ع

ادعو مجلة « الدوحة » الى تخصيص باب شهري يدعو للوحدة العربية ، عن طريق عرض تاريخ العرب القديم ايام وحدتهم وعلو كلمة الاسلام ، ومقارنة احوالهم اليوم باحوالهم في الماضي ، لعلهم على السير في طريق الوحدة حيث هو

الطريق الوحيد الذي يجمع كلمتهم ويعلي شأنهم .. وانني متأكد أن هذا الباب سيلقى اقبالا شديدا لان كل عربي يحلم بالوحدة العربية .

● من الطاهر عبد الكريم كسلا ـ تعليم كسلا جمهورية السودان

لقد شهدت ميلاد مجلات عربية عديدة سرعان ما اختفت وتلاشت وكأنها لم تولد . والسبب في ذلك تكرارنا لأنفسنا دون أن نأتي بالجديد الذي يثري عالمنا العربي . لقد تكررت المقالات حتى لم يعد هناك في الوطن العربي من لا يعقلها عن ظهر قلب .. حدث مع أبي العلاء ، الشعر الحديث ، والمفاهيم الرمزية في شعر فلان .. وهكذا ..

ان الموضوعات الجيدة الجديدة هي التي تثري الوطن العربي والفكر العربي .. وتخلق الحيوية والاستمرارية لهذه المجلات .. اننا نريد الأفكار التي تغير من أسلوب الانسان العربي في الحياة ، وتجعل الاقتصاد العربي اقتصادا حيا موجها لخدمة العرب وقضاياهم . نريد الأفكار التي تخلق أسلوبا حديثا في نظام التربية حتى تحقق الأهداف الكبرى التي نريدها للمواطن . والوطن العربي .

● من محمد رائد العضو ادلب ـ سوريا

كلنا يعلم تأثير مجلتكم « الدوحة » بعد أن دخلت كل بيت عربي تقريبا .. لذلك اقترح ادراج باب يسمى « بأخبار فلسطين » ، يخصص للحديث عن الثورة الفلسطينية والتطورات التي تحدث بالنسبة لها ، ونشر أسماء أبطالها .

● من خليل قطب معصة قورة محافظة كفر الشيخ ج.م.ع

لماذا تنغي مادة المجلة من الأبواب التي [illegible] أفردتموها للقراء ؟ أين بأقلام الاصدقاء ، وأين قصص الشباب ؟ وأين صفحات الشعر [illegible] بهم ؟ .. [illegible] الا تكون مجلة الدوحة مثل باقي المجلات التي تقتصر النشر فيها على كبار الأدباء فقط .

● من : محمد صالح اليمن الديمقراطية كلية الاقتصاد ـ عدن

قرأت للكاتب محمد جابر الانصاري في « رؤية الرأي » بعدد يناير ، دعوة لاعادة النظر في عدة قضايا مسلم بها في نهضتنا ، وأؤيد الكاتب مشاركتي اياه رأيه ، بل وأطالب باعادة النظر في أشياء كثيرة في عاداتنا وتقاليدنا وكل الموروث .



لم يكن طقس الدوحة في تلك الليلة طقسا عاديا ولا مألوفا .. بل كان مفردا ونادرا .. وقلما وعت ذاكرة المعمرين القطريين ليلة شبيهة بليلة الرابع عشر من مارس الماضي !

الرياح العاتية تزمجر بحدة وعنف وكأنها تتوعد بالويل والثبور وعظائم الأمور ..

والبروق تتوالى فتحيل ليل الدوحة الناعس الهادىء الى كتلة جبارة من الضوء الملتهب المرعب .. والدوحة التي لم تظفر طيلة هذا الشتاء بقطرة واحدة من المطر ، [illegible] السماء بنهر دافق تم دفع فاتورة عطائه كاملة في تلك الليلة .. غير العادية !

وفي تلك الأثناء . هبطت الطائرة الأردنية المنكوبة [illegible] مطار الدوحة الدولي .. لتواجه الكارثة وجها [illegible] حيث احترقت الطائرة والتحم حديدها بأجساد الأغلبية من ركابها .. وانصهروا معا في رحلة [illegible]

وكانت تلك الحادثة مفردة في نوعها أيضا .. فهي أول مرة تتحطم فيها طائرة مدنية في منطقة الخليج العربي !

وفيها أيضا فقدنا زميلة عزيزة .. عملت معنا باخلاص المؤمنين وصمت الخاشعين .. منذ أربعة أعوام وحتى يوم وفاتها ..

وفي الوقت الذي كنا فيه ننتظر لقاء زميلتنا سهام عيسى عبيد كانت مشيئة القدر تعد لها اللقاء الأبدي في رحاب الله مع الشهداء والصديقين والأبرار ..

كانت سهام تعمل معنا مديرة لمكتب رئيس التحرير . كانت زوجة وأما لطفلتين وهي في الثالثة والعشرين من عمرها .. لكنها أبدا ما بدت عليها هموم غير هموم العمل . تؤدي واجباتها في اطار قدرة نادرة على تحمل المسؤولية . وتعمل للجميع نوعا من مشاعر الاحساس بمسؤولية الزمالة ، لا يضاهيه غير الاحساس بمشاعر البنوة ، والأخوة ، والزمالة في أصفى حالاتها النادرة والقليلة ..

نحن لا نرثي سهام .. وانما نعاني فقدها بحق . ونفتقد وجودها معنا . وتذهلنا المفاجأة . لكن الموت حق علينا جميعا .. والله يرحمها .. ويلهم أسرة تحرير هذه المجلة الصبر .. ولأسرتها العزاء من كل قلوبنا ، وندعو الله أن يلطف بابنتها « دانا » ذات « العامين » ويتيمة الأبوين ! « وانا لله وانا اليه راجعون » .

## دولـة قطـر
### وزارة المـاليـة والبـترول

# إعـلان

تعلن ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطـر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية برئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية وفقا للشروط الواردة قبالة كل منها :

### ( أ ) وظائف المجلة الاسلامية :

| الوظيفـة | العدد | الدرجة/الحلقة | المرتب الشهري | المؤهل العلمي والخبرة العملية |
|---|---|---|---|---|
| ١ ـ مدير تحرير | ١ | ب ٢/ج٢ | ٤٥٠٠ ـ ٥٢٥٠ ريال | شهادة جامعية مع خبرة بادارة التحرير والعمل الصحفي لا تقل مدتها عن ١٠ سنوات ويفضل من عمل بمجلات اسلامية ولا يزيد سنه عن ٥٠ عاما |
| ٢ ـ سكرتير تحرير | ١ | ب ٣/ج٢ | ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال | شهادة جامعية مع خبرة بالعمل الصحفي وسكرتارية التحرير لا تقل مدتها عن ثماني سنوات ويفضل من عمل بالصحافة الاسلامية ولا يزيد سنه عن ٤٠ عاما . |
| ٣ ـ مشرف فني | ١ | ب ٣/ج٢ | ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال | شهادة جامعية بالتخصص مع خبرة بالاشراف الفني والاخراج الصحفي لا تقل مدتها عن سبع سنوات ولا يزيد سنه عن ٤٠ عاما . |
| ٤ ـ محـرر | ١ | ب ٤/ج٢ | ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال | شهادة جامعية مع خبرة بالتحرير لا تقل مدتها عن خمس سنوات ويفضل من عمل بالصحافة الاسلامية لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما . |
| ٥ ـ خطـاط | ١ | د ٤/ج٢ | ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال | شهادة جامعية أو معهد عال بالتخصص مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما . |
| ٦ ـ أمين محفوظات | ١ | ب ١/ج٣ | ٢٢٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال | شهادة جامعية مع خبرة عملية لمدة ثلاث سنوات أو الثانوية العامة وخبرة عشر سنوات في أعمال الحفظ لدى احدى المجلات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما . |

### ( ب ) وظائف أخرى :

| الوظيفـة | العدد | الدرجة/الحلقة | المرتب الشهري | المؤهل العلمي والخبرة العملية |
|---|---|---|---|---|
| ٧ ـ خبير بحوث اسلامية | ١ | ب ٢/ج١ | ٧٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ ريال | دكتوراه في الشريعة الاسلامية مع خبرة بطبيعة العمل لا تقل مدتها عن سبع سنوات ولا يزيد سنه عن ٥٠ عاما . |
| ٨ ـ باحث شـرعي | ١ | ب ٣/ج٢ | ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال | شهادة جامعية في الشريعة الاسلامية مع خبرة عملية بالأبحاث لا تقل مدتها عن عشر سنوات ويفضل حملة الماجستير لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما . |

| الوظيفة | العدد | الدرجة | الراتب | المؤهلات والشروط |
|---|---|---|---|---|
| ٩ ـ مهندس مدني | ١ | د ٣/ج٢ | ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال | بكالوريوس هندسة مدنية مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠ |
| ١٠ ـ مترجم | ١ | د ٤/ج٢ | ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال | ليسانس اداب لغة انجليزية مع خبرة بالترجمة لا تقل مدتها عن خمس سنوات ويفضل من يلم باللغة الفرنسية لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠ |
| ١١ ـ مراقب علاقات اسلامية | ١ | د ٤/ج٢ | ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال | شهادة جامعية مع خبرة بالاتصال والعلاقات الاسلامية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠ |
| ١٢ ـ مدرس وواعظ | ١ | د ٤/ج٢ | ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال | شهادة جامعية في الشريعة الاسلامية مع خبرة بالتدريس والوعظ لا تقل مدتها عن عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما ٠ |
| ١٣ ـ رئيس قسم حسابات | ١ | د ٤/ج٢ | ٢٧٥٠ ـ ٣٥٠٠ ريال | بكالوريوس في المحاسبة مع خبرة بالمحاسبة لا تقل مدتها عن سبع سنوات لا يزيد سنه عن ٥٠ عاما ٠ |
| ١٤ ـ محاسب | ١ | د ١/ج٣ | ٢٢٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال | بكالوريوس في المحاسبة مع خبرة مدتها ثلاث سنوات أو دبلوم التجارة الثانوية وخبرة لمدة عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠ |
| ١٥ ـ رئيس قسم محفوظات | ١ | د ١/ج٣ | ٢٢٥٠ ـ ٢٧٥٠ ريال | ليسانس اداب وثائق ومكتبات مع خبرة ثلاث سنوات أو الثانوية العامة مع خبرة مدتها عشر سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠ |
| ١٦ ـ رسام معماري | ١ | د ٢/ج٣ | ١٩٥٠ ـ ٢٣٥٠ ريال | دبلوم في الرسم المعماري مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن خمس سنوات لا يزيد سنه عن ٤٠ عاما ٠ |



## شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل هذه الوظائف كافة المزايا الملحقة بها كالسكن العائلي المجاني المؤثث وعلاوة بدل التنقل والاجازة السنوية بمعدل ( ٦٠ يوما ) ونفقات السفر المجاني له ولزوجته وثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين والاجازة وانتهاء الخدمة باستثناء الوظائف ( ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ) فيمنح من يقع عليه الاختيار سكن مجاني لأعزب مؤثث بصورة مناسبة او يمنح علاوة بدل سكن بواقع ٥٠٪ من المرتب الاساسي بما لا يجاوز ـ ر٨٠٠ ريال شهريا للمتزوج او من يعول اولاده وبواقع ٢٥٪ من المرتب الاساسي بما لا يجاوز ـ ر٤٠٠ ريال شهريا لغير المتزوج والاجازة بمعدل ( ٤٠ يوما ) بالسنة ونفقات السفر المجاني له ولزوجته وثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية بالدرجة السياحية عند التعيين وانتهاء الخدمة فقط والعلاج المجاني ومكافأة نهاية الخدمة وذلك طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية المعمول بها بدولة قطر ٠

ترسل الطلبات خطيا باسم رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية ـ الدوحة ـ قطر ص ٠ ب ( ٢٣٢ ) خلال ٤٥ يوما من تاريخ هذا الاعلان على ان يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب ، الاسم كاملا ، الجنسية ، مكان وتاريخ الميلاد ، الديانة ، الحالة الاجتماعية ، العنوان كاملا ورقم الهاتف ان وجد ، العمل الحالي والسابق ، التفاصيل الكاملة عن جواز سفره وموفق به صورة شمسية حديثة مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية غير قابلة لاعادتها لصاحبها وتبرز الشهادات الاصلية للجنة المختصة عند استدعاء الشخص للمقابلة سواء في قطر او في بلده ويكتب على زاوية الغلاف ( طلب وظيفة ) ولن ينظر الى الطلبات غير المستوفية للشروط أعلاه ٠

محمد الشوفاني

الدين والحضارة

# الإسلام يعيد ترتيب فوضى العالم

- الدين على المستوى الفلسفي: تصور يشكل الأساس العام والكلي لشخصية أي شعب
- التلامس كامل بين الواقع الروحي والواقع المادي في الأمة العربية الاسلامية

«معتقد الناس ، بعد هيمنة العقلانية الصناعية في القرن التاسع عشر ، وخصوصا في العالم الغربي ، أن الدين قد بلغ نهايته ، وأن على الانسان أن يبدأ مغامرة جديدة في الزمان والمكان ، وأن الامتداد المادي قد انقضى على جميع الأبعاد الروحية **

غير أن شعلة الدين ، وإن بدت تظهر خافتة واهنة ، فإنها لم تمت في القلوب ، واجتاز الدين فترة الخطر التي كانت تهدده ، دون أن يفقد شيئا من قيمته كحارس على كرامة الانسان ، وكحامل على مبادئها *

أما من حيث هو مؤسسات دستورية وتشريعية ، فقد بدا في أعين بعض الناس في مظهر التفكك والتصدع ، بل والتراخي والتراجع أمام هجمة القوانين الوضعية ، ولكن رغم مظاهر التفكك والتصدع على هذا المستوى ، ورغم تحوله الى ايديولوجية لفقراء الدول والطبقات، فقد احتفظ بقيمة أساسية هي ما يمنح لأفعال الانسان اليومية من معنى **

ويستمر الدين في الوجود ، بل يعود الدين الاسلامي ، اذا شئنا التخصيص والدقة — قويا منتصرا ، باعتباره « الحامي » بدون منازع ، للخصائص الثقافية والحضارية لكل الشعوب الاسلامية ، وبمثير أصالتها الفكرية *



## الدين والمستوى الفلسفي

ان الدين على المستوى الفلسفي ، تصور يشكل الأساس العام والكلي لشخصية أي شعب من الشعوب ... لكن «هيجل» ... هذا العامل بالذات ، حيث يرى في الدين « المجال الذي تقدم بواسطته الأمة تعريفا لما تعتقد أنه الحقيقي » ، وليس العقل الالهي عند « هيجل » تجريدا محضا ، وانما هو مبدأ يحقق ذاته باستمرار ، فالله هو النموذج الأسمى للخير والعقل ، « والله يحكم العالم » ، ويتجلى حكمه وتدبيره في التاريخ الكلي للعالم ، وما تم انجازه ، طبقا لهذا التدبير ، هو وحده الواقع الحقيقي الأصيل **

ان هذا التصور الفلسفي للدين ، باعتباره مبدأ أصيلا في حياة الانسان ، نجده شائعا لدى كثير من المفكرين العرب والغربيين المعاصرين ، فالانسان حيوان متدين ، وهو كينونة ميتافيزيقية ، بالنسبة ليوسف حوراني ، اذا تعريف الدين عنده ، فهو « وحدة الربط الانسانية الميتافيزيقية مع العالم » ، ولذلك كان من الصعب أن نفصل بين عقيدة ايديولوجية تجمع افراد أمة من الأمم وبين مفهوم الدين ، مهما كان هذا المفهوم خاصا ومتطرفا *

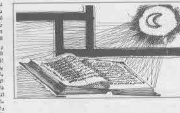
ان استعراض أية حقبة تاريخية من حياة الشعوب الاسلامية والعربية، تظهر بوضوح استحالة التمييز بين العقائد الوطنية وأخرى دينية أو سياسية ، ان التلامس كامل بين الواقع الروحي والواقع المادي في الأمة العربية الاسلامية ، « وحتى أفكارنا العلمية المعاصرة في تنظيم المجتمع هي نوع من معطيات دينية لعقائد جديدة في فهم العالم » *

ان للحس الديني أهمية بالغة في ربط الانسان بالعالم ، طالما أكد عليها الفلاسفة ، خصوصا من دافع منهم عن تكامل العقل والنقل ، قديما وحديثا ، غير أن هذا الارتباط ليس الا علاقة ميتافيزيقية ، ولذلك كان لابد من طرح سؤال يعرض نفسه : هل مبرر وجود الدين هو هذا الحس الميتافيزيقي وحده ؟ وهل الحنين الى المطلق هو وحده سر قوة الدين واستمراره ؟

## سطوة الدين على الانسان

يؤكد يوسف حوراني على التفاعل الموجود بين الدين والواقع السياسي والمجتمعي *

« فكل نظام سياسي واجتماعي لا يعتمد على ركيزة ميتافيزيقية دينية مثالية يشكل من أشكالها هو



نظام يعاني من فراغ فيه – كما ان كل دين يحاول الابتعاد عن واقع الحياة والتملق عن يومياتها ، تبدأ مؤنته مع هذه المحاولة » . ويوضح مقام الدين الاسلامي محتفظا بمعاييره الاجتماعية التي عدم افتراق سلطته عن سلطة الدولة ، ما عدا في بعض الحالات ، فهو قد انكب على حماية حياة الناس اليومية منذ نشاته ، « وفرض في المجتمع سلوكا مدنيا خاصا » .

ورغم اشارات هذا المفكر للدور المدني للدين بشكل عابر ، فانه يولي اهمية لوظيفته الميتافيزيقية على الخصوص ، والتي رآها « هيجل » يضعها محورا لتفكيره الفلسفي .

ويقول « روجيه غارودي » ، الفيلسوف الفرنسي الهارب من أخطبوط الشيوعية ، مستعرضا فكر « هيجل » : « ان الدين هو الحضور الحي للاّمنتهي في المنتهي » ، انه مستودع افكار الانسان عن العالم وعن المطلق ، وبه يتجاوز حدود ما هو موجود ، لأن طبيعة الانسان الحقيقية لم تتحدد بشكل نهائي ، ومطلق ، وانما الانسان فعالية تتجاوز نفسها باستمرار ، تتجاوز المتناهي ، والموجود ، والخارجي ، والمحدود ، تتجاوز الجسم والغريزة والانفعال ، انه بالنسبة لهيجل : « الروح رائيا جوهره » ، به يرتفع الانسان من المحدود الى اللامحدود ، ويرتقي من الجزئي الى الكلي .

## ضرورة الدين كيف نفهمها ؟

ان هذا التفسير الميتافيزيقي الذي استعرضنا بعض ملامحه فيما يخص وجود الدين [illegible] [illegible] [illegible] هذه الروح [illegible] ومع جميع التيارات الايديولوجية المعاصرة ، قدرية وجود الدين وطريقة وجوده أيضا من الجانب الميتافيزيقي .

فالانسان لا يعيش بالحس الميتافيزيقي وحده ، ولا يكفي أن نربط الدين « بأصول عميقة وجذور متغلغلة في الطبيعة البشرية » ، كما يقول قسطنطين زريق ، فهذه الأصول العميقة غامضة ومجهولة ، بينما توجد مبررات أكثر واقعية تضع الدين كقيمة ينبغي الاحتفاظ بها .

هناك تفسير آخر سيكولوجي لصمود الدين كقيمة انسانية عليا ، يعتمد على فكرة التضامن من جهة ، ويرد تأثير أية عقيدة الى مدى استجابتها للاحتياجات النفسية الضرورية لتكوين شخصية من تتوجه اليهم .

يقول « اريك جروم » في هذا الصدد ان كل عقيدة او فكرة « تستجيب لحاجات سيكولوجية قوية لجماعات معينة ، فانها تصبح قوة فعالة في التاريخ » ، وهو تفسير أقرب الى التصديق العقلي ، فاذا تراجع الدين كعقيدة وشريعة أمام الايديولوجيات السياسية المعاصرة الى حد ما ، فلانه تنازل جزئيا عن وظيفته في تلبية حاجات الانسان الى الأمن والحرية ما عدا على المستوى النظري . بينما الأمن الذي ينشده الانسان اليوم مرتبط بالحاجات المادية بالاضافة الى الأمل في حياة يرضى عنها الله . فالانسان في مستوياته « العامية » لفهم الدين ، لا يخاف الله الا بقدر ما يخاف الفقر والمرض والعجز والعزلة . وبهذا الاعتبار يمكن النظر الى الدين كقيمة مجتمعية ضرورية ..

فلم يخترع البشر حتى الآن وسيلة للتضامن مترعة عن الغرض توازي قوة الدين .

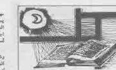
« الدين ، كالفلسفة ، لا يمكن تجاوزه الا بتحقيقه ، ولو تحققت كل القيم والتطلعات التي ينطوي عليها الدين لانتفت الحاجة اليه ، ولكن ما دام عالمنا الانساني يتسم بالنقص ، فانه لا يمكن تجاوز الدين ولا التخلي عنه » .

وقيمة الدين تكمن في كونه منظومة من الرموز والدلالات المرتبطة بذات الأمة ، وخصوصا بذات الأمة العربية الاسلامية ، ولا يمكن تحقيق أي تقدم حضاري بدون الاتصال الواعي لتلك الدلالات التاريخية المرتبطة به ، فليس هناك ، كما يرى « مكسيم رودنسون » أية ايديولوجية أخرى غير الدين يمكن تعميمها على المجتمع ، واقامة وحدة أدبية عليها لمواجهة الضغوط الخارجية .

ان الاسلام هو العامل الحاسم والفعال في التطور الحضاري الذي بدأت تظهر طلائعه . تطور الانسان العربي المسلم الذي أصبح حتمية واقعية بعد أن بقي يتردد كحتمية نظرية منذ زمن بعيد .

والدين بالنسبة للانسان العربي ليس مجرد علاقة تربط بينه وبين

# الإسلام يعيد ترتيب فوضى العالم



القدس بمفهومه التجريدي ، وانما تنتظم هذه السلاقة في نسق من المعتقدات والممارسات هدفها في النهاية تماسك مجتمع من المؤمنين ، ان الدين هنا ، بالنسبة للمسلم خاصة ، ثنائي الأبعاد ، فهو من جهة يؤسس علاقة العبد بربه ، وهي علاقة أعمق من مجرد ممارسة الشعائر ، لأن هذه ليست الا الرمز العامي للدين. ومن جهة أخرى يؤسس علاقة المسلمين ببعضهم والربط بين الملاقين منهن ، حيث ان الايمان يتعزز بتعاطف المؤمنين وتعاونهم ، كما يتعزز تعاون المؤمنين واجتماعهم باتصالهم بالله .

وبعبارة أخرى فالدين الاسلامي منهج حياة وشعائر عبادة . انه الأرضية المتينة اللازمة لقيام حضارة اسلامية متميزة .

## الاسلام حضارة منتظرة

لقد كان الدين الاسلامي كاشحا للجهل بجميع اشكاله ، وهو من بين الديانات جميعا أقربها الى العقل ، واكثرها تقبلا للتلاؤم مع الانسان في مغامرة الوجود المتجددة .

انه نواة حضارة منتظرة هي الآن في مرحلة المخاض ، فمن أين حصل الاسلام على قوة البعث والانبعاث ؟ ان البحث المتجرد يجيب أن الاسلام حاصل على تلك القوة من ارتباطه بالواقع في أصوله وحلوله ، أو يكاد ، من الميثولوجيا ، والواقع هو حياة الجماعة ، هو الدولة وتنظيماتها ، هو توزيع الخيرات العادل بين الناس ، هو العدل بين الناس في جميع صوره وأشكاله ، هو اهتمامه بقضايا الحكم والسلطة عموما .. وقضايا الانسان اليومية .

وعندما تعود الحضارة الاسلامية، وهي عائدة لا محالة فانها تعود بمنطق [illegible] جديد ، وتصوغ الرؤى وهو العمل من اجل صياغة الانسان المتكاملة .

[illegible] نحن نقدم [illegible] :

[illegible] ولكن [illegible] في البحث في العادات .

• ان عقيدة الله الواحد خاصة المعروضة دون لبس ، والمتناسبة مع الذكاء الانساني ، دانت لها جمهرة من الأمم ، وحتى زنوج افريقيا وسكان جزر المحيط الهندي ..

• ان المشرع الاسلامي ، وهو رجل قدير رهيب ، أرسى عقائده بشجاعته وسلاحه . بيد ان دينه أصبح رحيما متسامحا .

• ان معلم المسيحية الالهي قد نادى بمغفرة الاساءات ، وأصبح دينه المقدس الذي يفضل شططنا أكثر الديانات انعدام تسامح ، واكثرها بربرية ..

غير ان شعور المسلم بقوته المعنوية لا يمنعه من النقد الذاتي ، اذ به وحده يتجاوز السلبيات التي كانت سببا في شعور امته المطلوبة ، بعد انتصار ساحق على كل مظاهر الجاهلية ، وبعد كل التطور والتقدم التي عرفته الأمم والشعوب التي ارتضت الاسلام دينا ..

وينبغي ان يكون النقد الذاتي مهمة نابعة من ذات كل مسلم ، يمارسها من اقتناع بأنها تمهيد الطريق لاستعادة امجاد أمة تم ابهامها بدون رحمة ، ومن الداخل أساسا .

وقد تتعدد أساليب النقد الذاتي ، وقد تطول او تقصر ، ولكن هذه الفقرة تكاتب افغاني مسلم كافية لتركيز الضوء على سلبياتنا التي ينبغي محاربتها :

• ان الشرائع القرآنية المتعلقة بتنظيم المجتمع لم تكن جامدة كما يعتقد الغربيون ، بل كانت تتطور يوما بعد يوم .. ومن المؤكد ان حالة الشعوب الاسلامية أصبحت بزرية . لكن ذلك لا يعود الى الاسلام ، انما على العكس ، تنجم هذه الحالة عن التخلي عن شرائع الاسلام اكثر فأكثر ..

• ان بعض الفقهاء قد فسر الاسلام بشكل يناسب مصالحه الذاتية ، وتبعه في ذلك الفقهاء المسلمون الذين يجهلون روح القرآن الحقيقية . وهكذا توقف القانون الاسلامي عن التطور ، وأصبحت الشرائع ، منذ أمر بها القرآن ، وطورها المجتهدون ، مطلقة ، جامدة ، ولم تعد قادرة على الاجابة على المتطلبات المتعددة للحياة الاجتماعية . وأصبح الاسلام دينا جامدا ، لا يسمح بأي تحديث ..

• ان ما يحتاج اليه العالم الاسلامي اليوم انما هو اعادة اكتشاف الاسلام ، كما مورس أيام الخلفاء الأربعة . ان القرآن يعلمنا ان الحياة هي عملية خلق متطور ، وثابت ، ولكل جيل الحق في حل مشكلاته الخاصة ، وان تصدي الجيل الحالي من المسلمين الليبراليين الذين يخشون من تأويل جديد للمبادىء القانونية الأساسية على ضوء تجربتهم الخاصة وشروط الحياة الحديثة مبرر تماما .

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

**الرباط : محمد الشوفاني**




# قبل عام الجفاف..!

النفط .. النفط .. العرب .. العرب ..

تلك هي الصيغة التي تعلمها الغرب من دروس حرب اكتوبر والتي باتت تشكل هاجسا أبديا كلما أحس العالم بخطر اندلاع حرب جديدة بين العرب وإسرائيل ..

ومنذ اكتوبر ٧٣ وحتى هذا اليوم راح الغرب في محاولة يائسة يبحث عن طاقة بديلة للنفط حيث انكب علماؤه ـ في أمريكا بالذات ـ يستجدون الكيمياء والمعادلات الحسابية .. والشمس .. ما تصوروه بديلا لنفط العرب .. غير أن المعادلات الكيميائية وأشعة الشمس لم تكن العلم الذي تصوروه فانكفأوا على أنفسهم فلمين مذعورين ..

ولكنهم لم يستسلموا بل راحوا ـ وبدهاء الأفاقين وقطاع الطرق ـ يتعاملون مع الأكاذيب والأوهام في محاولة تتسم بالعناد ، لتحويلها الى حقائق قابلة للتصديق .. فأشاعوا بأنهم توصلوا الى صنع مركبات تسير بالطاقة الشمسية .. ثم قالوا بأنها تسير بالطاقة الذرية .. بل وصل بهم الأمر الى أن يقولوا ذات يوم بأنهم استطاعوا أن يحولوا أشعة القمر الى طاقة ..!

كل ذلك من أجل أن يقولوا للعرب بأن نفطهم لم يعد يساوي تلك القيمة التي كان عليها في أعقاب حرب اكتوبر من جهة .. ولتطمين صديقتهم وحامية مصلحتهم إسرائيل من جهة ثانية ..؟

ولكن الحقيقة تظل هي الحقيقة .. فلا مصانع أمريكا تحولت من استخدام النفط كطاقة الى طاقة بديلة .. ولا الوف المركبات التي تنتجها الآلة الأمريكية أصبحت تسير بوقود غير النفط .. وكان معنى ذلك أن يتحول النفط الى ( بعبع ) عربي بل وأن يتحول مع الزمن الى مارد تخضع تحت اقدامه كل مردة الصناعة الأمريكية .. بل وأن يعيد إسرائيل ـ وتلك هي قضيتنا ـ الى حجمها الحقيقي .. دويلة منزوعة الأظافر مسحوقة الإرادة ..!

ولكن القضية لها وجه آخر ..

فقد دخل الى ساحة المعركة رجل قيل عنه بأنه ساحر . ذلك هو هنري كيسنجر !! الذي استطاع بعد لعقات من دخوله أن يحول الساحة بكل صخبها وضجيجها ونارها وبارودها الى مهرجان تتناطح فيه الرؤوس بقرون من حرير ويتبارى فيه المتحاربون بسيوف من خشب .. واستطاع الساحر الجديد أن يعيد الحياة الى أنابيب النفط الجافة .. وتحول مأتم الهزيمة في شوارع تل أبيب الى مرابع للأفراح .. وعاد العالم يتحدث عن كل شيء ... إلا عن قضية العرب ..!!

ليس ذلك كل شيء ..

لقد اكتشف الأذكياء من العرب أن هناك حدودا رسمها هنري كيسنجر بدقة وهو يتحرك لانقاذ إسرائيل من كارثة ٧٣ .. فقد نقل عنه قوله بأن على الغرب ـ صديق إسرائيل ـ أن يؤجل حل القضية الفلسطينية حتى عام ١٩٨٥ ..!

لماذا عام ١٩٨٥ بالذات ؟

هذا ما يجيب عليه خبراء النفط .. ففي هذا العام سوف يجف النفط في الدول العربية قد جفت أو أوشكت على الجفاف .. ومعنى ذلك أن يتحول العرب من أمة تحكم العالم بنفطها الى أمة يلعبون نفط .. وحينئذ لا داعي من القلق على وجود إسرائيل ولا داعي من الخوف على النفط من أن تنقطع امداداته .. وتلك غاية المنى في التفكير الكيسنجري الذكي ..!

وبيننا وبين ١٩٨٥ ست سنوات ..

ست سنوات ستتساقط بعدها أسناننا وستتحول مخالبنا الى أظافر هشة متقصفة لن تقوى على شيء !.

وإذا كانت حرب النفط في ٧٣ قد هزت العالم وحركت فيه مشاعر العداء تجاه إسرائيل ـ ولو بدرجة محدودة ـ فان التلويح بحرب نفط جديدة من شأنه أن يضع مصلحة العالم كله في كفة وبقاء إسرائيل ومصالحها في كفة .. وقطعا لن يختار العالم أن ينتحر من أجل إسرائيل !.

وفي الظن أنه ما لم نستطع أن نزحزح إسرائيل في هذه السنوات الست فانه لا أمل البتة في زحزحتها بعد عام ١٩٨٥ .. عام الجفاف والنضوب وتساقط الأسنان ..!

علي سيار

# ثمرة الحصاد الطيب في عيد العلم

سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم اثناء القاء كلمته وتسليم الجوائز





من منطلق الايمان بان الشباب المتعلم هو سر قوة الأمم ونهضتها جاء عيد العلم الثامن عشر الذي احتفلت به وزارة التربية والتعليم في البلاد ، ليؤكد اهمية هذا الايمان ، وكيف قام المعلم بدوره الفعال ليصل من شباب قطر علامات مضيئة في مواقع العمل والبناء ..

فالملاحظ أن العلم هو اكبر استثمار تقوم به دولة قطر ، بدلالة أننا في ذلك اليوم رأينا ثمرة الحصاد الطيب من خريجي الدراسات العليا في الدكتوراه والماجستير وخريجي الجامعات العسكرية والجامعات العربية والأجنبية والمتفوقين في الشهادات العامة والتخصصية .. وهذا بالاضافة الى ادراك رسالة المعلم واهميتها من خلال تكريم قدامى المعلمين في الوزارة .

وقد أصبح اليوم لأبناء قطر بعثات في كافة الفروع العلمية بما فيها الطب والهندسة والعلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والصناعة والفنون والآداب والادارة والمحاسبة والعلوم السياسية والاجتماعية .

وغيرها من المجالات لمتطلبات العمران الفنية والادارية التي تعيشها النهضة القائمة في البلاد ..

وكل تلك المعاني وجهها كلمة سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم اثناء الاحتفال بعيد العلم ، ففي كلمته لضيوف الاحتفال تحدث عن اهمية العلم وكيف حقق للانسان الخير والرخاء وفتح أمامه الطريق لادراك عظمة الخالق واجراء توازن بين المادة والروح وربط بين الماضي والحاضر من اجل صنع المستقبل ..

وتطرق الى الحضارة الاسلامية ودورها العظيم في العالم كله التي أخذ من الاسلام صدقه وصفاءه وتوازنه واشراقه ..

ولخص رسالة وزارة التربية والتعليم القطرية في ادراكها لأثر العلم في حس الانسان وعقله ، فقال أنه كان من الضروري الاهتمام بالتربية العلمية الى جوار التربية الاسلامية المتكاملة ..

وقد تحدث في الاحتفال السيد عبد العزيز بن تركي وكيل وزارة التربية والتعليم عن التطور الذي حدث في الوزارة

وذكر ارقاما تدل على التزايد المستمر في كل فروع التعليم ، فمثلا أصبح لدينا ٣٥٦٦٠ طالبا وطالبة بينهم ٤٨٫٥ في المائة من الطالبات .. وأصبح عدد الملتحقين بمدارس محو الأمية وتعليم الكبار ١٦٦٠ طالبا وطالبة .. ويبلغ عدد المبعوثين للدراسات الجامعية ١٢٢٨ طالبا منهم ٤٣٧ طالبا في جامعة الظهر و ١٠٨١ طالبة منهن ٧٧١ طالبة في جامعة قطر .. وهذا بالاضافة الى ٨١ دارسا ودارسة سيحصلون على الماجستير والدكتوراه ..

أما كلمة الخريجين فقد ألقاها الشيخ عبد الرحمن بن ناصر ابن قاسم آل ثاني مدير مكتب سعادة وزير الداخلية الذي عبر عن خوالج زملائه الخريجين نحو قائد المسيرة ورائد النهضة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الذي أكد في كل مناسبة أن الانسان القطري هو محور هذه النهضة .. وعبر أيضا عن شكره للمعلم الذي يأخذ من نور عينيه ما أضاء لأبنائه طريق العلم ..




## صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حية وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير




## جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة - قطر - برقيا: الراية - الدوحة
هاتف ٢٦١٢٢ - ٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

## انتظرها قريبا

مدير التحرير
رجاء النقاش

جمال محمد أحمد

# مشاهد أيضا من هارفارد

لغة كيرتنر، لغة القرامطة .. لغتان تلتقيان في أنهما تقتلان، كل على نحو. صاحبنا الذي يريد ليسر أبيبي في الغرب الأوسط للسودان قرب بحر العرب، ويطلق أماله على الموتوسكل موحش بكرة الدنكا، مركبة تمرح بالقبيلة للحضارة. وصاحبنا الذي أعلن للناس أنه سيسال «لا يستحي»، هل أنجز المسرب ما وعدوا. يعيشان في كمبردج حيث هارفارد ومعهد ماساشوستس وبوسطن تشدن كل واحدة أختها لتكون في الرحى، سيدة كل جامعة، نموذجا فرحا من صفحات جيمز في «أهل بوسطن» إن تيسر لك أن تتخيل معي أن جيمز بعث حيا اليوم بعد مائة عام، ليكتب عن بعض أهله الجدد ما أظنه كان سيرى جديدا كل الجدة. كان سيضحك ملء شدقيه، ماتت مدينة الاصلاح تلك أتت مدينة أخرى مكانها، لقد قتل الاصلاح فعلته رغم عبثه في روايته بالمصلحين، جاء خلق جديد لا يختلف كثيرا عن القديم.

صاحبنا من أبيبي ينتقي السفن يلبس من ملابس الحشمة كما فعلت من قبل سي شاسلر. ويتألق في جلسته يحدث الناس عن الكارثة التي تلقى هو وأعوانه حين زحفوا، لبحر العرب في الغرب الأوسط من السودان، يحملون الموتوسكل أداة الحضارة الحديثة لتلك المريحة من قبيلة الدينكا. ومنه صاحبنا الآخر الذي أنذر بأنه سيسال سؤالا «لا يستحي»، لن يصانع أحدا، فهو صريح، وهو يريد أن يعرف أن أنور العرب الوعد. كم دفعوا بما قالوا أنهم سيدفعون. عندك تيوليجان كان يسمع بها جيمز، وهو يرعاهما. واحد يحلو خطو الشيخ فرط التأنق والحشمة. إنه في وهمه يسمع لمجلس الامن القومي في واشنطن، فوزارة الخارجية، والبيت الابيض إن أسمعت حال. الآخر يمشي في صخب عن الطريق. إنه يقصد

ديبروج على واشنطن يرجى انصح الاقتصادي والسياسي عن هناك. كل منهما نحية ثبت، فهي أسبوعا بكامله في افريقيا تتصرف فيه تصل خطا سياسات أمريكا هناك. تقارير [illegible] لا تفيد كثيرا [illegible] وتقسيمات [illegible] في القصور [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] واحوالها. وهو يرقب من كوة في دكانه العالية يوم حين يقع في يده كتاب مما يكتبون، أو تتراءى اليه أحاديث حفلات كوكتيل كمبردج، وهو واحد من أهل الناس. يكتبون عن تساليله، طلق أم عياله. قضى ليلاته مع أخرى. تزوج ثانية ميله على معارفه من ازوج من ذوي النفوذ، أعلى المال، يتحدثون في الحفلات حين ينتصف الليل. هذا كان ابن دوجه. هذه خرجت منه أكثر أيامه حين كانا معا في دقلتي متريت. تنتهي الكتب عند صرعي القراءة، لا تعدو كمبردج وأحاديث الليل، هي أحاديث الليل كل مكان. هذا أمر. لكنك لن تعش لنفسك إن لم تقلب هذه الكتب مرة إن رحت كمبريدج، ولن تعش لها إن لم تزح بعض هذه الحفلات تترك الناس ما يقولون. منعة.

من تصميم لسنة كيرنتر، لا وقت عندهم يضيعونه مع ما يكتب الكاتبون



هنري كيسنجر

أو يرجى الشاريون فراغهم بالحديث عن ظاهرة كيرنتر، فهو ظاهرة أكثر منها شخص. صرعى الظاهرة تعرف لكنها لا تعي أن كيرنتر كان في ٦ دقلتي متريت. منارة العلاقات الدولية الآن، يحلم ويتعلم ويكتب البحث تلو البحث، للناشئة الدبلوماسية الامريكية. يجيء أمثالهم شيوخ في الدبلوماسية يلعنون مسلك الناشئة تجاربهم، ويجيئها علماء ذرة وقانون ومال واقتصاد وما اتصل بهذه من شئون الدبلوماسية المعاصرة.

يجيء هذا جميعه كيرنتر في أناة ويلقى هؤلاء الذين لا يردون دعوة لهارفارد، وتدور أحاديثه معهم حول همه الكبيرين مطالع شبابه ذاك، الدفاع والقوة النووية. كان جل همه الذي يشغله بأثر القوة النووية على السياسات الخارجية للدول المالكة تلك القوة، وما كان يخفى نفوره الشاطط من الاتحاد السوفيتي، ذاك النفور الذي صعد القمة في ذهنه حين صعد هو القمة في سعيه لصنع العالم، وجمل وكده الملح ميراثه «طرد» روسيا من الشرق الاوسط. كانت واشنطن ترمقه وهو يسهر الليالي في هارفارد يكتب ويعلم ويتعرف على القادرين النافذين، حيثه

- كانت واشنطن ترقبه وهو يسهر الليالي في هارفارد يكتب ويتعرف على القادرين النافذين
- أتاه سنده لا بسا أسمال نكسون، فرح يعالج العقد من بساط سليمان متردداً بين القاهرة والشام وتل أبيب
- إن هارفارد تؤوي بين جدرانها شبابا سيعيدون للفكر العربي ذلك الطريق الذي مشاه جرانا ونعمة





على واشنطن أيضاً، يجيد تقمصها بالكدح والصلل، لا العند والرواح. جداً، صدقة، لا أعرف حيا نفسه بكل أدوات الدبلوماسية. طوف وطوف حول اللغة الانجليزية حتى لكان له أسلوبه الفريد، وإن أقسم لكنى أكثر من واثق أن شكسبير يتقلب في مثواه كلما سكت أذنه هذه الانجليزية التوتونية الستار والملامح التي يتحدث بها كيزنجر.

كانت خطوات بصرية وخشك يعض الرقاب التي حسبته أنها ارتبطت به ارتباط روح واتباع وطموح، ووجدت نفسها عابسة على جلوتها، تحلم لليوم في هارفارد ويراودها الحلم القديم، تميز فتكتب، الكتابة بديل القدرة على الفعل.

ثم أتاه سنده لابساً أسمال نكسون، ولى هو أكثر الأمر ما أشاع وقتا يتردد، فرح يعالج أعقد العقد من بساط سليمان يتردد بين القاهرة والشام وتل أبيب، لاتفاقيات سيناء والجولان ووهم يعصمهم أنه عضو فخرى في الوزارة الاسرائيلية، والقليل الذي تعرف حتى اليوم لا يشير لهذا، بمقدار ما يشير الى مترنح الطموح في داخله، هدفه أن ينجح هو لا أن

يعلن [illegible] أمر هو [illegible] اسرائيل [illegible] وكل من [illegible] دبلوماسية عموماً أنها [illegible] تقوم على مبدأ [illegible] الايمان بقدرة الانسان على الشك على البرم، لا سبيل لحل معضلة من المعضلات، الا لحين بوقوت تستحيل على قدرات الانسان الحلول الفاصلة، لا مكان للحق، ما هو الحق على أية حال؟ لا مكان للخلق، ما الخلق على أية حال؟ كان يعرف تاريخ اسرائيل المتعب، وعانى أهلها بالسخرية حينا وبالقطة حينا، وكان كقكوا لمنطق اسرائيل، وهو منطق أعوج، وكان يعرفه بحسه لا من ثغراته وحتى تبيع كما يجب أن يقول ويردد الصديقون ما يقول.

• • •

يروون أنه اختلى بنفسه في غرفته بفندق داود عشية جلسة الفدائيين على معالوت يائسا مدحورا من لقساء المسئولين في اسرائيل، وما كان سيدى من لقائهم صبيحة الغد، رأى على الوجوه مدووا ما كان يتوقعه، قال لهم انه عرف «شكر اسرائيل» — ممثل جوفه — دار حوار بين السفرجي الذي أشرف على مشائه وبينه حوار، ثم روى الذي قال انه وقع:

كيزنجر: ما رأيك في الدور الذي ألعبه في المنطقة؟

السفرجي: السلام ضرورة لابد منها — أنا معجب بك.

كيزنجر: وماذا تطلبون أنتم لقاء السلام؟

السفرجي: لا شيء.

كيزنجر: لأن أوقف المفاوضات؟

السفرجي: لا — أبدا — أنا أعطى السلام عشر سنين من عمرى.

وحتى يحدث وزراء اسرائيل، أرأيتم؟ انه لا يمانع في عشر سنين من عمره، ويمانع في خمسة كيلو مترات! ولكن واقعة كما روى، لكن واحدة منا يجب أن يهديع عنه، انها في الطالين عشر الى أسفرت في العمل السياسي والدبلوماسي يتخدع كثيرهم من يرددونه الثناء ويتلفظ على من يحب أنه الاغلظ لا فليكن يوده. قال في ساعة ضيق باللجاج لدايان، لا يمكن لأحد أن يتعاون معكم في أى أمر .... يقدم لنا سلعت، المحادثات السرية لهنرى كيزنجر في الشرق الأوسط، أن كيزنجر، ما كان قد وضع في

## مشاهد أمريكية
## من هارفارد

حساباته التعقيدات البيزنطية التي تتميز بها سياسة اسرائيل الداخلية ولكنه أبعد من التعقيد ، رغم دكاء كتابه - ما كان جاهلا كيرنقي ° أراد ليسكت دايان ، وأسكته ° قالت مايير ، رغم عداها بكيرنقي ، انها كانت تود لو كان على رأس خارجية أمريكا ، رجل غير يهودي °

لست واثقا من هذا ° أنا واثق ان الـذين يلهثـون للبيت الابيض ، ما وقفوا يتدبرون وسائل أعقد شخصية قضت وقتهـا عـلى مسرح السياسة الخارجية في أمريكا وعقدت تجاهد أن تعود ثانيـة واشنطن ° ستعجب ان لم يعد اليها ° ثمة عداء من أوروبا يحس أمريكا وتعبطـ عليهـا ، وكثيرون خـارج أمريكا لا يأبون قليلا من الحيل المسرحية في السياسة ، وكيرنقر علم من أعـلام المسرحيات ° لا يرى سبيلا للسلم لا يرى سبيلا لغيرها ° العالم عنده مسرح كبير يتخير فيه دكاءه وبهاته الناس والاحداث أدوات مثيرة °

### جبران ونعيمة

« أشياوى الحيوية اجتهادية جدا ، النمل ، النمل ، النمل : دعـائى لك ° ° ° » يشـير صـاحبي الى « الحولية ° ° ° » التي سهر على أن يخرجها للوجود شهورا بأكملها °° منذ اقتربنا أول الصيف خطوات تحملني على أن هارفارد ربما كانت تأوي في قاعات محاضراتها ومكتباتها ومكاتبها ، شبابا سيعيدون للفكر العربي ذلك الطريق الذي مشاه جبران ونعيمة واخوتهما في اللغة العربية فأوقدوا فكرها وأعطوا حرفها أبعادا جديدة ° ان وفق صاحبي هذا في اصدار هذه الحولية مع اخـوته ورعاية العالم المؤلف لفرمه هناك محسن مهدي ، وعون الاقلام الجديدة منا ، كان للعرب مهجر جـديد °° صديقي الذي سهر الليالي ويسهر كي تكون « الحولية ° ° ° » أحدث للعرب معا في هارفارد ° كان قد جمع للحولية دراسة عن الكتب والمقالات ، يقول لي الان انه أوشك على الفراغ



منها ° بالقديم ... الجديد ...

تليت صاحبي أيامي الاولى في مكتبة فايدنر التي رأيتك تدخلها الاوسع ، حين كنت معي في ساحة هارفارد ° كان هذا حيث يعمل الان واحدا من أعوان الامين على مخطوطات ووثائق وكتب وصحف البلاد العربية ° جئت المكتبة من مدخلهـا عـلى شارع ماساشوتس ، وهو مدخـل لا يوحي بمكتبة كهذه ذات طول وعرض وتاريخ في هارفارد ° الشارع الذي يقودك اليه هو شارع جامعة في أية عاصمة من عواصم مدن الجامعات ، مطعـم ومكتبة ، مكتبة فمطعم ، حانوت دخان فاخر ° رقاق يقود لاشياء ما رأيته تميزه ، فمطعم صيني ومكتبة للكتب القديمة والاسطوانات ° لعبر هـذا الدما من « الستينيات » الذي رأيته أو المحطة ، وتدخل بابا ضيقة فاذا أنت في ساحة هارفارد من شـقتها الأخرى ، وخطوات من الباب ، بوابة مندها حارس تعرض عليه أوراقك طوف بي صاحبي على الدار كثـيرة الممرات ، كثيرة الناس ، مهمشـة الصمت ، وجلسنا لدى مكتبة في ركن

قصي من غرفة ملئت جدرانها كتبـا وصحفا ، وأركانها مكاتب لاعـوان من زملائه ، وكاتبات وحاسـبات ومخرفات ضيق بطاقات الكتب في خزائنها والصحف القديمة ° غـاب عني طويلا وعاد يحمل كرسيا ما أحسبه صنع كي تجلس عليه ، صنع كي تركن اليه تملأ البطاقة تستعير الكتـاب أو الصحيفة فتروح قاعة القراءة لصيقة بهذه ° يجلس هو على كرسيه الذي ما كان غيرا يكثر رقد وضع على طرف منه حقيبة كتبي يسارع يمسكها بيده يعيدها مكانها حتب أكوام أوراقه ، وكان معتلقي على رف قرب كتبه يترفق من حين لأخر بمده هو الأخرى تعود بالحديث حيث كنا °

تلينا الاخلى صـباح ° قالها لانا صاحبي وهو يختتم رسالته لي ° وهي هو ° تصدر عنه وعن الاخرين انفسهم لما يعملون ، ولا تحسبه من الذين يحطون عمرهم على ذقونهم يضحكون عرمم لانهم أنفسهم متذرون ° قليل الصحاب وكلهم بالقوله لغير واحد من الامر ° فرجعنا ظهر يوم من غـداء يحمله في قرطاس ، تفاحة وقطعـة جبن وكسرة خبـز ، أوامر وزارة الداخليـة ، وكان أهله يشـيرون لزوجاتهم بهذه العبارة ، لفـتون لا تتصل بالنحف والسمنة ° أكل وشربنا قهوة من الكافيتيريه لبنهـا في ورق ، سكرها في ورق آخـر ، ماؤها في كوب من حشفة ، عناء جمع سكرها وبنها ومائها أخف من عناء شرابها حين تضيف لهذا الجمع لبنا من ورقة ، يسـتحيل انقراب صـام دميرة ، ما أعلاها أتتك من جبـال القمر ° قال لي صاحبي وقد فرغ من غدائه في ساحة وتزيد ، ما رأيك ؟ وتوالت أحاديثنا ، كان يريد ليكتشف من مهجر الامس كيف كان فقرا ، ومن مهجر اليوم كيف ينبغي أن يكون فقرا °

ما كان يعنيني سرك كونول وصاحبي ينظر للقد يريد للحولية أن تطـل عليه ° انه يعنيني الان يتحدث عن فرجيل وهوراس وكيف قلدا نماذج الاقدمين تقليدا أمثاه ، فالا انهـا

النتائج المثال ، غير عجيب أن يطمح الطالب للاستاذ حتى يورق يشب ويصبح هو المثال بعد . عبر عن هذا صاحب « القبر الهادىء » أحسن قال « فلداهم عن كان ازدهار الحضارة الرومانية يقتضى بشق ذلك الزوام والعقل ، كانت العبقرية اللاتينية تتسلم عن نهل وفى أناة الامانة التى خلفها الاغريق . كل كاتب ، كل شاعر ، كل فنان يعيد صياغة الماضى فى الذى يعمل ويبدع ، اذن . ما هناك جديد كل الجدة ما كان من قبل ، ان أين الواجد يهدم الاسرة بين القديم والحديث ، لا أسرة غيرها تستحق الحديث . كل يضيف جديدا للذى يصوغ من القديم . وتأتى من بعد تنضج فيها ثقافة بعينها . وتهيىء نفسها لابداعها فى وخلقها الفنون الثقافات التى سبقتها وسرت مع الزمان المبدع بعضا من دمها الدافق» . واثق أن صاحبى يعرف أن مهجر اليوم غير مهجر الامس . كانت الغايات واضحة المعالم عند أهل ذلك الزمان والوسائل شتى ، مدايات القلوب يعرفون مصادرها يأتون ويسعون كى يكونوا كلهم ذلك الحسنى والرهق ؟ ما عاد ممكنا هذا الذوى الحس .. هؤلاء يملكون العقول . ذوو الحس لا يعرفون . أين تبدأ حياتهم الخاصة فى دارهم بين أسرهم وذويهم .. وأين تبدأ حياتهم العامة بين قومهم . اختلط المسيدان . يزفرون لا يعرفون على التحقيق مم يزفرون ؟ من وحشة العقل والوجدان بين قومهم ؟ من شقاوة صبى أو صبية ؟ غيبات فكرك خارج الدار تدخل معك أكثر الاحيان . تلقى ظلالها حتى عل أحنا العيش . وغيبات فكرك يشبع من عذابات قومك . ما كان هكذا مهجر الاولين . مهجر الاخرين ان لم يكن مرآة فلا أن يخيف غير النواح ، والنواح هنا على الماضى كثير .

لكنى رأيت ما يبهج . حدث القول بعد أن لقيت صاحبى وأخوته . ليلنا الاعلى صباحه وشيكا .

**الخرطوم ـ جمال محمد أحمد**

اقرأ فى العدد القادم من

## العرب والتكنولوجيا
البروفيسور الدكتور احمد عبد الرحمن العاقب

## كلمات بنبض الطفولة
محمد العربي الخطابي

## الاسلام فى افريقيا
د . عون الشريف قاسم

## الحضارة العربية شرقاً وغرباً
د . صالح الشماع

## فارس العقل
د . يحيى الجمل

## الرجل الثانى "الحلقة الثانية"
نجيب محفوظ

## العائد "قصة"
عبد الكريم غلاب

## الطلاق أو الموت
محمد المنسي قنديل

د. صالح الشماع

# الناس المؤمنون

- إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
- آن الأوان لأن ندرك القرآن الكريم ونتلوه حق تلاوته ونتابع سنة الرسول الأعظم

كيف نقرأ القرآن ؟ وكيف نفهم القرآن ؟ وكيف نتمتع بالقرآن ؟ وكيف ننتفع بالقرآن ؟ الجواب على أمثال هذه الأسئلة أن هناك صورا كثيرة وأشكالا شتى من هذه القراءة والفهم والتمتع والانتفاع .

فهناك المبتدىء بالتعلم أو المبتدىء يتعلم العربية من الذين يقرأون القرآن — وبعضهم يجوده أحسن تجويد — لكنه لا يقف مع ذلك إلا عند مخارج الأصوات وعند النطق بالمقاطع لا أكثر . وهناك من يقرأ أو يتلو ويدرك آية قصيرة أو مجموعة آيات أو جزءا من آية طويلة . وفي مستوى ثالث يدرك المرء كثيرا من القرآن إلا أنه يخلط أمورا بأمور وعدم تسلحه ببعض المقدمات الضرورية يجعل كثرة علمه وبالا عليه . وفي مستوى رابع ورغم التسلح بعلوم أساسية قبل قراءة القرآن يظل المرء أحيانا حائرا في معنى آية أو قصد حكمة . وقد قابلت أشخاصا أفنوا أعمارهم يتفحصون القرآن ويفسرونه بكل وسائل المعرفة الحديثة ومناهجها ومع هذا هم حائرون في قضية أو أخرى . وقد حدث مثل هذا عند فصحاء العرب في عصر الرسول والعصور التوالي ويحدث مثله اليوم « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » النحل — ١٨ .

## من يكون الانسان

وكشاهد على الكلام أعلاه نسأل : من يكون الانسان؟ ومن يكون المؤمن؟ من هم الناس ؟ ومن هم المؤمنون ؟

آخر سور القرآن وهي من أوائل السور المكية اسمها : « سورة الناس » وقد نزل في مكة أيضا بعد سنوات قلائل « سورة المؤمنون » . وفي السورة الثانية يرد اللفظان أيضا [illegible] « الناس » و « المؤمنون » . ومع هذا [illegible] [illegible] المؤمنون [illegible] القرآن [illegible] والمنافقون . أما النظرة الأولى التي ترد بالبال وهي أن الناس هم عامة الناس وعالمهم من الكفار والمؤمنين هم الذين دخلوا دين محمد مثلا فما هي بنظرة صحيحة تماما في كل تفصيلاتها . فمن دخل في الاسلام شكلا دون فهم هم مسلمون أيضا لا مؤمنون : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا : أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم » الحجرات — ١٤ . وهناك من أسلم نفاقا وخداعا : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ... وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنا معكم ... » البقرة ٨ و ١٤ .

وهناك جمع في الآيات ذاتها بين الناس والمؤمنين كما في أوائل سورة البقرة وهي أول ما نزل في المدينة أو كما جاء في سورة النصر القصيرة وقد نزلت في أخريات عهد الرسول في المدينة : « ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » النصر — ٢ .

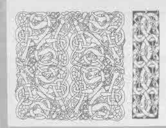
من هذا نفهم أن بعض الناس مؤمن وبعضهم غير مؤمن والبعض الثالث مؤمن في الايمان شكلا واسما لا مضمونا وحقيقة كالذين لهم بسطة قصيرة النظر وبعض رابع دخل في الايمان شكلا أيضا لكن كيما يخادع وينافق — وهكذا .

## صفات المؤمن

ولننتقل الآن إلى بعض من صفات الناس بصورة عامة ، وبعض من صفات المؤمن على وجه الخصوص .

هكذا نقرأ في أول سورة الانسان « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » . في الآيات اللاحقة لهذه الآية نفهم أن الاشارة إلى الانسان الفرد حين يكون نطفة غير ذات شكل ثم تتصور في المراحل الجنينية . وفي الامكان أن نضيف أن الانسان البدائي قبل التحضر هو مثل هذه النطفة الساذجة ثم يجتمع الانسان ويتحضر وتكون له دولة ونظم وعلم ودين .

« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا » الأنعام — ١٢٥ . هذا قرآن مكي وفي المدينة نقرأ : « ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان » . الحجرات — ٧ . ثم نقرأ في هذه السورة الأخيرة نفسها : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر



وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» «انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم » الحجرات ١٣ - ١٥ .

اما غير المؤمنين فلا يستجيبون ولا يفقهون الحديث معنى، واذا سمعوا كانوا كمن لا يسمع او من لا يريد ان يسمع ، واذا سمع غير المؤمن الكلام ادركه وعطله جادل واذا لم يجادل خادع وعصى واذا لم ينافق ظاهرا شك وارتاب . والبعض من هؤلاء غير المؤمنين ينشرون الفتنة ويستمع الى الاكاذيب او يختلقها ويحرف الكلام ، امثال هؤلاء هم كالانعام او اضل سبيلا .

اما المؤمنون فنفوسهم راضية مطمئنة نقرأ في وجوههم نضرة النعيم شاكرين مستبشرين يطلبون الخير ، يبتعدون عن لغو الكلام ولا يقبلون الا على الكلام الحسن والرأي السديد .

« ومن يشكر فانما يشكر لنفسه » «ووصينا الانسان بوالديه ... ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ..» «يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ، ان ذلك من عزم الامور » لقمان ١٢ - ١٧ «يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » محمد - ٧ .

الناس موجودات اولا واحياء ثانيا ومؤمنون ثالثا - من شاء ظل بهيمة او عاش انسانا في شكله وبلا ايمان في قلبه ومن شاء كان اكثر من ذلك «لكم دينكم ولي دين » الكافرون - ٦ .

توحيد البشرية

نصل الى بعض النتائج من [illegible] مستقبلية وقلبية [illegible] [illegible] وعلى نص [illegible] الى الرابطة الايمانية الشخصية بالمثل الواحد واللغة الواحدة ، والمثل الواحدة ليست في سورة واحدة وانما هي متناثرة بين قرآن مكي وقرآن مدني . وهناك في بعض الحالات اسباب نزول ايات هناك اسئلة معينة يطرحها البعض امام الرسول او مواقف معينة تستدعي اجابات معينة .

القرآن بما له من عمر بلغ اربعة عشر قرنا هو في علمنا اول كتاب موثق لدى العرب وهو كتاب روي لنا صحيحا كما نطق به الرسول لاول مرة .

ان الحضارة البشرية وعمرها حوالي عشرة الاف سنة لم تعرف العرب الا في الثلاثة الاف الاخيرة من السنين ، وقد توسط ظهور القرآن عمر التاريخ العربي وكان علامة مجد للعرب والحضارة البشرية ، ففي القرآن رسالة خاتم الرسل والانبياء وقد دعا القرآن الى توحيد البشرية كافة وقد امنت امم غير عربية برسالة القرآن ولا زالت مخلصة لدين محمد . واولى بالعرب ان يظهروا اليوم كأمة عظيمة بفضل دراسة جدية عميقة لتعاليم القرآن والاعتبار بمعانيه وبلغته ، وان الاجيال الصاعدة لتنظر الينا وهل ستدرك العلم والفلسفة ، الفن والصناعة ، اللغة والوحدة وهل ستكون رمز خير وفضيلة ينظر الناس الينا موالين مقلدين مقتبسين ؟

القرآن الكريم من مميزات التاريخ العربي والحضارة البشرية فهل ان لنا ان تخشع قلوبنا لذكر الحق وقول الصدق والعمل من اجل خير امة ومن اجل رسالة : هي آخر دعوة سماوية للانسان في كل مكان وكل عصر ؟

اما ان الاوان لندرك القرآن ونتلوه حق تلاوته ونتابع سنة الرسول الاعظم ونتبارك بسنته ونتمثل بسيرته فما كان فظا ولا غليظ القلب ، رحيما باصدقائه واعدائه لا يرد دعوة دخيل عليه ولو كان مجرما ولا يمنع سائلا اذا طلب منه حاجة ، احب الاطفال ودعا الى الرحمة بالنساء وقال عنهن: «رفقا بالقوارير» والترحم للوالدين واشفق على اليتيم ونهى عن جمع المال واكتنازه مثلما جاءت القرآن .

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، ذلك متاع الحياة» آل عمران - ١٤

د. صالح الشماع
جامعة بغداد



هناك نمط يمشي في ركاب القوانين واللوائح ويحرص على الوسائل اكثر من حرصه على الاهداف ، ويضع القوانين واللوائح فوق فائدة العمل وجدواه ويعطي للكلمة المطبوعة حقيقة اشد من مفهومها ، ويحسب النص حروفا وارقاما على الورق ، يدفعهم خوف المسؤولية لاسلوب الحجم وافتعال المقارنة والرجاء والشروع ويتهربون من انجاز اي شيء ويجادلون بتوابعهم جدلا سفسطائيا في الرد ورد الرد ورد رد الرد والنفي ونفي النفي ونفي نفي النفي مصابين بعقدة التقزية والابهار ...

اللجاني الماهي

د. حسن أبشر الطيب

# البيروقراطية بين الوهم والحقيقة

شهد العقد الاخير نظريات متعددة في شؤون الادارة وتبعت هذه النظريات مصطلحات متناقضة احيانا متجانسة في اكثر الاحيان ..... ولو وقف الامر عند هذا الحد، لسهلت المسألة ولكن هناك بعضا من هذه المصطلحات ما حمل في ذاته عديدا

من المعاني التي يقف بعضها في اقصى معاني الايجابية بينما يجسد البعض الاخر الوانا من المعاني السلبية. ولعل اصطلاح البيروقراطية هو اصدق الامثلة على هذا القول ، فقد بقي معنى البيروقراطية العلمي محفوظا في صدور علماء الادارة ومسجلا في صفحات مؤلفاتهم المتخصصة بينما

شاع بين العامة من الناس من معانيها ما يجسد الوانا من العلل والامراض التي تصيب التنظيمات الادارية سواء منها ما بني على النهج البيروقراطي او ما بني على غيره . فالاعتماد على التنظيمات البيروقراطية قد ساعد الكثير من الحضارات الانسانية المعتة في القدم على تصريف اعباء الدولة .

يحدثنا التاريخ بان مصر القديمة هي اسبق الدول في التنظيمات البيروقراطية وبفضل مثل هذا التنظيم المبني على التخطيط وتعبئة الجهود تمكن الفراعنة من بناء

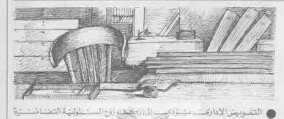
الاهرامات التي تقف شامخة شاهدة على التفوق الاداري. كما كان للصين القديمة بيروقراطيتها المميزة التي ساعدت كل المساعدة في ادارة تلك الامبراطورية الواسعة ... وفي الامبراطورية الرومانية النموذج الثالث وهو نموذج تتضح فيه قوة الادارة البيروقراطية المركزية التي استطاعت ان تجدد الى حد كبير في اسلوب العمل في امبراطورية ممتدة الاطراف تشمل شبه الجزيرة الايطالية وجنوب اوربا والساحل الافريقي وآسيا الصغرى .

## النموذج المثالي

قصدنا من ذلك تثبيت المعنى العلمي المحايد لهذا الاصطلاح فهو لا يعدو ان يكون نمطا من البناء التنظيمي وليس بالضرورة ان يحمل في ذاته ضروبا من العلل والامراض الادارية كما يتوهم بعض الناس ..... ولو حاولنا ان نضع تعريفا متكاملا لهذا الاصطلاح على ضوء السمات التي بينها ماكس فبر لقلنا

ان البيروقراطية نمط من البناء التنظيمي يقوم بالعمل فيه موظفون مختارون على ضوء الكفاءة، يتخذون من هذا العمل مهنة او حرفة ثابتة . وتتكامل جهود البيروقراطيين داخل التنظيم ، لتحقيق الاهداف المعينة ، وعلى ضوء علاقات رئاسية تنظم العلاقة بين الرئيس والمرؤوس، وعلى ضوء لوائح واجراءات روتينية لا تتأثر بالعلاقات الشخصية .

ان من مزايا مثل هذا التعريف العلمي انه يوضح لنا حقيقتين . اولهما ان البيروقراطية كنمط لا تقتصر على الاجهزة الحكومية فقط وانما هي ايضا التنظيم الغالب في مؤسسات القطاع الخاص ، بل ان



- التعويض الاداري مستوى الاداء ... روح المسئولية التضامنية
- بعض الهياكل التنظيمية لا ... [illegible] ... متناقض مع الواقع
- لولا اللوائح والاجراءات ... [illegible] ... الى فئات فئوية



هناك اشكالا مصغرة منها في بعض التنظيمات الدينية والاجتماعية وتأتي هذه الحقائق من ان التنظيم البيروقراطي يؤمن التخطيط العلمي ويساعد على اتخاذ القرار الموضوعي المبني على اللوائح والاجراءات غير المتحيزة لفرد من الافراد او لجماعة من الجماعات وهو النظم لاوجيه التنسيق بين العاملين على اسس منطقية .. غير اننا نخطيء كل الخطأ اذا حسبنا ان هذا التنظيم موجود بصورة مثالية في بعض او كل الحضارات، لان الانسان في مختلف الحضارات الانسانية يطوعه بقيمه المعينة . الامر الذي ينتج عنه بعض التعديل في خلق الجهاز الاداري الذي يلائمها ولا يبعد كثيرا عن النموذج المثالي .. ولعلنا لو تناولنا في شيء من التفصيل المقومات الاساسية للنموذج المثالي لاستطعنا ان نتبين درجة قرب او بعد التنظيم الاداري في بلادنا عن النموذج .. وهذه المقومات الاساسية تتلخص في ست سمات هي الاستقرار النفسي للعاملين ، التسلسل الرئاسي ، اهمية التخصص ، اللوائح والاجراءات الروتينية ، التصرف الرشيد ، عدم الحق في تملك المنصب الرسمي .

## الاستقرار النفسي

يعين الموظفون في الجهاز البيروقراطي ، على ضوء الكفاءة التي تثبتها الدرجات العلمية او الخبرة العملية . عند اكتمال اجراءات تعيينهم يمنحون مرتبات على اسس معلومة تقررها لوائح محددة ، ويتخذون من هذا العمل الذي يقومون به مهنة او حرفة دائمة ، وهو امر من شانه ان يؤكد استمرارية العمل .

ان المرتب الثابت الذي يتقاضاه الموظفون في الجهاز البيروقراطي لا يتحكم فيه الرؤساء بصفتهم الفردية ولا يقرره المزاج الخاص وانما تنظيم فيه يكون مقدر معلوم على ضوء اللوائح المتبعة .. والى هنا والامر في جملته يبدو مطمئنا غير ان الاسراف في تاكيد هذا الاطمئنان قد يؤدي الى عزل المرتب الذي يتقاضاه الموظف عن ماهية العمل الذي يقوم به .. فاذا طبقت الاجراءات بصورة ميكانيكية دون ربطها بانتاجية الفرد في عمله وتقييم رؤسائه ووصفاته لهذا العمل، فان الامر سينتهي بمحض الافراد الى تقاضي مرتبات على ضوء اللوائح وعلى ضوء وظائف اسمية لا يؤدون فيها الواجب المفروض كما ينبغي ان يكون الامر .

يضاف الى ذلك ان اتخاذ العمل كمهنة او حرفة ووجود اللوائح التي تؤكد استمراريته ، لابد ان تدعمه نظرة سبقة في الحوافز الايجابية والسلبية . فالاستقرار النفسي الذي يتحقق للبيروقراطي لابد ان يقيد بقيود موضوعية لكي لا ينتهي به الامر الى الكسل وعدم المبالاة .. فهناك انماط من الموظفين الذين يركنون الى حالة من الاسترخاء نتيجة لشعورهم بديمومة الوظيفة وتقاضي المرتب الثابت مهما كانت الظروف ، ولكننا اذا طبقنا الحوافز الايجابية التي تشجع الموظف المنتج

# البيروقراطية بين الوهم والحقيقة

على زيادة الناحية واعطيتها الاعتبار للمحاسبة الايجابية التي تحد من الجمود والتسيب لوصلنا بذلك الى معادلة معقولة تحقق الاستقرار والاطمئنان المرغوب وتؤكد اهمية الانتاج المطلوب .

## التسلسل الرئاسي

ان مبدأ التسلسل الرئاسي في الجهاز البيروقراطي يجعل من هذا البناء التنظيمي هرما تكون قمته في قمة السلطة التنفيذية في التنظيم وقاعدته في اقل مستوياته سلطة . وهو مبدأ اذا طبق على نهج علمي وتصور نفسي متكامل لمعنى السلطة الادارية ، لسار منهجا منطقيا يحدد العلاقة بين الرئيس والمرؤوس .

ويرتكز هذا المبدأ في التسلسل الاداري ، على افتراض مقبول ، وهو ان من وصل الى المستويات العليا في التنظيم لابد انه بحكم التجربة والممارسة العلمية التي اكتسبها اثناء تدرجه في السلم الوظيفي قد استطاع ان يكتسب تصورا متكاملا للعمل يمكنه من سبر كل الاحتمالات عند اتخاذه القرار من القرارات . كما ان حقيقة معايشته واستيعابه لماهية العمل واساليب تنفيذه في الدرجات التي اجتازها تجعله اكثر قدرة في قيادة الجماعات التي تقوم بهذا العمل .

ولهذا التسلسل الرئاسي مزايا متعددة اذا طبق تطبيقا علميا ، على ضوء تصور كلي لاهداف التنظيم فهو قمين بان يخلق شبكة متصلة من الاتصال الاداري تربط بين القاعدة وبين القمة وبين المستويات ذات الطبيعة الاستشارية ... شبكة تجعل التنظيم في جملته يعمل كالكيان الحي يتاثر كل جزء فيه بما يتم في الاقسام السابقة او اللاحقة له . وهو امر لو تحقق لاصبح التعاون بين المجموعات والتخصصات المختلفة داخل التنظيم سمة واضحة ولزالت بوجوده كل مقومات الصراع الخفي الذي يبدد الطاقات ، ولاصبحت في نهاية الامر جميع الوسائل في داخل العمل مرتبطة بالاهداف التي يسعى لتحقيقها جميع العاملين ... وهو امر فوق هذا كله جدير بان يجعل للمنظمة نمطا مميزا وطابعا محددا وسلوكا موجها يقرب من الموضوعية ويبعد كل البعد عن التصور الجزئي والحرفي ويبعد بهذا الشكل عن المعالجة العاطفية .

ان تطبيق مفهوم التسلسل الاداري على النحو الذي يفتقر الى التصور الكلي الذي يتمثل في المقام الاول تحديد الوظائف تحديدا ... الوظيف ... السلطة الكاملة ، وتصدر عن غالبية بعض الرؤساء الذين يميلون الى تجميع العمل في ذواتهم فيحرمون من يعمل معهم من واجبهم ، ويقللون من فرص تدريبهم ويكون التاخير في اتخاذ القرار سمة للمؤسسة التي تجري على هذا النحو ...

هذا من جانب ، ومن جانب اخر فان الوصف الوظيفي الذي يحدد المهام يقلل من نمو الجماعات او الافراد الذين يؤثرون السلامة ويميلون الى التبطل اتقاء خوف المحاسبة وفي ذهنهم ان اتقاء المسئولية اسلم وانفع من التمسك بالواجب .

ولابد ان نعزز التصنيف الوظيفي بالتفويض الاداري وهو جدير بان يعصمنا من التصور الحرفي لمهام الوظيفة الذي اذا زاد عن حده قاد الى نمو جزئيات متباعدة داخل التنظيم هذا اضافة لما في مبدأ التفويض الاداري من اذكاء لروح المسئولية التضامنية وتدريب الكوادر على تسلم المهام القيادية في المستقبل .

لعله من اليسير في اكثر الاحيان



تحديد الامر الفني بجوانب التسلسل الاداري ولكن المحك الاساسي لايتوقف المعرفة على رسم الهيكل الوظيفي وتصنيفه ووصف وظائفه وانما هو في القدرة العملية والممارسة الفعلية اليومية لتلك الاسس العلمية ... وانه لنرى احيانا اشكالا من الخرط التنظيمية والوانا من التقسيمات الادارية ، ولكنها لا تعدو ان تكون مظهرا شكليا ورسميا بينما تكون الممارسة العملية متناقضة مع هذه الاسس المرسومة ، فنرى مثلا يتخذ القرار في المستويات العليا ثم يحول الى من هم دونهم في الدرجة لكي يجدوا مبررات معقولة للقرار الذي اتخذ .. وهو امر في حقيقته يناقض مبدأ التسلسل الاداري الذي يقرر بان معالجة اي امر من الامور لابد ان يبدأ بدراسة كل المعلومات والعوامل المتعلقة به .

## اهمية التخصص

التخصص في معناه العلمي يعني الخبرة والمهارة والدراية للقيام بعمل معين ولكن اذا فهم فهما حرفيا ضيقا يكون معوقا في ذاته لانه يقود الى تفكك في وحدة العمل ويقلل من فرص التعاون بين المجموعة الداخلية . بينما الجانب الايجابي الذي ينبغي ان يسعى الجهاز البيروقراطي لتطبيقه فهو التخصص العميق الذي يبقى على الخبرة والمهارة والدراية في ذات العمل على ضوء تصور كلي للتنظيم بمعنى ان يكون الاخصائي متصورا لعمله كحلقة من الحلقات المتصلة مع بقية التخصصات ، واعيا للصلات



التي تربط بين مرحلته في العمل وبين المراحل التي تسبقها والمراحل التي تليها ... ومثل هذا التصور الايجابي للمتخصص كفيل بان يبعث دواعي المسؤولية التضامنية ، ويحقق ربط وسائل العمل بالاهداف .

ولعل من اهم المثالب التي تصيب ناحية التخصص في بعض التنظيمات البيروقراطية جانبين اولهما ضعف الشخصية عند بعض المتخصصين مما ينتج عنه تسخيرهم لخبراتهم لارضاء الرؤساء ... يبذلون كل طاقاتهم في ايجاد المبررات والمسوغات التي تبين مزايا قرار رئيسهم ، يفعلون ذلك تملقا وكسبا لوده ، غير مراعين لاخلاقيات التخصص التي تستوجب طرح كل الاحتمالات وابراز الحقائق .

اما ثاني هذه المثالب التي تصيب جدوى التخصص فهو محاولة بعض المتخصصين توسيع دائرة اختصاصهم في مجالات قد تتصل اتصالا مباشرا بعملهم ولكنها في حقيقتها خارج نطاق تخصصهم . ومبعث هذا الميل الى التوسع الامبراطوري التخصصي ـ في اكثر الاحيان ـ احساس بعض المتخصصين بان توسيع دائرة عملهم يضفي عليهم اهمية ووضعا مميزا .

## الاجراءات الروتينية

تعد اللوائح والاجراءات الروتينية ـ وهي سمة بارزة من سمات الجهاز البيروقراطي ـ نقدا انفعاليا مريرا في اكثر الاحيان ... ولو ان النقاد تريثوا قليلا لوجدوا ان انعدام هذه اللوائح والاجراءات الروتينية يعني فقدان النمط التنظيمي ولاصبحت بذلك المعالجة الفردية هي الحكم بدلا من ان تكون الاستثناء مما يفسح المجال الارحب للمحسوبية والتقدير الشخصي لان كل حالة ستعالج منفردة دون وجود مقياس موضوعي والتوجيهات المكتوبة الصريحة وفق تعليمات معلومة واسس موضوعية الى ان تصل الى القرار السليم .

واضافة الى ذلك من تثبيت عدالة التنفيذ حيث انه يقرر ان الحالات المتقاربة تتعالج بميزان واحد فهو يعفي الموظف من عناء الجهد الفكري المتكرر في معالجة كل حالة يمعزل عن شبيهاتها .

ان العلل والظواهر المرضية التي تصيب اللوائح والاجراءات الروتينية ناتجة في اغلب الاحيان من قصر فهم لماهية هذه اللوائح والاجراءات فهناك من يتمسكون بلوائحهم القديمة ويضعونها في مرحلة من التقديس تبعدهم كل البعد عن مراجعتها وتعديلها من وقت لآخر ، وتصبح لذلك اللوائح والاجراءات غاية في حد ذاتها بدلا من ان تكون وسيلة لاداء العمل .

كما ان الميل الى الكثرة من اللوائح والاجراءات والدخول بها في جزئيات وتفصيلات متشعبة ، والغموض في صياغتها اللغوية يفرزمعنا متعددة تعدد اللوائح وكثرتها والدخول بها في تفصيلات يحد من المبادأة والتفكير المجدد ، بل الى الغاء الجهد الفكري في بعض الاحيان ويصبح البحث عن الحل في اللائحة هو الطريق الوحيد ... وربما ينتهي ذلك الى درجة من الفهم بان المسألة التي لا يوجد لها حل في اللائحة هي عديمة الحل على كل حال ... اضافة الى ان الغموض في الصياغة اللغوية ينتج عنه تعدد الاجتهادات في التفسير ، فتصبح بذلك اللوائح فاقدة لاهم مقوماتها وهي توجيه الاداء الوظيفي وتماثله في كل الحالات المتشابهة .

اذا اردنا ان نكسب اجهزتنا الادارية النمط العلمي الذي يمهد السبيل لاتخاذ القرار السليم ، فالواجب علينا اذا ليس الغاء اللوائح والاجراءات الروتينية ، بل خلق اللوائح والاجراءات الروتينية المرنة وعلينا ان نرعاها بالتعديل والتجديد على ضوء ظروف التغيير ، وان نسجلها في لغة صريحة وواضحة غير قابلة للاجتهادات المتناقضة ، ولابد لنا ان نذكر دائما ان هذه

# البيروقراطية بين الوهم والحقيقة

الاسس لا تكون مكتملة بغير أشراك العاملين في الجهاز الاداري ...

ان فعالية اللوائح والاجراءات الروتينية ترتبط ارتباطا وثيقا باقتناع المتعاملين بها ، التنفذين للعمل على ضوء قواعدها وهم بحكم هذا التعاون اليومي أعلم افراد الجهاز بثغراتها واكثرهم مقدرة في تقديم الاقتراحات التي تمكن من تلافي هذه الثغرات . لهذا علينا دائما ان نبتعد كل البعد عن اللوائح التي تفرض كاجراء فوقي من الرؤساء وان نتيح الفرصة الكاملة للقاعدة لكي تسهم في صياغة **اللوائح التي تحكم اعمالها .**

## التصرف الرشيد

التصرف الرشيد في ذاته امر نسبي يختلف من واقع حضارة الى اخرى بل يختلف في تصور الافراد في حضارة واحدة ... بل ان التصرف الرشيد في صورته البحتة المجردة يتنافى مع صفات الكائن الحي ، فالانسان بطبعه متأثر الى درجة من الدرجات بانفعالاته وعاطفته وميوله والعقل الالكتروني هو المثال الوحيد للتصرف الرشيد البحت المجرد .

فالتصرف الرشيد المطلوب من البيروقراطيين اذا ليس هو التصرف الرشيد البحت المجرد ، لانهم فوق كل اعتبار كائنات حية تتفاعل وتتجاوب ولكن المطلوب منهم هو تصرف يغلب عليه الطابع الموضوعي الحياد ويقوم على المعايير العلمية التي ارتضاها التنظيم الرسمي .

والتثبيت مثل هذا الفهم المقبول للتصرف الرشيد في الجهاز البيروقراطي تحتاج الى دعامتين : اولاهما وجود القواعد والاسس الواضحة في العمل والتي تؤمن المبدأ الموضوعي . فوجود القواعد ووضوحها يمنع التصرف الشخصي القائم على الانفعال [illegible] اما الدعامة الثانية [illegible] الفهم الموضوعي فهي وجود اخلاقيات للمهنة تحكم سلوك الافراد داخل التنظيم ، لاننا مهما حاولنا تقييد تصرف الافراد على ضوء الاطر الرسمية سنجد من يستطيع استنباط الاساليب لتفادي التقيد بهذه الاطر فاذا وجدت اخلاقيات للمهنة تنظم سلوك الافراد على نحو غير رسمي فانها ستكون عونا للاطر الرسمية .

## الادارة والملكية

يقتضي النمط البيروقراطي ان توفر للعاملين الامكانات المادية والفنية التي تعينهم على اداء مهامهم وهم لا يمتلكون هذه الامكانات ولا يستطيعون ايراثها لذويهم لذلك فهم مسؤولون ومطالبون بتعليل كيفية انفاقها او استخدامها وتنتفي على ضوء هذا الفهم صفة البيروقراطية من اولئك الذين يطبعون الوظيفة بطابع شخصي ويحولون امكاناتها لصالحهم . لانهم بهذا المسلك النفعي يجعلون من الامكانات المتاحة للتنظيم ملكا لهم يتصرفون فيها لمصالحهم ومصالح مريديهم ... ولا يستقيم مع مثل هذا النمط اي جانب من مقومات الجهاز البيروقراطي كما بيناها ...

فالتعيين والترقي عندهم ليس على اساس الكفاءة وانما على مقدرة الحوار في تقفي آثار رئيس العمل ، والتسلسل الهرمي مرفوض لان السلطة مبنية على الاشارة من الرئيس واللوائح والاجراءات الروتينية لا مكان لها في وضع يقيم الاعناق بالتبعية .

ان هذه الظاهرة المقوضة لاسس التنظيم البيروقراطي لا يمكن اتقاء شرها بالمحاسبة الرسمية وحدها وانما في مقدرتنا على بث الوعي الفكري واذكاء روح المسئولية الاجتماعية التي من شأنها تقويض كل دعائم المنافع الذاتية

## العنصر البشري

قصدنا من هذا التحليل لسمات التنظيم البيروقراطي الى تثبيت المعنى العلمي المحايد لهذا الاصطلاح وهو كما نرى تنظيم يقوم على الاساليب التقنية المختبرة ولا يحمل في كيانه شيئا من النقائض والمعوقات . فتبقى العبرة دائما بالعمل وعلى مقدرة القوى البشرية على تطويع هذا البناء الاداري لخدمة الاهداف التي ترغب في الوصول اليها .

ان التنظيم البيروقراطي لا يعدو ان يكون اسلوبا علميا لاداء العمل والقدرة الفعلية في الاداء المطلوب تعتمد في المكان الاول على القوى البشرية التي يتكيف هذا الجهاز بنوعيتها . وبمقدار فعالية العنصر البشري يصبح الجهاز البيروقراطي قوة دافعة للانتاج او عبئا ثقيلا مبددا للطاقات والامكانات .

ان الانسان هو اغلى الاستثمارات في العمل الاداري وهو المحدد بداية ونهاية لدى فعالية التنظيم الاداري أو عدمها . فالانسان هو الذي يحدد الاهداف للتنظيم، ومنه تتكون القيادة المشرفة المنظمة للعمل في مراحله المختلفة . وعلى مقدرة وجهد القوى البشرية تتحقق درجة الانجاز الحقيقي للعمل . لذلك فاننا اذا صممنا هيكلا

بيروقراطيا علميا محايدا ، واقتبسنا له احدث الاساليب في العمل، ثم اهملنا بعد ذلك الجانب البشري ، فان كل هذا الجهد سيصبح كما زائلا .

لقد اجهدت المدارس التقليدية في الادارة نفسها وهي تبحث من اهم معدلات الكفاءة والانتاجية ، في ايجاد الصلات بين درجة الانتاج وبين الامكانات المادية المتاحة له واساليب وطرق العمل الموصلة له . فبذلوا جهدا كبيرا في تحسين واستعمال الموارد المستخدمة في الانتاج ولكن ذلك لم يحقق لهم درجة الكفاءة الانتاجية التي كانوا يأملون فيها .. وظل الجهد متصلا في تحسين الادوات والاساليب، والسر غامضا، حتى برزت الى الوجود احدث المدارس الادارية التي حددت وبلغت في اقتناع كامل ان اهم العوامل التي تؤمن درجة الكفاءة الانتاجية تتمثل في العنصر البشري الذي يكيف كل الامكانات المادية والاساليب العملية المتاحة . وبذلك وصلت مدرسة العلاقات الانسانية الى اكثر الحقائق اقتناعا وهي ان درجة الكفاءة والانتاجية في اي عمل من الاعمال تتحدد في المكان الاول بمدى مقدرتها على تكوين القوى البشرية القادرة وظيفيا على العمل ، الراغبة فيه ، الساعية لتحقيق اهدافه . وقد احدث هذا المفهوم الحديث للادارة انقلابا كبيرا في الفكر الاداري متحول التركيز من جوانب الامكانات المادية المتاحة الى جانب الاهتمام الاول بالعنصر البشري بحكم انه اهم الاستثمارات في اي عمل من الاعمال ... وبدأت على ضوء هذا الفهم الجديد تجارب متعددة تستكشف كل السبل المؤدية الى زيادة مقدرة ورغبة الفرد بعمله ، وتبحث عن كل العوامل التي تحبب اليه هذا العمل وتحفزه على زيادة انتاجيته . وتبدل على ضوء هذا الفهم الجديد تعريف الادارة القديم الذي يعتمد في جملته على الرقابة الصارمة الى تصور كلي خلاق .

د. حسن ابشر الطيب

# حكاية الستين قرشا!

محمد عفيفي



... [illegible] ...

بحثت حولي فسمعت [illegible] التي كانت [illegible] ... الامر الذي جعل [illegible] ... ان يرد الى الستين قرشا ... [illegible] ... موضوع الستين قرشا ... [illegible]

قلت له :

ـ وحشتنا قوي يا راجل ... [illegible] ستين سنة !

[illegible]

ـ [illegible]

ـ بكام ؟

ـ بستين قرش بس !

[illegible]

ـ الراجل كان عاوز يبيعها لي [illegible] بستين قرش [illegible]

[illegible] ... الستين قرشا

[illegible] ... الى التسبيح وقلت له :

ـ فاكر التاكسي اللي ركبناه [illegible] ؟

ـ ايوه فاكر .

ـ كان تاكسي غريب الربع .

ـ ليه ؟

ـ [illegible] ... ستين قرش بس !

[illegible]

[illegible] ... ثم قلت له :

ـ [illegible] ... ستين قرش سلف ؟

[illegible]

ـ خدها ورجعها بمزاجك

[illegible] ... الستين قرشا .

ـ [illegible] وقلت له :

ـ شكرا ... [illegible]

[illegible] ... الستين قرشا [illegible] ... هل احد سأله ستين قرشا ؟؟

خلدون الشمعة

# في عالم كولن ولسن

- ١ -

كنت مسافرا بلا حقائب في ليل فوسفوري ماطر. انطلقت من محطة « بادنغتون » بلندن في قطار منتصف الليل. كنت وحيدا في مقصورة خالية. وكنت افكر في ( غوران هافن ) التي ساصل اليها فهساعات الصباح الاولى. وعندما نظرت من النافذة، كان المطر حائكا تتخلله اغصان الاشجار الكثة والحشائش والنباتات والايكات الصغيرة التي تطوق المنازل المنعزلة المتناثرة على الطريق.

في « غوران هافن » يكتب كولن ويلسن « الان بعد مرور سنوات طويلة على ظهور « اللامنتمي ». وفي « غوران هافن » ايضا كتب « رجل بلا ظل » الذي ترجمته الى العربية قبل سنوات.

كنت مسافرا وحيدا بلا حقائب وكانت مقصورة القطار ساكنة سكون ذلك المنزل المنعزل المسكون بالاشباح والذي تحدث عنه الشاعر « والتر دي لامير » في قصيدته الشهيرة « المستمعون »:

« هل ثمة احد هناك

هكذا قال المسافر

قارعا الباب المغمور بضياء القمر، وجواده يمضغ في سكون

الحشائش السرخسية في ارض الغابة

ومن داخل احد الابراج طار عصفور فوق راس المسافر

ومرة اخرى قرع المسافر الباب بشدة قائلا:

- هل ثمة احد هناك ؟

غير ان احدا لم يفتح للمسافر

ولم يطل راس من افريز النافذة

المغلف بالاوراق

لينظر في عينيه الرماديتين حيث وقف مرتبكا بلا حراك ! ».

كنت افكر مرتبكا بلا حراك. وكنت انتظر ان يطل وجه ما من افريز نافذة القطار المطلة على ليل الجنوب الرومانسي. مرت ساعة كاملة وما زلت انتظر. وكان وجه فاضح التذكر هو الوجه الوحيد الذي اطل اخيرا!

« عندما تزيد حضارة ما درجة رفاهية الفرد دون ان تمنحه هدفا بديلا، يتكفىء البشر الى دوافعهم الفيزيولوجية ».

هذا ما يقوله « كولن ويلسن » في كتابه « موسوعة القتلة ». قد تصلح هذه العبارة عنوانا لسؤال هام:

« اذا كان ويلسن يتحدث عن الهدف والمعنى الذي تنطوي عليه الحياة فكيف يبرر تكريسه للامنتمي ؟ ».

اجاب ضاحكا عندما طرحت عليه السؤال قبل عشر سنوات:

« ولكني لم اكرس اللامنتمي. انني اشخص ولست ابشر. هذه هي عقدة سوء الفهم التي تواجه معظم كتاباتي ».

- ٢ -

ان عقدة سوء الفهم هذه غير مبررة

فكولن ويلسن امتداد لاوزوالد شبنغلر وارنولد توينبي • انه يقدم كشفا حضاريا تفسيريا من عيوب القيم ، ويطرح باستمرار مشكلة الحاجة الى علم جديد للهندسة البشرية ، وبالتالي فهو يشخص امراض القرن العشرين النفسية كما تعكسها مرآة تاريخ وحضارة الغرب •

انه يشخص ، لا يبشر او يكرس •

ومهما يكن من امر فانني لم اقطع هذه المسافات لاطرح سؤالا من سؤال

اخر • لقد كنت اسعى الى الحصول على اسهامه في مشروع ثقافي • وعندما منذ البداية انه لا يحب المقابلات الصحفية • وتاكد لي ذلك فيما بعد ، حينما قال بلهجة ضاحكة :

« ان في كتاباتي محاولة للاجابة عن هذه الاسئلة بطريقة او باخرى • **الاسئلة المحددة مضللة والاجوبة** المحددة مسبقة اخرى • وقد يصدم المرء الى معتقدات قبل ان يتجج من **ايهام نفسه انه قد طرح سؤالا لم يطرح من قبل** » •

كانت تضج في راسي عشرات الاسئلة التي لم تكن تتساءل وفق ترتيب منطقي • لم اكن ارغب في ان اطرح اسئلة ربما كنت اعرف اجوبته عنها مقدما • كنت اريد ان اسمع وان ارى دون ان اتعمد طرح الاسئلة •

وعندما غادرت القطار في ساعات الصباح الاولى ، واتجهت الى مقصف الشاي الملحق بالمحطة ، كنت افكر في الكتاب والروائيين والفلاسفة والموسيقيين والسحرة والقتلة الذين حاول ان يسبر عوالمهم بدءا بكتابه « عصر الهزيمة » و « اللامنتمي » ومرورا بـ « ضائع في سوهو » و « عالم العنف » و « قوة الحلم » و « طقوس في الظلام » و « رجل بلا ظل » و « قاتمة الاشياء » و « موسوعة القتل » و « اصول الدافع الجنسي » و « صقر وابو نقش » •

قال « كولن ويلسن » باسما :

« واخيرا جاء صديقي العربي » •

ثم امسك بيدي عبر الرواق الطويل حتى وصل الى غرفة النوم وفتح الباب هامسا :

« لابد انك متعب الان •• النوم في القطارات متعذر بل مستحيل » •

وتناول مجلدا منسوخا على الالة الكاتبة دفع به الي قائلا :

« هاك نسخة من مذكراتي المعدة للطبع الان •• لن ينشر منها سوى عدد محدود من النسخ المرقمة • هذه هي المرة الاولى التي اقتصر فيها على عدد محدود جدا من القراء • لا ريب ان الناشر يريد ان يكتنز شيئا بطريقة مختلفة في هذه المرة » •

ثم ارتد قائلا بعد ان تقهقر عدة خطوات :

« ولكن اسمع • انصحك ان تحاول النوم حتى يحين موعد الغداء • **ارجيء القراءة الى موعد اخر** » •

وقبل ان تراودني فكرة اخرى ، قال فيما هو يغلق الباب :

**ها هو الحمام لصق الغرفة** » •

ثم اضاف بلهجة اعتذار :

« **اعمل في مكتبي منذ ساعات الصباح الاولى حتى الساعة الواحدة• في الواحدة بعد الظهر اصبح حرا تماما** » •

لقد كان طويلا وممتشقا • كفه ... واصابعه متينة تذكرني بما ... عن الايام التي قضاها عاملا في حفر الطرقات • وكانت ساقة ... ساقه عريضتين جدا • لابد ان البنطال قديم جدا ••• اليس كذلك ؟

كانت ( جوي ) هي التي قرعت الباب حوالي الساعة الواحدة • سيدة شقراء تنسخ كتبه على الالة الكاتبة وتعمل زوجة له منذ سنوات : هكذا قالت ضاحكة حينما همت بالسؤال • وكانت تحمل صينية عليها كوب من الشاي والحليب • وصحن فيه حبات فاصولياء وشريحة لحم وثلاث قطع من البطاطا • ووضعت الصينية على كرسي قريبة من السرير ثم قالت :

« سيكون كولن جاهزا بعد نصف ساعة • امل الا اكون قد ايقظتك » •

وفي الواحدة والنصف كان « كولن » يقود سيارته ( الجيب ) عبر ازقة البلدة التي كانت قريبة من البحر • وفي منتدى الحي لعبنا لعبة **السهم** والدريئة ، وحاول « كولن » ان يصيب مركز الدريئة وان يحصل على اكبر عدد من الاصابات •

ـ ٣ ـ

ولدى عودتنا مساء عرجنا على احدى المنتديات ، وتحدثنا الى عشرات الناس المنتشرين هناك • لقد كان انسانا اخر بالمرة ، طفلا يختلف تماما عن صورة لا منتمية ، عن دودة الكتب

# في عالم كولن ولسن

التي لا تجيد غير نسج الشرانق حول عوالم ( بليك ) و ( ويلز ) و ( شو ) و (لو رنس ) و ( دوستويفسكي ) و « فان كوخ » و « نيجنسكي » .
هذا المنتدى يرتاده اشخاص روايته المسماة « عالم العنف » . لقد اثارت الرواية فضيحة كبرى ، واعتبرها الكبيرون سنا منشورة اخرى في فك الامبراطورية البريطانية سابقا . « كولن ويلسن » يرفع علم الاستثناء وينكس علم القاعدة !

يقترب احد الشبان مستأذنا بالجلوس . فيبادر « كولن » قائلا :

« انه صديقي العربي . لقد كنت احدثه عن كتاب « عالم العنف » وعما اثاره من عنف .. واكدت اكثر من مرة انني لا ابشر وانما اشخص لقد حاول ( دوساد ) المركيز الفاجر ان يقنع الاخرين بان الجريمة يمكن ان تكون تعبيرا عن «الصبوة النبيلة» كما كان يسميها . وسادت هذه الفكرة منذ ان كتب (بايرون) النشيد ( لتشايلد هارولد ) .ولكن العنف ليس من صنع ( بايرون ) وليس من صنع ( دوساد ) .. الا انهما بشرا به . اما « عالم العنف » فقد ضم صورة لطرفي العملة ، وترك مسؤولية الحكم لحاسة الاختيار الحر في عصر مكبل بالسلاسل ؟ » .
تساءلت هامسا :

« وماذا عن شخصية الناصر كلينغهام Cunningham في كتابك « رجل بلا ظل »
( The man with out a shadow )
.. انك تبدي تجاهه قدرا غير محدود من التعاطف » !
يقول :

« كان برنارد شو يرى ان السجن يحط بحراس السجن الى الدرك الاسفل قدر ما يحط بالسجناء . وهذا صحيح الى حد كبير . لقد كان ( كلينغهام ) حارس سجن من صلته واستطاع ان يجد الكثير من السجناء الذين يقتلوه طوعا وبدون تردد . وعلى اية حال فان شخصية ( كلينغهام ) ليست مختلقة اطلاقا .





او ( كنشيللو ) عن قصة الستي الشهير « الستر كراولي » الذي كتبا عنه ( سومرست ) روايته الشهيرة (...) اما الشخصية الموسيقي « كيرستن » في « رجل بلا ظل » فالكثير من ملامحها مستعار من احدى شخصيات « بلزاك » ؟

ـ « برنارد شو ما يزال الكاتب المفضل لديك حتى الان . اليس كذلك ؟
.. الا ينتمي برنارد شو الى عصر اخر ؟ » .

ـ « برنارد شو ينتمي الى اكثر من عصر . وهذا يفسر كتابي الاخير عنه . وفي مقدمتي لـ « رجل بلا ظل » ذكرت المراسلات الشهيرة بين « شو » و « هنري جيمس » حول مسرحية الاخير لروايته « اوين وينغريف » التي تدور حوادثها حول شاب مسالم يكره الحرب ، يتحدى شبح جده المحارب مؤكدا شجاعته الاخلاقية ، ولكنه يموت خلال عملية التحدي . لقد اصر « شو » على ان ( اوين وينغريف ) يجب ان ينتصر وان يعيش ، وان نهاية المسرحية بشكلها الراهن ، تبشر بالجبن والخور ..

وانتهى بالقول : « ان الناس لا يريدون اعمالا فنية منك . انهم يريدون معونتك .. » .

وفي هذا يؤكد « شو » حرصه على تكريس القيمة الانسانية واعتبارها القيمة الاولى وبالتالي فهو ينطلق من قيمة خالدة !

ـ ٤ ـ

وفي المساء كان « كولن » مشغولا بابنته الكبرى «سالي» ولدى تناولنا العشاء وضع اسطوانتين لشومان Schumann ( روبرت الكساندر ) . وقدم لي نسخة ممهورة من كتابه عن ( برنارد شو ) . وطفنا ارجاء كوخه الخشبي الذي تمثل الكتب جدرانه كلها تقريبا . واطلعت على عشرات النسخ من كتبه مترجمة الى الفرنسية ، والايطالية ، والاسبانية ، والالمانية ، واليابانية ..

ـ « واين الترجمات العربية ؟ » .

ـ « ليست لدي اي نسخ عربية . انني اسمع باخبار ترجمة هذه الكتب سماعا . ولا يرسل الناشر بنسختين من الكتاب على الاقل . كما يقتضي العرف الشائع . » .

وفي الطريق الى محطة القطار العائد الى (لندن) اصر على مرافقتي . كان الليل قد هبط وانتشر . وعبق المطر برائحة وصفها شاعر مرة بانها تشبه رائحة القار المفروك بين الاصابع . ربما « كولن ويلسن » اشبه شيء بموسيقي يعزف على جميع مفاتيح ( البيانو ) . لقد كان ينظر الى العالم من خلال اكثر من عدسة واحدة . ولم يحاول البتة ان يصغر حجمه الى حجم حبة الارز كما فعل ( جيمس جويس ) على حد تعبير ( هارولد لاسكي ) .

وعندما تحرك القطار العائد الى ( لندن ) لم تكن المقصورة خالية .. وشعرت فجأة بموجة من الدفء تنتشر عبر رواق الليل المسقوف الرحيب .

خلدون الشمعة



# عن الأشياء التي لا تنهزم

هناك في التاريخ ، وفي حياة الامم ، وفي الحياة الانسانية عامة ، مبادىء بسيطة جداً ، واولية جداً بحيث تبدو لبساطتها وبداهتها لا تستدعي البحث والمناقشة ••

ولكنها تنتصب كالسيف القاطع لمن يريد نقضها او الغاءها او التحايل عليها •

وقد تنجح القوة ، متمثلة في العنف المطلق •• وقد تنجح الحيلة متمثلة في حسابات الكمبيوتر الحاذقة •• قد تنجح هاتان الوسيلتان ، القوة او الحيلة، في الانتصار المؤقت على تلك المبادىء والاوليات والبداهة •• وقد يمتد ذلك عشر سنين او عشرين ، اي ما يساوي غمضة عين في حساب التاريخ الطويل ولكن سرعان ما تنتفض تلك المبادىء البسيطة في وجه مزوريها ومزيفيها لتفرض العودة الى منطقها السليم الذي هو أساس كل حياة ، والذي لا يقبل الاختراق او التحايل ••

فمن ذلك انه لا يمكن ان تنتصر الظاهرة المنافية للحس الأخلاقي البسيط او للمنطق العقلي البدهي مهما كانت دواعيها ودوافعها وأسلحتها •

فلقد تضافرت عوامل اقتصادية وسياسية عديدة في دعم ظاهرة الرق والتمييز العنصري ، وقامت الحروب لفرض هذه الظاهرة ••

ولكن هذه الظاهرة لم تستطع أن تعمر طويلا ، رغم قوة المنتفعين بها ، لأنها لم تكن مقبولة هنالك •• في الضمير الانساني •• في ميزان الحس الأخلاقي البسيط لدى البشر البسطاء جميعا • واخذت تتلقى الضربات الى ان اصبحت اليوم في حكم الجرائم الاخلاقية والقانونية الكبرى •

وهذا ينطبق على كل ظاهرة تمييز بين انسان وانسان مهما كان نوعها ومبررها ، كظاهرات الاستبداد والاستعمار والظلم الاجتماعي •

ونحن لو تاملنا الجهود والقوى والخطط والاموال التي وضعها العنصريون والمستبدون لدعم سيطرتهم ، عبر العصور ، وقارناها بذلك المبدأ الأخلاقي البسيط الكامن في ضمير البشر لأخذنا العجب كيف انتصر هذا المبدأ المجرد من السلاح على تلك القوى المدججة •

ولكن عجبنا لابد ان يزول اذا ادركنا كم هي مريضة ومصطنعة وبائسة تلك القوى رغم سطوتها •• وكم هو قوي الجذور ، راسخ الأركان في صميم الحياة والكون ذلك المبدأ البسيط السالم •

من هذا المنطلق ، ومن عبر الأحداث الماثلة امامنا ، نعتقد بأنه من اوجب الضرورات اعادة النظر في حياتنا العربية على ضوء تلك المبادىء والاوليات والبداهة لتقويم جوانبها وظواهرها ، وتنبذ ما هو غير صالح منها •

هناك حس اخلاقي بسيط لا يقبل المناقشة يقول بالعدالة والحرية لكل انسان ، وبعدم التمييز بين انسان وآخر ، فهل تقوم حياتنا العربية على اساس هذا المبدأ ام تقوم على نقيضه ؟

هناك منطق بديهي يقول ان الحقيقة الواحدة لا تتجزأ ، وبرغم ايمان العرب ان حقيقة أمتهم واحدة ، الا انهم يستمرون والى في قبول التجزئة والتشبث بها ، ويبذلون الاف المحاولات غير المنطقية لمنع العودة الى بداهة المنطق البسيط القائل ان الحقيقة الواحدة لا تتجزأ •

وبرغم بداهة المنطق القائل ان كيانا مصطنعا صغيرا ... لا يمكنه ان يتغلب ، ويستمر في التغلب ، على كيان طبيعي اصيل كبير ، فان اسرائيل تواصل تحديها للأمة العربية كلها الى ان نعود لمواجهة الجذور والأصول والعوامل الحقيقية التي من شأنها تصحيح هذا الوضع المقلوب ••

ان عقد المؤتمرات ، واتخاذ التوصيات ، ورسم الخطط سيظل عملا عقيما طالما اغفلنا تلك المبادىء الاخلاقية الأساسية وتلك البداهة المنطقية الجوهرية التي تقوم عليها حقيقة الحياة والتاريخ والانسان •

واذا كان العرب ــ مسؤولين ومواطنين ــ قلقين حقا على المصير فعليهم العودة الى تلك المبادىء البسيطة قبل كل شيء •

ولا نزعم ان هذه العودة مسألة سهلة رغم بداهتها وصحتها •

ذلك لأنها تتطلب من الرجال قدرا كبيرا من التضحية بالمصالح الذاتية ، ومن التنازل عن الاعتبارات السائدة ، ومن مجاهدة الذات قبل مجالدة الغير •

ولكن لابد مما ليس منه بد • ان كل انعطاف مشرق في حياة الأمم لا يمكن ان يبدأ الا بالعودة الى جوهر تلك المبادىء البسيطة جدا •• والصحية جدا •• والفاعلة دائما وأبدا في عمق الحياة •

محمد جابر الانصاري

# شهريات

[illegible]

## بلد تغطيه بعقلة أصبعك !



أكثر من مرة ( عبرت ) هولندا . مرة قدح قهوة في مطارها كسائر ترانزيت ، مرة مضطرا أن أقضي ليلة لأعد الطائرة التي تقلني الى بلد آخر في الصباح ، مرة عابرا اياها بالسيارة في طريقي من ألمانيا الى انجلترا .

وكنت في كل مرة أحس تماما ما يسمى بالتقدم وما نحوه في قياسه بالتقدم المادي مضطردة ومستمرة . وآخر مرة كنت ذاهبا الى لندن وقطعت المسافة بين امستردام ولاهاي ( التي الصحيح أن اسمها دهاج ذات حكاية لاهاي ومعاهدات لاهاي هي من صنعنا نحن ) قطعت المسافة وهي طويلة الى حد ما في أقل من نصف ساعة ذلك أن الأوتوستراد القائم بين المدينتين أو دعني أستخدم الكلمة الانجليزية في وصف طرق كهذه ، فهي نيتها مزدوجة ذي طريق للذهاب وطريق للاياب ، ويضم كل طريق منها ما لا يقل عن أربع حارات للذهاب وأربع حارات للعودة وبينهما فاصل حدائقي مليء بالزهور والأشجار الخضراء المضيئة المشعة وكأنما يمر عليها ( كوافير ) حدائق كل ٢٤ ساعة . ليس هذا فقط بل

ان سطح هذه الطرق المنتشرة كان مصمما على اعلى المقاييس [illegible] [illegible] ذات اللون الأسود [illegible] [illegible] [illegible] غير متوقعة تحت الطقس والأمطار والصناديق واللافتات التي تحمل أسماء المدن المقترنة والقرى المجاورة والاشارات الدالة على طريق الخروج الى هذه وتلك والانفصال عن هذا المسار والسطح الرائد الناعم الأسفلت الى حد يثير الدهشة ( يا رب طرقنا أيضا مصنوعة من نفس الأسفلت ونفس الزلط ونفس الحجر الجيري الكثير من بلادنا القليل في بلادهم فلماذا طرقهم مستقيمة منبسطة كلوح الزجاج

لا ارتفاع فيها ولا انخفاض وانما مر على طول الطريق كحد السيف وقناة طرقنا . وبعد أقل من شهر من انشائها يبدأ اسفلتها يتجرح ويتآكل وتظهر فيه الانبعاجات والارتفاعات والانخفاضات ولا تعود أبدا سطح الزجاج أو حد السيف هذا . أيكون الفارق ليس فارقا في الخامات أو طريقة العمل . أن هناك نفس المعدات ونفس الرجال ( نفس

ثلاثين ) وانما هو الفارق بين استقامة ذمم المقاولين ومن يتسلمون الطرق منهم من رجال مصالح الطرق والكباري وبين ذمم زملائهم عندنا . أيكون هذا هو الفارق ؟ ] .

أجل في كل مرة عبرت هولندا كنت أجد مستوى الحياة فيها يرتفع ، ودائما في حالة ارتفاع ومع مستوى الحياة يرتفع مستوى الجمال ومستوى الأزياء ومستوى الأذواق بل حتى وأخيرا مستوى الرياضة وعلى رأسها كرة القدم .

لقد أذهلني كما أذهل الملايين غيري في كل أنحاء العالم هذا الأداء المتقن لفريق هولندا سواء في بطولة كرة القدم قبل الماضية وبطولة الأرجنتين ، ومع أني لا أعتبر نفسي من خبراء لعبة كرة القدم أو أية لعبة الا أنني رأي انسان لديه احساس عام يستطيع أن يعرف الشيء المتقن من الرديء . ولا زلت أعتقد أن أحسن فريق في مباريات الأرجنتين كان الفريق الهولندي وكان هو الجدير حقيقة بكأس العالم سواء الأسبق أو السابق ..

● [illegible]

● ملحقنا الثقافي لا علاقة له بالثقافة، ومهمته الإشراف على الطلبة المبعوثين!





في كل مرة كنت أتساءل .. ترى ما هو سر ذلك البلد الصغير الذي يكاد يغطيه تماما إصبعي الأصغر إذا وضع فوق خريطة أوروبا أو العالم .. ذلك البلد الصغير ذي الشعب الصغير، ما سره .. ما سره في الماضي وما سره في الحاضر .. في الماضي ذهب بسفنه إلى أقصى أمكنة العالم بعدا عن موطنه، وتصوروا .. وهم هناك على طرف شمال الدنيا يستطيعون أن يحتلوا بلدا عملاقا كأندونيسيا من الناحية المضادة تماما من العالم كي يحتكروا تجارة الفلفل والبهارات الشرقية ويبيعونها لأوروبا والعالم بالثمن الذي يحددونه هم .. كيف استطاعوا هذا، وكيف استطاعوا بعد استقلال أندونيسيا منهم أن يرفعوا بمعدلات اقتصادهم حتى تصبح في مستوى ربما أعلى من إنجلترا وغريمتنا بكثير .. كيف ؟

كان السؤال يشغل بالي ولا أجد له إجابة شافية .

● ● ●

إلى أن جاءني ذات يوم شاب في أواخر العشرينات من عمره وقابلني [illegible] بالأهرام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الثقافة والفنون والثقافة المصرية .. وسبب أنها زيارة خاطفة .. ولكنها لم تكن كذلك فقد كانت زيارة عمل .. ذلك أن (مارسيل) لم يأت للقاهرة أصلا لكي يعمل ملحقا ثقافيا ولكنه جاء إلى القاهرة لإعداد الدكتوراه في (الخط الاجتماعي) في أدب كاتب هذه السطور .. جاء إلى القاهرة ليزداد معرفة بالكاتب الذي اختاره وبالموضوع الذي انتقاه من أعمال هذا الكاتب .. وبالطبع يعمل عملا جيدا لبلده ويكون ملحقها الثقافي في القاهرة ما دام عمله سيكون بطبيعة الحال بين المثقفين والكتاب ومتابعة الانتاج الأدبي والثقافي في ذلك البلد .

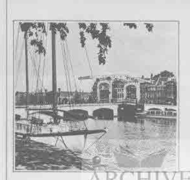
جاء مارسيل إلى ليطلب مني سلسلة من اللقاءات يعقدها معي بعد سنة أشهر مقبلة ليستكمل فيها بحثه بعد أن يكون قد وضع الخطوط الرئيسية لموضوع رسالته والحقيقة وأنا أودعه لم أستطع أن أمنع نفسي من التفكير ليس في «مارسيل» أو موضوع الرسالة ولكن في العقلية التي كانت وراء تعيين مارسيل ملحقا ثقافيا في القاهرة لفترة العامين سنتين يستغرقهما إعداد أبحاثه (الميدانية) .

قارنت بين هذا وبين طريقتنا نحن في تعيين ملحقينا الثقافيين .

فنحن نسمي الملحق أو المستشار الثقافي ثقافيا ليس لأن له علاقة من قريب أو بعيد بحقل الثقافة، ولكن لأنه سيقوم بالإشراف على الطلبة أو المبعوثين الدارسين من يقدم ليدرسوا في ذلك البلد .

أي أنه مشرف مستقل يحل (أو يعقد) حسب الأحوال مشاكل المبعوثين المادية والتعليمية ويرسل منهم التقارير التي قد تنهي بعثة فلان وقد تمد بعثة فلان إلى ما شاء الله .. لا علاقة له بثقافة البلد الذي جاء منها ولا البلد المعين فيها فهو غالبا يختار من بين رجال وزارة التعليم العالي أو التربية والتعليم .. تماما مثل الملحقين أو المستشارين المعينين الذين

## شهريات



يختارون من بين رجال مصلحة أو مديرية لاستعلامات ولا علاقة لهم بالصحافة من قريب أو بعيد .

ثم ، من بلاد العالم المتقدم ، لا يرسلون شخصا ملما بثقافة بلده فقط ولكنهم في أغلب الأحوال يرسلون شخصا ملما إلماما كبيرا بثقافة البلد الذاهب إليه بل وفي معظم الأحيان يعرف اللغة الأصلية لهذا البلد ويعرف من هم كتابه وكتابتهم الحقيقية سواء على المستوى المحلي أو المستوى العالمي .

ولقد اعتبر « مارسيل » مثلا تشكيل بلاده الثقافي في مصر لأنه لابد أن يكون ترتيبه قد جاء الأول على طلبة اللغة العربية بجامعة أمستردام أو ربما على طلبة مركز دراسات الشرق الأوسط ( وفي كل جامعة من جامعات العالم الآن أصبح للغة العربية أو لدراسات الشرق الأوسط قسم يتزايد الإقبال عليه عاما بعد عام بتزايد وضع البلاد العربية أهمية في خريطة العالم السياسية والاستراتيجية والاقتصادية ) .

ولم يأت لكي يبحث عن السيارة المرسيدس ليقتنيها أو أرخص سكن ممكن أن يلجأ إليه ليوفر أقصى مبلغ من مرتبه ويضيع وقته في التجارة في حصة من السجاد المهداه من الجمارك وإنما جاء ليضيع وقته في شيء أهم بكثير .

لم أقابل مارسيل إلا ربما ثلاث أو أربع مرات بعد هذا .

ولكن ... يا إلهي .

كم روعني هذا الشاب ، وهو في كل مرة يأتي للقائي أعد أن معلوماته عن الأدب العربي سواء في تاريخه القديم أو الحديث ، وعن دقائق دقائق تفاصيله ما يذهل . بنفس كم الاتقان الذي رأيت به الشريك الهولندي يكمل ساقيه وقدميه وجسده ويعطي نفسه كلية لترقب اللعبة ثم اللعبة ثم ما يعقبها . كان مارسيل يفعل هذا وأكثر منه ..

وفوجئت في ثالث مقابلة بمارسيل يتطلق تسلمه لي كتاب ( الكل مثله كتاب ) والكتاب كتاب مجلد هذا .

فهو يحوي قائمة بتاريخ كل ما كتبته منذ أن بدأت الكتابة هاويا في عام ١٩٤٩ وأنا طالب بكلية الطب إلى يومنا هذا . وأيضا يحوي قائمة بكل مقالة كتبت عني ليس من الجرائد والمجلات والكتب المصرية فقط وإنما في جميع الصحف العربية منذ عام ١٩٥٤ وهو عام صدور أول كتاب لي إلى يومنا هذا .

بل بلغ من دقته أنه اكتشف لي قصة كنت قد نسيت تماما أني كتبتها ولم أضمنها أيا من مجموعاتي التي صدرت مع أنها كتبت عام ١٩٧٣ قبل حرب أكتوبر بستة أشهر ونشرت في عدد مجلة الآداب الخاص باللغة العربية ونسيت تماما كل شيء عنها ولأنه كان يعرف أني نسيتها فقد وجدته قد أحضر لي ( فوتوكوبي ) للقصة كهدية . ورأيت نسخة من البيلوجرافيا المهيبة التي حاولت جامعات كثيرة مثل الجامعة الأمريكية أن تقوم بها ولم تستطع أن تجمع إلا ربما ثلث أو ربع ما جمعه مارسيل بمفرده .

تصور نفسك تذهب إلى دار الكتب يوميا لتراجع جميع الصحف والمجلات وكتب النقد التي صدرت في جميع أنحاء الوطن العربي منذ عام ٥٤ أي منذ خمسة وعشرين عاما إلى الآن ، تراجعها ليس فقط صفحة صفحة وإنما عامودا عامودا إذ وجدت أنه قد ضمنها بعض أخبار عني نشرت في مجلات مثل « الكواكب » أو « الموعد » !

إنه ليس شابا مخيفا فقط ، ولكن المشكلة أنه لابد انتاج مجتمع مخيف .

ولهذا فرحت تماما حين تلقيت الدعوة لزيارة هولندا .

فلقد هولندا تماما .

د . يوسف ادريس

حكايات ملفقة

# يوم غضب جنكيز خان





كان جنكيز خان رجلاً من دم ونار ، حين يشعر يوماً بملل يتذكر ما احرق من مدن ، وما اهلك من رجال ونساء واطفال وكتب وصنائع وخيل واشجار ، فيختفي ملله ، وتعود معه غبطة اكثر روعة من نقمة وسيسة تلالاً في تلك صحارى الارض .

ولكن جنكيز خان مر في يوم من الايام مللاً لم يجد سبيلاً للخلاص منه ، فتململ ، وافترسته حيرة قاسية ، فاضطر الى طلب المشورة من واحد من وزرائه ، المشهور بحكمته ورزانته السديدة .

اطرق الوزير برهـة ، وقال لجنكيز خان بوقار :

« مهلني بضـعة ايام حتى افكر واعثر على الدواء الشافي » .

فقال جنكيز خان بنزق : « تكلم فانك طبيب : جاوب حالاً والا امرت خـدمي بان يمنحوا بعضك واحدة حتى ابصر ما يحل بك » .

قال الوزير : « الان ... الى القصص ... يستحق موعداً ... » .

فتجهم جنكيز خان قائلاً : « ... انا احلل ولو ... ولا تناور وتحاول اضاعة الوقت ... على ما تمسي به من قبل لا ... » .

قال الوزير : ... جنكيز خان ... مدة ... الحكايات ... ثم قرر ... بمشورة وزيره ... ويكلف ان ... في ... القصائد ...

دون عراقيل ولا تقولات ، ... في الطرقات حتى تعبت قدماه ووهنت قواه ، غير ان ملله لم يفارقه ابداً وازداد واصبح سحابة سوداء تمسك شرايينه ، فهم بالرجوع الى قصره ومعاقبة وزيره ، ولكنه لمح رجلاً ينهال ضرباً بالعصا على حمار ، فوجد نفسه يندفع نحو الرجل ، ويمسك يده حاملة العصا ، ويقول له بحنق : « لو كان قلبك من حجر لما ضربت حمارك بهذه القسوة !! » .

فحدق الرجل الى جنكيزخان مدهوشاً دون ان ينطق بكلمة ، ولكن الحمار تكلم فقال لجنكيزخان بهزء : « ما هـذا الفضول البليغ ؟ الانك الذي تضرب ام انت !! » .

قال جنكيزخان : « هذا امر عجيب حقاً ! حمـار ويتكلم !! » .

قال الحمار بزهو : « والكلام دون اشياء ... محاربا الشهوات الدنية بوصفها تعبيرا عن نزعات ... مقيتـة » .

فازداد استغراب جنكيزخان ، وقال : « ... وتتكلم ايضاً كالفلاسفة ؟؟ » .

قال الحمار باعتداد ورأس مرفوع : « انا بالطبع مثقف » .

فضحك جنكيزخان ، وقال : « اظن انه من الافضل ان تصحح قولك فتقول انك حمار مثقف ... » .

قال الحمار : « انت مخطيء فانا لست حماراً مع اني حمـار » !

قال جنكيزخان : « ما هذا الكلام الغريب ، اطرح علي الغازة ... لا تظن اني ... ما ... واصدق ما اسمعه !! » .

قال الحمار : « يحق لك ان تستنكر وان تتهمني بما تشاء من التهم ولكنك اذا عرفت حكايتي صدقت ما اقوله » .

قال جنكيزخان وقد طغى عليه الفضول : « اروِ لي حكايتك » .

قال الحمـار : « كنت من قبل مخلوقاً بشرياً اقرأ الصحف والمجلات واستمع الى نشرات الاخبار واشاهد برامج تلفزيونية ، ولكني اردت ... المتقدم ثقافياً ... فاضطررت الى ان امشي على اربع ، وظللت امشي على اربع ... في الحصول على ما احتاج اليه من ... وزاد ، ... الى ما ابغي بسبب كثرة الزاحمين ، وتحولت الى ما تراه » .

قال جنكيزخـان متسـائلاً : « واذناك .. كيف كبرتا ؟ » .

قال الحمـار : « لاني كنت استخدمهما اكثر من لساني » .

قال جنكيزخان وقد ... : « ... الى قصري سامر بكتابة حكايتك كي تكون عبرة ... » .

قال الحمار : « انت ؟! انت الشبيه بالمسؤول ... القصر ؟! » .

قال جنكيزخان : « انا لست ... القصر فقط بل انا جنكيزخان سيد العالم ، الم تسمع عني ؟! » .

قال الحمار : « لن اصدق ما تقوله ولو اكلت كل ما على سطح الارض من كتب » .

قال جنكيزخان : « لماذا ؟ » .

قال الحمار : « الجواب سهل فلو كنت حقاً جنكيزخان لما عنيت بكتابة حكايتي واهتممت بها ، فالعقل من ... الارض » .

قال جنكيزخان : « اجوبتك لا تخلو من ذكاء يؤهلك لان تكون واحداً من وزرائي » .

قال الحمار : « الآن فقط اقتنعت انك جنكيزخان » .

قال جنكيزخان : « لماذا ؟ » .

قال الحمار : لانه ليس من المستغرب ان يختار جنكيزخان من كان انساناً وتحول الى حمـار وزيراً له » .

فغضب جنكيزخان ، وقال للرجل حامل العصـا : « سامر بقطع رأسك اذا لم تتابع ضرب حمـارك الوقح بقسوة لانه سيء التربية طويل اللسان » .

فاستأنف الرجل ضربه للحمار بحماسة وشوق بينما عاد جنكيزخان الى قصره وقد تبدد ملله وحل محله غضب عارم ... الشمس بالافول ، فالتحب نورها ، واطاعت الامر ... ، وامر ايضاً ... بان يمتلكوا عصياً وسياطاً ويستعملوها باستمرار ومنذ ذلك اليوم ... العصي ... لن يزول .

زكريا تامر



صلاح عبد الصبور

# ثلاث كلمات عربية

- في زمن الصحف والإذاعات المسموعة والمرئية ينتشر قليل من العلم حازه بعض الناس
- عاش الفكر العربي زمناً [illegible]
- هل يبدو الحال إلى أن تشكل محكمة أدبية تنظر في كل مخطوط قبل أن ينشر؟





كان الشعبي القاضي أفقه أهل عصره ، اذ جمع الى كونه احد ثقات التابعين ممن رووا عن الصحابة فطنة فقهية وافرة ، ولكنه كان يكثر من قول « لا ادري » اذا سئل عن شيء فلم يتبين وجه اليقين فيه ٠

وقد حكى معاصروه انه سئل ذات يوم عن مسألة ، فلما اعمل رأيه لم يستطع ان يجزم بجواب ، فقال كلمته النزيهة « لا ادري » ٠

ولم تعجب هذه الاجابة السائل القلق النفس ، فجابه الشعبي قائلا :

ـ فبأي شيء تأخذون رزق السلطان

وكان هذا السائل يستكثر على الشعبي ما يناله من اجر من الدولة على الفتوى والقضاء ، ويسأله تبريرا لهذا الصنيع ، وكان جواب الشعبي انه قال :

لاقول لا ادري فيما لا ادري ٠

تلك قصة من قصص الشعبي تشبه قصة له اخرى ، وموجزها انه قيل له من بعض اصحابه :

ـ انا لنستحي من كثرة ما يسألك الناس فتقول لا ادري ٠٠

واجاب الرجل مطمئن النفس :

لكن ملائكة الله المقربين لم يستحيوا حين سئلوا عما لا يعلمون ان قالوا « لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم » ٠٠

تطوف بي هاتان الحكايتان وتتلبثان في خاطري في عهد ادعاء العلم الذي نعيش فيه ، حين اتأملهما لا تلبثان ان تبرقا كاللآلىء ٠

في زمن الصحف السيارة والاذاعات المسموعة والمرئية ينتشر قليل من العلم حازه بعض الناس ، يديرونه في كل وجه ، ويلقون به في كل اتجاه ، ويجيبون به عن كل سؤال ٠

وفي زمن اصبح فيه العلم وجاهة اجتماعية ، وسبيلا الى الترقي في الرتب واتساع الارزاق ، يضطر صاحب العلم الى ابداء علمه قل او كثر ، يلعب به لعب المحارب بالسيف فدا انى الى ان هذا العلم قد وفى بغرضه لم يحاول الاستزادة منه ، ولم يطق بدعمه ان يقول مرة ردا على سؤال « ٠٠٠ لا ادري » ٠

وفي زمن تتطلب فيه القوة من اهل العلم ان يكونوا سندا ، وان يفتوا لها بما تريد ان يجري امر الشعب عليه ، يتسابق هؤلاء الى ارضاء القوة بتقليب وجوه الرأي ، واختيار

ما يناسب القوة منها . فكان العلم مشتور طبقي ، يوفون للقوة ما تريد من الوانه السيئة .

ما احوج مجتمعنا المعاصر الى قليل من « لا ادرية » الشعبي ...

— ٢ —

وقال ابن رشيق الناقد الادبي ، صاحب كتاب العمدة :

« ... قد تختلف المقامات والازمنة والبلاد ، فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر ، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره ... »

ان هذه الكلمة الموجزة تقف بنا على ابواب العالم الجديد في النظر الى الحياة . ان الحياة ليست نمطا واحدا ثابتا ، ولكنها تجليات مختلفة تبعا لتغير المكان والزمان .

ليس جيل بذاته اذن هو افضل الاجيال ، ولا مكان بذاته هو افضل الامكنة ولا زمان بعينه هو مثال الزمان .

لقد عاش الفكر العربي زمنا ما مؤمنا بافضليات زائفة لزمان او مكان معينين . وعاقه ذلك عن ان يعرف ان في الدنيا شيئا غير ما عرف وحضارة غير ما انتج وخلف .

حين صدم بالحضارة الغربية انخلع قلب البعض ، واستخذوا امامها وظنوها بالتالي هي النسق الاعلى الذي يجب عليهم ان يتخذوه ويطمحوا الى محاكاته .

وحقيقة الامر انه لا حضارتنا الكلاسيكية ولا الحضارة الغربية هي او هما اروع الحضارات . وليس هناك في مقياس الحضارة ضرورة لاستعمال كلمة اعظم .. و اروع .. بل ان لكل حضارة انجازها وعظمتها وكل منها قد اعطت الانسانية شيئا مرتبطا بزمانه ومكانه .

ومهمة الانسان في التاريخ ان ينظر نظرا منصفا ، فيقي ويستبعد من كل عصر ما هو غير صالح للحياة في العصر الذي يليه ، ويأخذ من كل حضارة جوهر انجازها وابداعها .

والانسان الواعي هو من يعيش في مكانه وزمانه وبلاده .

ومحض حياته في مقامه ان يعرف ظروفه حق المعرفة . فلا يشطه عن هذه المعرفة مبالغة في تقدير النفس والامكانيات .. ولو عرفنا نحن العرب — مكانتنا لعرفنا قدرنا من العلم وقدرنا في الصناعة والالية .

ولو عرفنا زماننا لعرفنا انه القرن العشرين ، وان مياها كثيرة قد جرت في النهر منذ ان كانت دمشق او بغداد هي حاضرة العالم ومقر كرسي ملكه .

ولو عرفنا بلادنا لعرفنا الكثير مما لا حاجة بنا الى الاطناب فيه .

— ٣ —

قال الاموي [illegible] الترمذي في الحديث :

« [illegible] ( مؤتلف ) يتشدى الى تصنيف ( [illegible] ) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدعوى ... »

ولعلي لم ادرك حكمة الاموي رحمه الله الا حين زرت معرض الكتاب الدولي في القاهرة هذا العام كان في المعرض بضعة مئات الالاف من الكتب ، هي قطرة من بحر الكتب التي طبعت في الاعوام الاخيرة بلغات مختلفة .

وتذكرت عندئذ زيارتي لبعض المكتبات العامة في اوروبا وامريكا ، حين كان قيم المكتبة او احد القيمين فيها يقول لي : في هذه المكتبة كذا مليون كتاب .

ويقول لي احد اصدقائي في القاهرة ان مهمته ان يشتري عشرين نسخة من كل مطبوع يصدر فيها ، ثم نفهرس هذه المطبوعات وتبوب وتجلد وترسل الى بعض الجامعات الامريكية .

نعم تفهرس وتبوب وتجلد ، ولكنها لا تقرأ ...

فهل كل هذه الكتب — كما يريد الاموي — تخترع معنى ، او تبتدع وضعا وميتى .

وما لنا ولذلك ، فهؤلاء قوم مالهم كثير . ولكن دعنا ننظر فيما يطالع القارىء العربي الشاب حين يطوف بارفف المكتبات وباعة الكتب ، ولنتخيله مفتشا عن الكتب التي تخترع معنى ، اي الكتب التي تثير الفكر بتأملها وفلسفتها ، والتي تدفع به الى التأمل والتفلسف ، او لنقل تدفعه الى الدهشة والتساؤل ، وليست الدهشة الا بداية الطريق الى المعرفة .

كم كتابا تنتجه المطبعة العربية في دورتها يدفع قارئه الى هذا الضيق من الدهشة والتساؤل ، الذي يقود فيما بعد الى بحر الفكر العظيم .

وهب هذا القارىء منصرفا عن الدهشة الى المتعة المتحولة بالمعرفة التي يتيحها الادب المبتدع ، او بتعبير الاموي الكتب التي تبتدع وضعا وميتى ، فما الذي يطالعه عندئذ من فنون الرواية والشعر .

اما الرواية فقد اصبحت لعبة من العاب صغار كتاب الصحف وكبارهم ، يكتبونها كما يكتبون الاستطلاع الصحفي ، ويقصدون بها وجه المسلسلات التليفزيونية والافلام السينمائية ، وعندئذ فلا عمق ولا تمهل ولا درس للشخصيات ، ولا قصد ولا غاية الا التسلية . ولا مطمح الا الاساءة الى اللغة وتسطيحها .

واما الشعر ، فحديثه غريب ...

السلفيون ينسجون على منوالهم القديم ، وينسخون الدواوين الاثيرة في لغة تقلد ولا تبدع ، وخيال قاصر عليل .

والمبدعون ، يقلد بعضهم بعضا ، وامثال .

هل يدعو الحال الى ان تتشكل محكمة ادبية نسميها « محكمة الاموي » ... تنظر في كل مخطوط قبل أن يطبع ، ثم تجيز طباعته اذا رأت في حيثياتها :

« انه اخترع معنى ، او ابتدع وضعا وميتى » .

**صلاح عبد الصبور**

د. حافظ الجمالي

# بين الواقع والتنجيم

● الا انني اتهيب انا البائس المسكين .. ان تقع عيني على واحد منهم

● وعلى سبيل الحديث رحت اقلب صفحات التاريخ لاربعين كانت اقتنائها العام ٩٢٠ هـ

تساءلت في نفسي ، في بعض الظروف الخاصة، عما اذا كنت اؤمن بالسحر - وأكاد اقول : انني لم اؤمن بالسحر ، الا في بداية حياتي ، وخلال عهد قصير من الطفولة التي نمي نفسها - أما بعد ذلك ، فما اظن انني طرحت على نفسي اي تساؤل حول قيمة السحر - ولا انفي على وجه الجزم والتأكيد ، ان يكون له بعض الحقيقة - ومن يدري اخيرا كل ما قد يكون في هذه الدنيا - ولكن مالي ولهذا ! ليكن السحر حقيقة او ليكن خرافة - فهو لا يعنيني ، ولا يعني ايضا امتي .

ويدخل التنجيم عندي في باب يشبه باب السحر - انهما من فصيلة واحدة ، على اختلاف ما بينهما من الافاق - ذلك ان الاول ينبئنا لك بمصيرك ، او بما يجري من حولك ، كما لو انه كشف عن الغيب ، دون التأثير في مجرى الاحداث - او قل انه رؤية لما سيجري وليس الا هذه الرؤية - اما السحر فانه يدعي ان في وسعه تغيير الواقع ، والتأثير فيه ، وقلبه من حال الى حال - فالرجل الذي لا يحب امرأته ، سيحبها ، اذا وجدت له الساحر المناسب ، والبخيل على اهله ،يصبح كريما، متى وجد من يحسن سحره .

ان هذه الفروق موجودة ولا ريب - ولكن مع ذلك اضع الامرين في فصيلة واحدة - واعتبر انهما ان وجدا او لم يوجدا ، فالامر سيان - ذلك اننا لا نستطيع الاعتماد على اي منهما في تغيير صورة الواقع الذي نعيشه - وهما بعد ذلك ان وجدا لا من نصيب بعض الموهوبين النادرين جدا ، او الاكثر من « جدا » - ولذلك فليس من حظنا ان نعرف منهما شيئا يصح الركون اليه ، في عالم الواقع الفردي او الاجتماعي .

## ما وراء الطبيعة

وعندما كنت صغيرا ، كنت اسمع برجال الله الاربعين ، وبقطب الغوث وان الدنيا كلها انما تثبت او تظل راسخة الاركان ، او لا يغرقها الطوفان ، او لا يطغى بحرها على البر ، الا بوجود هؤلاء الاربعين ، ورئيسهم قطب الغوث - واسمع ايضا انهم قوم من البشر مثلنا ، ولكنهم في مستوى الملائكة فضيلة وطهرا ، وان احدهم ليكون معك في هذه اللحظة، هنا في دمشق ، وما هي الا لحظة اخرى ، حتى يكون في اي مكان شئت في الارض او في السماء ، وفيما بينهما - ويبدو ان من حسن حظ الارض انها تحمل هؤلاء على ظهرها - فلولاهم لدكت دكا، ولذهبت هي ومن فيها الى الجحيم ، او الى العدم ...

كنت اسمع بذلك ، وانسب هؤلاء الناس الينا، واعتبر انهم من عشيرتنا وعقيدتنا - واكاد اتهيب وانا البائس البائس ، ان تقع عيني على واحد منهم - لاعرف فجأة انه من بين هؤلاء الاربعين - ومع ذلك فقد كنت اتساءل ، ما دام هؤلاء من عشيرتنا، وعلى مذهبنا وسنتنا ، ويرون ما يحيط بنا من الكوارث ، ويقع على رؤوسنا من المصائب .. فما لهم الآن يسكتون عنه ، ولا يحركون ساكنا ، ولماذا لا يخسفون الارض بهؤلاء الطغمة ، ليردوا الينا حقنا ؟

وشيئا فشيئا ، صرت اضع هذه الفصيلة من الناس ، في نفس العالم الذي كنت اتحدث عنه منذ قليل ، اي في عالم ما وراء الطبيعة .

## كتب المنجمون

وفي قراءتي الاولى لمقدمة ابن خلدون ، التي اظن ان ابي ، رحمه الله ، هو الذي أوصاني بقراءتها ، وجعلني اشعر انني ان لم اقرأها ، فكأنني خسرت نصف حياتي ، على الاقل ، مررت بجملة يقولها ابن خلدون في سياق الحديث عن التنجيم خلاصتها ان المهدي سأل رئيس منجميه (نوفيل الرومي) عن مستقبل امته ، ان الملة ، كما يقول ابن خلدون اذ يبدو ان الخلفاء العباسيين كانوا يهتمون بالمستقبل ، ويطلبون المنجمين لهذه الغاية ، على نحو

ابن خلدون



ساطع الحصري



ما كان العثمانيون يعقلون لدى قيامهم بأي أمر عظيم ، كما يذكر ساطع الحصري في كتابه عن البلاد العربية ، والدولة العثمانية ، فضرب هذا التوفيق صفحة بأساسه ، ودقق في حساباته ، وانتهى الى القول : ان هذه الملة او هذه الامة ستزول من الوجود ، بعد تسعمئة وستين سنة ، محسوبة منذ بدء الرسالة الاسلامية ، دون تصديق دمين لهذا البدء ، اذ قد يكون منذ بعث النبي ( ص ) ، او يكون منذ الهجرة الى المدينة ... لا ادري .

وحقا فلقد اكبرت هذه الحقيقة ذلك انه كان يهتم بمصير الامة ، مما هو نادر في العادة ، واذا هو لم يجد منجما اصدق ولا اوثق من المنجم ، بدلا من الاتجاه الى الاعمال الجدية التي تعزز وجود هذه الامة ، فتلك كانت عادة العصر ، ولا حرج في ذلك ، ولو ان الرسول (ص) وخلفاءه الراشدين لم يعتمدوا هذه العادة ، ولا اقاموا لها وزنا .

وعلى سبيل العبث وحده ، رحت اقلب صفحات التاريخ لأرى اين كانت امتنا في العام ٩٦٠ هـ ، ولابد ان السنة المعنية هذه ، كانت هجرية، ولو ان حسابات التنجيم ، يجب ان تقوم مبدئيا على اساس السنة الشمسية لا القمرية ، وتجاوزت هذه الصعوبة ، وقلت ان الموعد المعين يجب ان يكون هجريا ، لان الرجل المنجم كان يعمل في اطار الدولة العباسية ، ولم تكن هذه بحيث يوطيها مستواها الحضاري ، للتأريخ بالتقويم الميلادي ، كما اصبحنا نفعل الان مع نمو الحضارة ، فوجدت امتنا امة عربية اسلامية معا ، كنا في عهد السلطان سليمان القانوني ، اعاظم السلاطين العثمانيين واعزهم ( ١٥٢٠ - ١٥٦٦ ) اذ كانت الاتراك بالاقرباء بالامر بالعظمة ، وكان منصه ثلاث نقوم عدلة في اوروبا [illegible] الامبراطورية في عمقه الارجها وانك قد كان الصحيح [illegible] وكتب [illegible] الرومي [illegible] في عام ٩٦٠ هـ ، كنا بالف خير ، وكنت دولتنا من اعظم الدول ، وهذا برهان جديد على كذب التنجيم .

لكن تذكرياتي التاريخية تسبقها ، فالاحظ اني قرأت يوما ما ، عن عهد النهضة اشياء كثيرة ، والنهضة كانت فريد حقا في التاريخ ، لم يسبق بعه وكذلك لم يلحق ... الا من شعب واحد ، هو اليابان ، ولولا ذلك لولا ماسبقه في القرون الوسطى ، لبقي الناس الى الابد يعيشون صورة الحياة التي عرفها اوائل من عرف اسمه التاريخ : اي على المحراث تجره الثيران للزراعة والنسيج اليدوي للباس ، والسهام والسيوف للحرب ، والجمل والحمار للنقل .

## عصر النهضة

وبالتالي ولهذا ... اني اعود الى تذكرياتي هذه حول عصر النهضة ، وارى ان القرون الوسطى لم تنته الا بدءا من سقوط بيزنطة على يد محمد الفاتح عام ٨٥٧ هـ او ١٤٥٣ م وكذلك لم تنته الا بعد ان اتمت بعض التجارات الاقتصادية الهامة نسبيا ، كدولاب الهواء وطاحونة الماء ، وتدجين الحمير والبغال على الدوران حول نقطة مركزية لتحرك بحركتها هذه المجموعة من الالات التي ابتكرها عقل الانسان ، بسطا لسيادته على العالم ، كسحب الماء من اعماق الارض ، او ضخه في القنوات ، او ما يشبه ذلك من الاغراض التي لا اذكر تفاصيلها ، فاذا جاء أول القرن الخامس عشر ، كنا في اوربا تجاه عالم جديد مختلف نوعيا عن عالم الشرق ، ولئن قدر عدد الناس انئذ بما يتراوح بين ٣٨ و ٤٣ مليونا كان الاوروبيون هؤلاء لا يزيدون على ١٥٪ منهم ، فان ما كان بين يدي الاوروبي ( في المتوسط ) من الطاقة يعادل ستة امثال ما كان لدى الانسان الاخر ، في المناطق الشرقية ( عشرة عبيد البين مقابل ١٦ - ١٦ عبدا اليا ) ، وهذا يعني ان اوة الغرب اصبحت توازيكل قوى الشرق مجتمعة ، وبهذا تفسر المعركة البحرية المعروفة باسم الباناني او لبنة بحتي سنة ٩٧٩ هـ او ١٥٧١ م ، التي ضربت فيها البحرية العثمانية ضربة شديدة على يد جوان دو اوستريا جعلت الغربيين لا يخشون بعد ذلك على انفسهم من التقدم التركي .

وبطبيعة الحال فان هذا السبق لم يتم بين عشية وضحاها ، ولا فجاة في اليوم الاول من عام ١٥٠٠ ، بل لابد ان يكون قد سبق ذلك حتما ، ولابد ان لاخفاق السلطان سليمان القانوني امام اسوار فيينا سنة ٩٣٦ او ١٥٢٩ م سببا لا اظنه يخرج عن حدود هذا السبق ، ولعل العام ١٥٧١ م ( ٩٧٩هـ ) ، الذي تلقى فيه العثمانيون اول هزيمة جدية ، كان نذيرا بتتابع الهزائم ، وبدء انهيار الدولة الذي ظل يتتابع حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، بلا انقطاع، مما لا يمكن تفسيره بمحض الصادفة

واكثر من ذلك أن الاسطول الاسباني كان يفتح او يكتشف امريكا بساعده ويوازيه الاسطول البرتغالي الذي اتم الكشف عن سواحل افريقية كلها وانشأ للبرتغال الدولة الصغيرة جدا يومئذ ، امبراطورية تجارية ضخمة تمتد الى الصين ، مرورا بكل افريقية ، والشواطىء العربية ، والهند ايضا . دون أن تستطيع القوى العثمانية ، ولا المماليك زجرها ، وذلك قبل اكثر من قرن من معركة فيينا .

## قمة وحضيض

ونخلص من هذا الى أن عهد السلطان سليمان القانوني هو قمة وحضيض في الوقت نفسه . انه قمة لانه استطاع التغلب على شعوب تماثله حضارة ولكنه حضيض ايضا لانه يؤذن ببداية الانهيار مباشرة . ومن غرائب المصادفات أن يتصادف عهده الطويل (من عام ٩٢٦ حتى ٩٧٤ ) مع نبوءة تيوفيل الرومي وأن يحملنا ذلك على الاعتقاد بأن العام ٩٦٠ الذي حدده هذا المنجم كان بداية النهاية ، ولو انه لم يبد في الظاهر كذلك ، لانه كان يحلق في الذرى الرفيعة من الامجاد العظيمة ، كما لو أن المأساة لا تكتمل الا اذا كان السقوط من ارتفاع شاهق جدا . ترى اليس عجيبا أن تصدق نبوءة هذا المنجم ، بالنسبة الى اعماق الواقع ولو كذبته الظواهر الخارجية ؟ صحيح أن السنة المحددة غير دقيقة تماما . ولكن اذا لم يخطىء التنجيم الا في بضع سنوات ، فهذا أمر يغتفر له بسهولة .

## البنية التحتية

وفي المنظور التاريخي ، لا مجال للوقوف عند عهد ما بعينه ، لان اسماء الملوك ليست التي تقرر مجرى التاريخ . ان هؤلاء يمرون على التاريخ مر الكرام ، ولا يؤثرون الا تأثيرا محدودا جدا . واذا كان سقوط بيزنطة حادثا سعيدا بالنسبة الينا في ذلك الزمان ، فلا ريب أن الاهم

محمد الفاتح

منه بكثير جدا ، هو ما كان يجري هنا وهناك ( عندنا وعندهم ) في البنية التحتية ، ذلك أن مجرد قفز الغربيين الى مستوى العشرة عبيد لكل منهم ، مقابل العبد ونصف العبد لكل منا ، كمتوسط ، فهذا يعني انهم سيتفوقون تفوقا حاسما ، وأن انتصاراتنا الكبيرة جدا ، حتى اذا كان فيها سقوط بيزنطة ، والبلقان والمجر [illegible] تكون مرحلة عابرة [illegible] وتعد فيما بعد [illegible] وتقابع بخصومها حتى ينقلب الغازي مغزوا ، والمغزو غازيا بحركة متصلة لا تقبل النكوص ، أي انها ليست مجرد صدفة .

ولئن صح أن سقوط بيزنطة نفسها كان من عوامل النهضة الاوروبية ( ولا أخال ذلك صحيحا الا بصورة جزئية جدا ) لانه أدى الى رحيل علمائها عنها وتفرقهم في مختلف البلاد الاوروبية ، وقيامهم بالبحوث والدراسات التي ادت الى تنمية البنية الاقتصادية التحتية هناك ( وأؤكد هنا قولي : البحوث والدراسات التي ادت الى التنمية) وأبختها حيث كانت عندنا فلا ريب أن ما سميناه نصرا في تلك الايام ، كان في حقيقته هزيمة . وكم من حياة تبدو غنية متاججة وهاجة ، فاذا بها تنهار امام أعيننا فجأة ، كأن لم تكن بالامس شيئاً مذكورا ؟

## الغلبة لمن

وعلى ذلك فان الحضارة هي اولا في البنية التحتية ، او في التطورات الاقتصادية ، أو في مستوى الطاقة الخارجية التي يسيغها الانسان الى عمله اليدوي ، أو جهده العضلي ، او في مدى قدرته على اخضاع الواقع المادي لرغباته ، دون أن يعني ذلك أن هذه التطورات تنشأ تلقائيا من ذات نفسها ، من دون عقل بشري يبدعها فرديا وعقل جمعي يتقبلها في التطبيق . ومتى اختلفت مستويات الطاقة بين شعب وآخر ، فان اغناها طاقة ، هو اكبرها قوة ، وكذلك هو الاغنى حضارة . وستكون الغلبة في حالتي السلم والحرب ، مكتوبة للاغنى ضد الافقر حتما .

لم يعد يهمنا اذن أن تكون نبوءة تيوفيل صحيحة في الظاهر أو غير صحيحة . ولو اكتفينا بالظاهر وحده لقلنا انها من اكاذيب المنجمين . ولكن الذي يهمنا هو مدى صحتها فيما دون الظاهر ، اعني في الاعماق الخفية . وحقا فان في وسعنا ، بغض النظر عن تعيين عام محدد للانهيار ، مثل عام ٩٦٠ هـ او عام ١٤٥٢ م او ما يشبه ذلك ، نقول ان في وسعنا القول : أن عظمة السلطان محمد الفاتح ، وسليمان القانوني ، كانت شيئا عابرا ، مؤقتا ، عرضيا كعاشر لا مستقبل له ، أو كحياة تشرق بألف ألق ظاهر ، ولكن سيتلوها الموت مباشرة . اما ضعف الغربيين الظاهر ، امام السلطان وغيره ، حتى الاخفاق في حصار فيينا ، فليس الا موتا يتهيأ بحياة ، وطفولة تستكمل ادوات الشباب ، ومرحلة تمر عابرة تسقط فيها الاسنان ، لتنبت من جديد وهي أشد قوة ورسوخا . ومن المعروف بعد ذلك أن العثمانيين بدأوا عهد الانهيار ( حتى في ايام السلطان القانوني ) لا لانهم هم الذين ضعفوا في ذات نفسهم ، بل لان غيرهم صار هو الاقوى . وسيان الآن أن يحافظ العثمانيون على قوتهم ، كما كانت في اعظم عهود القوة ، أو أن لا يحافظوا عليها . ذلك أن الغرب تجاوزهم في الكثير ، وستكون لـه يوما الغلبة ، حتما وبالضرورة .

## ازدهار الامة

وبطبيعة الحال ، فان الذي يهمنا الان ليس هو النبوءة بحد ذاتها ، ان هي الا تنجيم ، ولئن صدقت بصورة ما ، فما هي الا مصادفة او لا احسبها الا كذلك ، لكن الذي يهمنا هو نبوءة اخرى عن موعد ازدهار الامة ، لا عن موعد انهيارها ، ترى متى تبدأ نهضتنا ، ويزداد خيرنا ، وينقلب عسرنا الى يسر ؟ وفي هذه المرة لا ارى اني بحاجة جدية الى ايه نبوءة ، ذلك ان السر معروف ومكشوف ، فيوم نتمثل الحضارة الغربية والعقل العلمي ، وحس الموضوعية ، ونقرر نهائيا مفارقة عقلية القرون الوسطى ، وما فيها من اسباغ الالق على الكاهن والثورة على المعجزة العاطلة، والهتاف على اقل الناس استحقاقا له ، في ذلك الحين تماما سوف تشرق شمس التقدم ، ويغيب كابوس التخلف ، فان كنا مع ذلك بحاجة الى النبوءة، فسلكون حسب موعد لاتخاذ مثل هذا القرار ، وتطبيقه ( اذ قد نتخذه الف مرة ولا نطبقه مرة واحدة ) ، فهل يرى احد ان هذا الموعد سيكون بعد عشر سنوات او مئة او مئتين ، او انه قد اتخذ فعلا ، وهو يطبق في الواقع دون ان ندري ؟

● ●

ان الدولة العثمانية التي فوجئت بقوة الغرب واستعلائه عليها، وعبثه بها، وهزائمها المتكررة امامه، وامام روسيا الوسطة بعد ايقاف الزحف شعرت بعد مدة طويلة بحاجتها الى اللحاق به ، والتحضر على شاكلته .

مصطفى كمال اتاتورك

وانقلب هذا الشعور الى ارادة جدية ، تجلت بعد مخاض، والام ، وتوجاع في قرارات ومراسيم سلطانية ، وخطوط شاهانية ، ومنذ ثلاثة قرون وتركيا العثمانية او اللا علمانية لا تفعل شيئا اخر غير هذا ، وعندما جاء مصطفى كمال ، تناهت الارادة ، واتخذت القرارات الحاسمة ... اي سفور النساء ، وخلع الطربوش ، ولبس الثياب الافرنجية ، وتبديل الحروف العربية بحروف لاتينية ، ياله من عبقري ! انه لم يعرف ان الغربيين كانوا يلبسون القبعة ، ويكتبون بالحروف اللاتينية ، ويكشفون وجه المرأة في عهدي التقدم والتخلف معا ، وظن ان تمدين الظاهر سيؤدي بالضرورة الى تمدين الباطن ، ولا شك ان حالة تركيا اليوم تستطيع ان تبرهن على سلامة رأيه ورأي من سبقوه في هذا المضمار او على عدم هذه السلامة ، ترى من قال ، ان تركيا اصبحت غربية الحضارة ، او انها موعودة بذلك عما قريب ؟

واخشى ما اخشاه ان يقلد مصطفى كمال في قراراته ، ولو اختلفت في الظاهر ، ان انشاء المصانع ومراكمة العامل، ووضع خطط طموحة للتنمية الزراعية وغير الزراعية ، ما يطبق منها وما لا يطبق ، كل ذلك يحاكيه سفور النساء ، وخلع الطربوش ، او تبديل الحروف العربية ، بحروف لاتينية ، او هكذا اظن على كل حال .

فكل هذه الامور تقليد ظاهري ، سطحي ، فوقي ، مستعار ، مستورد ... وما لم يرق الانسان الى مستوى ما يستعيره ، من الداخل ، ويوازيه في العقلية والموضوعية والنظرة الحضارية ، فستظل النهضة الجديدة بعيدة عنا، كما ظلت بعيدة عن تركيا .

ولكن ما اكبر خوفي ان يدوم هذا كله الى غير اجل ، وان يظن ان سر التقدم، هو في الاشياء لا في الانسان .

**حافظ الجمالي**




محمد جابر الأنصاري




كان الأديب اللبناني أمين الريحاني من أبرز وجوه المدرسة المهجرية في أمريكا الشمالية ، تلك المدرسة التي أوغلت في تأثرها بالمذهب الرومانسي الغربي ، وبدا في وقت من الأوقات أنها أشد المذاهب التجديدية بعداً عن التراث العربي ، وأقلها التزاماً بمسائل القومية العربية .

ولكن أمين الريحاني ، وان بقي حتى النهاية على مذهبه الرومانسي التجديدي أدبياً ، فقد خرج فيما يشبه الخروج المفاجيء على الاتجاه السياسي لتلك المدرسة ، أو بالأحرى خرج على عدم التزامها بالفكرة العربية ، وعاد من المهجر الأمريكي الشمالي مبشراً بقيم العروبة وبالوحدة العربية ، وكلف نفسه مشقة القيام برحلة سياسية خطيرة الى بلاد الخليج والجنوب والجزيرة العربية في وقت كان دخول الغريب الى هذه المناطق يعتبر نوعاً من مغامرات الاكتشاف الجغرافي للأصقاع المجهولة . ( خاصة وان الريحاني كان مسيحياً ويحمل الجنسية الأمريكية ) .

وقد أضفى الريحاني على رحلته الاستطلاعية هذه طابعاً قومياً رومانسياً مثالياً ، وذهب الى أن القيم الشعورية العفوية البسيطة والأصيلة التي ما برح يبحث عنها في الغرب تتجلى كأروع ما يكون في حياة الصحراء العربية وقيم أهلها ، وان الغرب نفسه ، الذي فقد ذاتياً تلك القيم ، هو الذي جعله يتنبه الى ما لدى قومه عرب الجزيرة من أصالة بتأثير ما قرأه هناك من أدب غربي رومانسي يحمل روح الحنين الى سحر الشرق .





والى جانب هذه العودة الى رومانسية الصحراء العربية ومثالياتها ، طرح الريحاني نفسه داعية الى الاتحاد العربي ، والى تحرير البلاد العربية من الاستعمار ، بل وتقدم الى أمراء الجزيرة والخليج أثناء رحلته بمشروعات اتحادية محددة ، وأعطى نفسه دور الوسيط بين الأمراء بنقل وجهات النظر فيما بينهم من أجل تقريبها .

وقد لبس الريحاني في رحلته هذه الثياب العربية والعباءة والعقال ، وكان حريصاً أشد الحرص على تمييز نفسه عن الأجانب ، وعلى الاندماج بالعرب زياً وشعوراً وعادات .

تأمل كيف يحاول تأكيد عمق العلاقة والصلة بينه وبين قائد عربي مثل الملك عبد العزيز آل سعود . « .. ولما دعيت الى تناول الطعام على مائدة الندوب السامي كان سماحته ومعالي حاشيته في الثياب الرسمية ، وأنا وحدي مع السلطان في الثياب العربية ، فسر سموه بذلك .. خرجنا من فسطاط المائدة الى فسطاط الاستقبال فودعنا المندوب عند الباب ، وسرت والسلطان عبد العزيز ، وقد رعينا هالة ، تشفق ويدي في يده ، مشاة على الرمل - على الرمل البارد الشفق ، تحت النجوم القريبة البريق ، الدائمة الضياء ، فأحسست اذ ذاك بأن ما يقربني من هذا الرجل ويقربه مني ليتجاوز اللياقة والاشتراك ذوقاً ببعض العادات ، هو هو السر الذي يقرب منا النجوم ، ويبرد تحت أرجلنا رمال البادية » .

لعل في هذه القصة الشاعرية ما يلخص الجانب الرومانسي القومي المثالي من انجذاب أمين الريحاني الى الجزيرة العربية ورجالها ، وأمرائها ، ورمالها ، وقيمها .. بعد أن أوغل في عمق الحياة الأمريكية .

ولكن هذا الجانب وحده لا يفسر كل شيء في هذه الرحلة رغم حرص الريحاني على تأكيده في كل موضع من كتاب رحلته الشيق « ملوك العرب » منذ تم اللقاء الأول بين الملك عبد العزيز آل سعود وأمين الريحاني في عام ١٩٢٥ قال له الملك بصراحته العربية المشهورة مع لطفه المعهود : « .. كيف نرد من يبغي زيارتنا وهو من صميم العرب ؟ قالوا لنا انك أمريكي حتى نشر الدهر

- لم يلق الريحاني على رحلته الاستطلاعية طابعا قوميا او مناقبيا
- لا زحرجنا أشد الحرص على تمييز نفسه عن الأجانب فلبس العباءة والعقال
- اتخذ الريحاني موقفا انتقاديا صريحا من السياسة الانجليزية في المنطقة
- الاستعمار الانجليزي كشن يمتص الشاة وخرابا الأرض حتى الموت!



الملك عبد العزيز آل سعود



أمين الريحاني

مسيحي في البلاد العربية · وقالوا انك تمثل بعض الشركات وجئت تبغي الامتيازات ·· وقالوا غير ذلك · فقلنا اذا كان في الرجل ما يضر فنحن نعرف كيف نتقيه ·· وان كان فيه ما ينفع فنعرف أيضا كيف ننتفع · ونحن أعلم يا حضرة الاستاذ بمهمتك · بارك الله فيك » ـ ( راجع : أمين الريحاني : ملوك العرب · الجزء الثاني · الطبعة الثالثة · ص ٤٢ ) ·

## الحقيقة بعينها

ونحن اذا تجاوزنا الشفافية الرومانسية في كتاب « ملوك العرب » الى ما يتضمنه الكتاب من محتوى سياسي واقعي · نجد أن الصراع الانجليزي ـ الأمريكي على المنطقة في فترة العشرينات والثلاثينات يمثل جانبا هاما لا يمكن اغفاله من جوانبه ··

☆

فلقد اتخذ الريحاني موقفا انتقاديا صريحا من السياسة الانجليزية في المنطقة · وكان يكرر القول ان الانجليز لم يكونوا [illegible] الى دخولهم [illegible] الخليج والجزيرة بل لقد حاولوا عرقلة نضاله على الجزيرة [illegible]



[illegible] اشاراته اليها · ذلك لم تكن [illegible] مصالح التأثير · لانها كانت مرسومة ووثيقة · وذات طابع ايجابي على العموم · قصد منها الايحاء أن أمريكا قوة تعمل لانهاض الشعوب الضعيفة · وانها لا غرض لها الا التعامل الاقتصادي المتكافيء بعيدا عن الأطماع السياسية ·

يتضح موقفه من الانجليز عندما يصف عوائق رحلته بقوله انه كان بينه وبين جزيرة العرب « البحر الهند · ثم النفوذ · ثم الصحراء · ثم الانجليز · أما العقبات الثلاث الأولى فقد كانت والحق يقال سهلة بالنظر الى الأخيرة · فهي ذي العقبة الكأداء حقا ·· » ·

ويورد الريحاني على لسان أحد الذين قابلهم في الخليج : « اذا كان هنالك فرق بين الاستعمار الانجليزي واستعمار الدول الأخرى · فهو أن هذا كالجزار الذي يقتل شاته بعد وحدة · وذاك ـ أي الاستعمار الانجليزي ـ كمن يمتص الشاة وخزا بالابر حتى الموت ·· فمن المسكين اولى ؟ » ·

ويعقب الريحاني على هذه المقارنة اللاذعة بقوله : « ولو لم اكن شاهدت ما شاهدته · وسمعت ثم تحققت مما سمعته · لخلت القول ان محدثي انما هو شرقي يتكلم ·· ولكنها ويا للأسف الحقيقة بعينها لا مبالغة فيها » ·



أما عن أمريكا فانه ينسب الى أحد محدثيه البارزين في المنطقة اللاحظات التالية · وهو يوردها دون التعليق عليها بالقبول أو الرفض · غير أن طريقة ايرادها تحمل مدلولا ايجابيا لسمعة الولايات المتحدة · ولسمعة رئيسها حينئذ المستر ويلسون الذي وضع مبادئه لتقرير المصير ·

☆

« ويلسون رجل عظيم · وله الفضل الأكبر في تنبيه الشعوب الصغيرة المظلومة · استنهضهم ويلسون الى الحرية والاستقلال · وهو أيضا عرفنا بأمريكا · ما كنا نعرفها قبل ويلسون · أما اليوم وقد تكلم بلسانها فله فضل عليها · كما أن فضلها على العالم · أنا احترم أمريكا يا حضرة الاستاذ ·· امريكا أم الشعوب الضعيفة · ونحن العرب منهم · والعاقل يكفيه التنبيه والاشارة ·· يكفي ما عملته أمريكا · ما قالته الشعوب الصغيرة المظلومة · ما قاله ويلسون منها · والعاقل من سمع واتعظ ·· » ( راجع : المصدر السابق · ص ٤٨ ) ·




## رائحة الانحياز

وتجدر الملاحظة أن الولايات المتحدة عندئذ لم تسفر عن وجهها بعد كقوة امبريالية ذات مصالح ومطامع، كما أن دعمها للصهيونية في فلسطين لم يتخذ شكل الدعم السافر. لذلك فلم يكن مستغربا صدور مثل هذا التقييم للدور الامريكي، خاصة في ذلك الوقت الذي كان فيه العرب يتطلعون لقوة عالمية جديدة يتعاملون معها بدلا الاستعمار الانجلو - فرنسي.

وأيا كان الأمر، فان ما يهمنا استخلاصه هنا هو ان عداء الريحاني للانجليز لم يكن موقفا مبدئيا مجردا وانما كان يحمل رائحة الانحياز للأمريكان، الأمر الذي يستوجب النظر الى رحلته من زاوية الصراع الانجلو - امريكي، غير المعلن بالضرورة في ذلك الوقت، على امتيازات التنقيب عن النفط الذي أصبح محور التطلعات الغربية منذ اكتشافه على الجوانب الأخرى من الخليج في ايران والعراق.

وقد لاحظنا في نص سابق استشهدنا به في هذه المقالة عبارة:

« وقالوا انك تمثل بعض الشركات وجئت تبغي الامتيازات ».

ونعتقد أن هذه العبارة تمثل « مفتاحا » هاما من مفاتيح ابراز الرحلة الريحانية للشواطيء الخليجية والجزيرة العربية.

وفي كتاب « ملوك العرب » نجد اشارات دالة الى موضوع الامتيازات النفطية. وفيها يتخذ الريحاني موقف النقد الصريح من الحكومة البريطانية بسبب احتكارها هذه الامتيازات وقصرها على الشركات التي تمتلكها مع تحديدها القصاء الشركات التجارية المستقلة حتى لو كانت بريطانية.

يتحدث عن شركة النفط الانجليزية - الفارسية بقوله: « ان حكومة بريطانيا العظمى تحتجها لأنها تملك ستين بالمئة من اسهمها، وتقوم كل شركة سواها ابتغى امتيازا في القطر الشرقي من البلاد العربية.

[illegible] الاعضاء البريطانية المستقلين [illegible] بالحكومة البريطانية [illegible] [illegible] تحتج احتجاجا حكومتهم ولكن لا دخل لها في السياسة، نحن تجار ننفع ونتنفع ».

ويشير الريحاني الى أن هذا الرجل نال امتيازا في شرقي الجزيرة - بالرغم من مقاومة الحكومة الانجليزية التي كانت تفضل أن تمنحه لشركة عبادان - ويعلق على جهود الرجل المستقل بقوله: « فاذا جاء فوزه مقابلا لسعيه، وكانت شركته بعيدة دائما عن السياسة، قد يصبح أشهر من نالوا امتيازات في البلاد العربية، وأحبهم الى العرب ».

ويتضح من هذا أن الريحاني قادم يدعو الى كسر احتكار الشركات الحكومية البريطانية للامتيازات النفطية، وفتح باب المنافسة أمام الشركات التجارية المستقلة. واذا كانت النصوص الواردة أعلاه تدور حول جهود شركة بريطانية مستقلة فان مغزاها أبعد من ذلك، لأن فتح مجال المنافسة التجارية الحرة يعني بالدرجة الأولى اعطاء الفرصة للشركات الأمريكية المتطورة تكنولوجيا، والمستعدة ماليا لتقديم أفضل العروض، قياسا بما اشتهرت به الشركات البريطانية من تقتير وشح ومساومات لا تخلو من روح الطمع المفرط.

## وبعد

فـ... هذا جانب يستحق تسليط الضوء، ومزيدا من البحث بشأن الأسباب الواقعية لرحلة الريحاني، في ضوء الوثائق البريطانية والأمريكية.

غير أن اثارة هذا الموضوع يجب أن تبقى في اطارها التاريخي المحايد النزيه، والا تطغى بالجوانب القومية الفكرية الأصيلة الكامنة في شخصية أمين الريحاني، وهي جوانب نأمل أن نتناولها في مقالات تالية، خاصة ما تعلق منها بمشروعاته الاتحادية التي تقدم بها لأمراء الجزيرة وما تنطوي عليه من حس قومي وحدوي عربي، بالاضافة الى ما حفل به كتابه من مادة قيمة عن النهضة الأدبية في الخليج والجزيرة خلال العشرينات وهي مادة نعتقد انها من أفضل المراجع لدراسة تاريخ أدب الخليج.

أما ما تناولناه في هذه المقالة عن ارتباط الرحلة بالصراع الانجلو - أمريكي على امتيازات النفط، فان الريحاني - بمقياس مرحلته - قد وقف الى جانب الطرف الأكثر تقدما، أو لنقل الأقل ضررا بالنسبة للقضايا العربية في ذلك الوقت.

وأيا ما كان الأمر، فانها قضية تاريخية تستدعي التأمل والنظر في حدودها الموضوعية.

**محمد جابر الانصاري**

# يا وطني يا وطني

شعر : ناهض الريّس

( مقطوعة من ملحمة القسام التي يعدها الشاعر للنشر )

يا أقصى .. يا قبلتنا الأولى
يا قبلة رب الكون على جبهة أرض باركها
جبــلا .. ســهلا
امرأة .. رجــلا
يا معراج رسول الله الى الملأ الأعلى
اعطيــك دمــي
في مصباحك للســاهر فوق صحائفه
يتلو آيــات النــور
بيانا كالصبح وبشرى كالفتح
يا أقصى .. يا علمي
افسح لي في صدرك يوم الجمعة موطئ قدم
هــا أنــا جئت اليــك
تسابق روحي قدمي
ويسابق سيفي قلمي
ها أنــا جئت اليــك
فجاج الأرض دروب نحوك
كل العــالم يدفعني

يــا وطنــي
افسح لي في صدرك مأوى يدفئني
او مثــوى يدفنني
يا ثــديا أرضــعني
ورفيقــا لاعبني
وحبيبــا عانقني
يــا روحي .. يا بــدني
يــا وطنــي .. يــا وطنــي

دع من أزهارك زهرا مياسا
يتخلل وجهي
في لفتــات القطــر
حتى أضحك يحنان من هذا الطفل اللاهي
دع من بحرك موجا وشواشا
ينشد أهزوجته الأبــديه
في ســاعة نومــي !
حتى أحلم أني والشمس أنام على مهد
يــا وطنــي :
ما شمسك كالشمس
ولا نجمك كالنجم
ولا قمحك كالقمح
ولا صبحك كالصبح
ولا بحرك كالبحر
ولا زهرك كالزهر
أناديك بصوتي وبصمتي
بحيــاتي وبمــوتي
يــا وطنــي .. يــا وطنــي



# حتى لو كنت أكلم نفسي

شعر: كمال عمار

تفلت بعض الاحلام من النوم وتصحبني طول
اليوم

(امشي في الطرقات ادق الاجراس

اتكلم باللغة المستعصية على اسماع الصم
وحنجرة « الببغاوات »

اتحدث عن يوم آت ..

فيه يعود الزمن المفقود الى احضان الناس

تخضر الكلمات ولا تخرج من ثلاجات القرن
العشرين

حيث تصير الرغبات « دجاجا » مذبوح
الاعناق ، « زجاجا » يدخله « [illegible]
الزقوم » وتفسله امطار « [illegible] »

يتحاشاني الكل كما لو كان يفر من المجذوم
ويقترب البعض ويسأل في اشفاق !

ما بك يا مسكين ..

انت تكلم نفسك هل مسك طيف من
وسواس ؟!

.............

وارد التهمة لكن الكلمة تخرج من اعماق
الحلم ولا تدخل آذان الصم المنفيين

عن دائرة الضوء ، مساكين

فقدوا طعم الحلم وان كان فمن حبل اليوم
المفتول من الهم المقتول بلا سكين

ثم .. وارفع راسي في وجه تماثيل الطين
وحتى لو كنت اكلم نفسي ليس يهم

المسئول الحلم !


قصة أمة
يرويها متحف
إعداد درويش مصطفى



معالي الفلاح خالد بن عبد العزيز شيخا على سمو الأمير المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في قسم البادية بالمتحف

سمو ولي العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني يفتتح القسم البحري في متحف قطر الوطني

كان لابد من تقصي حقيقة ظهور شبه جزيرة قطر على سطح كرة الأرض .. بل كيف خلقت الأرض ذاتها .. وهـذا ما يحكيه فيلم معروض في قاع بئر قبالة مدخل القصر الجديد بمتحف قطر الوطني طبقا لأحدث النظريات الكوزمولوجية والجيولوجية والفيلم يحكي في لحظات ما تم في ملكوت الله خلال ملايين السنين .. ثم ينتقل المتحف الى العصر الحجري بأدواته الصوانية التي صنعها الانسان في شبه الجزيرة منذ عشرات الألوف من السنين تحاكي مثيلاتها من مصنوعات العصر الحجري في كل أرجاء الوطن العربي .. أي أن وحدة المنطقة بين الخليج والمحيط قديمة لا يحصيها العد والتاريخ .. ومن الحجر الى الفخار بمشتملات العصر النيلي .. ثم يجوس بك المتحف أسرار البادية .. بادية قطر كجزء من بادية عربية تمتد آلاف الأميال جنوب البحر الأبيض المتوسط وشرقيه وحول البحر الأحمر .. فيه من البساطة وشظف من العيش مع الصحراء وشواطيء البحار .. لكنها ربت أمة وأعدتها لحمل رسالة عظمى لكل البشر .. وخرج الانسان من قطر ومن كل الصحراء العربية ليحمل رسالة الحضارة والعلم والفن عدة قرون مهدت لعصر النهضة في أوروبا وللدراسات العلمية الحديثة في كل فروع المعرفة البشرية التي حمل لواءها جابر بن حيان والرازي وابن سينا والبيروني ومئات آخرون، ومن تلك الفروع ( الجيولوجيا ) علم الأرض الذي أسفر عن وجود البترول في طبقات الأرض القطرية وغيرها فاستفادت أوروبا بذلك بفضل دين علماء العرب عليها في المعرفة والحضارة والتكنولوجيا .. وحكمة الله أن يتفجر البترول في الأرض القطرية في وقت دالت فيه دولة اللؤلؤ بتوصل علماء اليابان الى زراعة اللؤلؤ صناعيا في محاراته : ترى ماذا يخبيء لنا قدر الله من كرامات بعد البترول ؟

وفيما بين خلق الأرض وتفجير البترول ( الذهب الأسود ) يحكي المتحف قصة نشوء الدولة المستقرة في قطر في أحضان البادية والبحر ، ومن حسن الحظ البحت أن القصر الذي ابتناه الشيخ عبد الله بن قاسم





الركن الشمالي الغربي

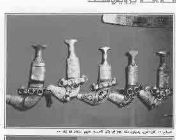
القصر بالليل .. كما يرى من الجنوب

في داخل المجلس الرسمي

القصر بالليل

نماذج من الزخرفة بالجبس في القصر .. في يدوي حنين يوشك أن ينقرض

مدخل القصر



السلاح .. كان العرب يعتزون منه يوم لم يكن لاحسب عليهم سلطان الا الله ..

وحاب نقوم وحراب من الحجرية الشرقي .. صنعها الانسان الشرقي



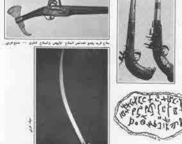
# جولة خاطفة مع العدسة في داخل متحف قطر الوطني

ال ثاني ووطد أركان الدولة الحديثة في قطر فلم يمكنا اصلاحه ليكون ( القصر القديم ) عنوان الحضارة الاسلامية في هذا الركن من الوطن المترامي الأنحاء وجدد القصر القديم بوحداته الاحدى عشرة ليكون مميزا لمتحف قطر الوطني عن بقية متاحف العالم وليحكي قصة أمة عليها أن تستلهم بماضيها لترسم طريقها الى الغد كعضو فعال في الأسرة العربية والوطن الاسلامي والأسرة الانسانية قاطبة .

• • •

يتفق كل الذين زاروا مدينة الدوحة بعد يونيو سنة ١٩٧٥ من السياسيين ، والعلماء والأدباء ، والصحافيين .. على أن انشاء « متحف قطر الوطني » عمل حضاري ممتاز ، يحق للدولة أن تباهي به وتعتز .

ويجمع كثير من كبار المفكرين في العالم اليوم على تسمية هذا العصر « عصر المتاحف » ، ويرون أن قيام دولة بانشاء متحف تحت رايتها الوطنية « عمل انساني ، كانشاء منارة لهداية السفن في عرض المحيط ، ومن حق سكان الأرض جميعاً على تلك الدولة ، أن تواصل رعايتها لذلك المتحف ليظل مؤديا رسالته للناس جميعا ، علما ، وثقافة وتوجيها ، وترويحا ، وقادرا تحت



سلاح فريد يجمع خصائص السلاح الأوربي والسلاح الشرقي .. صنع عربي



الحجر اليمني

هذا الحجر الذي اكتشف في جنوب قطر يؤكد وصول سلطان الانباط الى هذه الشبه من الوطن العربي والنص كما قراءه العلماء يقول بالكتابة [illegible]



وجها درهم ساساني عربي

مرش ماء الورد

قلادة من الذهب

# جولة خاطفة مع العدسة في داخل متحف قطر الوطني

التغير الدائم للظروف العالمية ، في تقديم خدماته الى رواده ، على اختلاف درجات تعليمهم ومستويات ثقافتهم ، لأن المتاحف عند هؤلاء المفكرين ما هي الا « جامعات مفتوحة » بلا حدود ولا قيود • ويلفت العلماء والمفكرون أنظار الحكومات الى ضرورة تدارك أن تتحول المتاحف الى مجرد « معارض » يزور الناس منها ، ويملونها بعد حين من الزمان طال أم قصر •

ويعرف العلماء المتاحف « بأنها كائنات حية ديناميكية ، دائمة الحركة والتفاعل والتجدد تخدم ، بأسلوب غير تجاري ، المجتمع بالبحث العلمي والتعليم والتثقيف بالاقتناء وعرض ودراسة كل ما يتعلق بالانسان وبيئته ليأخذ من ماضيه وحاضره تطلعاته للمستقبل الأفضل » •

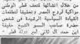
ويرى الخبراء العالميون ، الذين درسوا تاريخ المتاحف وتطورها ، منذ انشاء أول متحف في القرن الثالث ق•م• ان متاحف اليوم لابد وأن تحتضن جوانب من البحث العلمي المتقدم تنافس بها الجامعات وتتعاون معها لخير المجتمع وتخطيط مستقبله وتطلعاته ، بالعلم •

وهذا ما تحاول دولة قطر تحقيقه من خلال انشائها لمتحف قطر الوطني مواكبة لروح العصر وتحقيقا لتطلعات القيادة السياسية الرشيدة في شخص حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة ابن حمد آل ثاني أمير دولة قطر •













سمك القرش

اللؤلؤ .. كان أوج الحياة لعشرات القرون في مشرق الوطن العربي ، حتى إذا ما طغى اللؤلؤ الصناعي الياباني على الأسواق العالمية شاءت إرادة الله أن يتفجر البترول ، الذهب الأسود ، فأصبح الغوص على اللؤلؤ من قصص التاريخ .. ولكن لابد من عودة الى البحر يوما عما ..

خزانة عرض بمعرض الأحياء المائية





# الرجل الثاني

## رواية الكاتب الكبير نجيب محفوظ

رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الأولى



يدنيني منهي « النجف » في سن المراهقة ، كانت منا يستهويها فتيان المقاهي . الحق لم يستهوني المقهى نفسه ولكن شدني بقوة سحرية صاحبه « موجود الديناري » الاسطورة الباقية ، انه اغلى الفتوات عبر الرجال بالقياس الى اول الفتوات والغرض دهمت لاحظي بمشاهدته فوق اريكة الادارة في شيخوخته الجليلة بهامة والقوة والجمال . اخترت مجلسي يمينا عن مجلسه ، متمنيا الاكبار وجمام موسيا ما استقر في قلبي من حكايات فتوته ، سحرتني اكثر نوادره الناعمة التي عشت حولها التقاسير . طالما سحرت وانا احتسي قرفته المطولة بالمكسرات التي اعهد اعهج بنا في الماضي والحاضر والمستقبل .

• • •

يحكى ان :

يحكى انه التقى مع اتباعه ذات يوم تحديا . عند الفجر من سهرة في عرزة المنارة المستوطة بالسمار . قلب عينيه في وجوه الرجال فلم يبرح احد مكانه . تبدت وجوههم غامضة تحت ضوء النجوم . تبدت وجوههم ذابلة من شدة الطول . تبدت وجوههم بخضلة بالندى . في فصل صيف تشهد له الايام بالنطف . قال لهم

— لن ترجعوا الى بيوتكم قبل ان تسمعوا .

تطلعوا اليه باهتمام . جاهدوا تعاسى العقدر . توقعوا نبأ عن معركة « موجود الديناري » فهفة على سطل قاله يتوجم اشتد على بيئة القسم ومدى الرائحة منبعثة .

— اكثر تسطلون ؟

التفت اللوبة .

تواصل الرجل .

رجل ثان ، من ذلك مجرى ... فصيل .

... من ... شباع الديك ... حركة معوية داراها بسطة مصطنعة . لم تغب عن عين الرجال ولا عين الرجل . كان اقوى الاتباع واشجعهم وان لم يجهر بذلك احد . وطالما اعتقد ان المنزلة الثانية بمثابة حقه المعتبر .

تساءل المعلم

— ما رأيكم ؟

اكثر من صوت أجاب :

— الرأي ما ترى يا معلم .

— كلكم اقوياء كلكم شجعان ولكن الفتوة الحقة لا تستند على القوة والشجاعة وحدهما ...

عند ذلك قال « شباع الديك » :

— منك تعلمنا ايضا مكارم الاخلاق ..

— فابتسم المعلم ابتسامة غامضة وقال :

— دعونا من الكلام ، عندي مهمة فمن منكم يقبل القيام بها ؟

فبادروا قائلين

— نحن رهن الاشارة .

— وتساءل « شباع الديك » :

— ما هي المهمة يا معلمي ؟

فقال الديناري باسما :

— انها سر من الاسرار .

بدت السلبي . تذكروا ما عرف من غرابة الاطوار . تذكروا المرض الذي يغالب وضوحه . غدروا بطريقتهم ان يخطوا في عراك لا قبل لاحدهم به وبين « الديناري » بمسمعهم فقال :

— انها تتطلب اول ما تتطلب الطاعة العمياء .

وضح القلق في حركات « شباع الديك » المستورة ولكنه تجاهله قائلا :

— قد يحيق الهلاك بمن يتصدى لها ، لا يجوز اخفاء ذلك عنكم فاذا وفق فاز بالمكانة اللائقة ، وان هلك تعهدت اهله بالعناية .

وخرج « شباع الديك » من صمته فقال :

— يا معلمي ، لقد خدمتك منذ ...

ولكن المعلم قاطعه متسائلا :

— من منكم يقبل المهمة ؟

من عقام الصمت الثقيل انطلق صوت يقول :

— خدامك يا معلم ..

## الرجل الثاني

تحولت الأبصار بذهول صوب « شطا الحجري » فتى جاوز العشرين بعام أو عامين ، أحدث من انضم الى العصابة . لم يشترك بعد في المعركة . قيل بناء على تزكية من « طباع الديك » نفسه وجزع « طباع الديك » ، انه في الحلقة الرابعة من عمره ويصغى معلمه بعام واحد . ورغم سوء ظنه بالمهنة وحذره من مقالب معلمه فقد خاف أن تفلت منه فرصة العمر لذلك همس :

ـ لا أحد لها سواي .

فقال المعلم بهدوء :

ـ انه شطا الحجري .

ـ ولكنه ..

فقاطعه المعلم :

ـ لقد سبق ولا حيلة لك ..

غشيت الصمت كآبة . أيهم « شطا الحجري » الرجل الثاني ثم يهلك ؟ ترى ما هي المهنة ؟ هل المقتحم الخرف أو ضيفهم ؟ أيهلك شطا لم يقول ؟ وماذا لو تكشفت الماهة عن تكليفه بمبي لا يشق على أحد لقد تمنوا في أعماقهم أن يتقرر الهلاك مصيرا لشطا . وتلهفوا على معرفة المهنة فتساءلوا :

ـ ألم يعد محظورا أن تكشف لنا عن سر المهنة يا معلم .

فقال المعلم بمرح ...

ـ كل شيء مرهون بوقته .

وقام الرجل نافضا عن عباءته ذرات الرماد ومضى نحو الحارة وهو يقول :

ـ تناسوا ما دار بيننا في هذه الليلة الحارة فلا شأن لكم به .

ـ ٢ ـ

توارى المعلم عن الأعين . لزم الرجال أماكنهم من شدة الذهول وجد « شطا الحجري » نفسه في بؤرة مضيئة بحرارة الابصار والصيغة . أراد أن يخرج من الحرج بكلمة اعتذار فقال :

ـ أعترف بأنني ما زلت أحبو في

الذيل ولكنها ارادة الله ..

فقال ... [illegible]

ـ بل ... [illegible]

فقال في ...

ـ الله ... في ... الشقية

الله ..

فقال أخر بخشونة :

ـ للشيطان أيضا دور في رحاب الفتونة .

فتغير مزاج شطا وقال بعناد :

ـ لقد أحدث كفتي يوم اضمنت اليكم ..

ـ فتلاحقت أصوات في سخرية .

ـ صارم .. صارم .. الطموح مهلكة ولكنه علم الفتوات ..

ضاق شطا بصمت « طباع الديك » أكثر مما ضاق بسخريات الرجال . استأذن ناهضا ثم غاص في الظلمة .

استقبلته أمه في بدروم عمارة الجبل . « سهم » الشهيرة « بالمحرية » تستيقظ عادة مع الفجر لتهيأ ليوم عمل كادح . قال :

ـ حدث الليلة أمر عجيب ..

وقص عليها ما جرى . عكس وجهها المتغضن الكالح التصالات متضاربة . تفكرت حتى وجمت ثم قالت :

ـ يا لك من متعجل .

فتمادى النصل فقالت :

ـ انك لمجنون يتحدى الصبيح بلا ندين .

فاتجه نحو سباته فوق الكنبة سابحا فقالت :

ـ لم يبق من ذكر سواك . أخواتك في بيوت أزواجهن ـ لعنة الله على شيطانك .

فتمتم بامتعاض :

ـ لا تتوقعين الا الشر ..

ـ أتحسب أن الفتونة لهو ؟

ورغم قلقه واضطراب أفكاره فقد أسلمه الارهاق الى نوم عميق .

استيقظ « شطا الحجري » عند المسا . اجتاحته خوشام الحياة . مازال الصيف يزفر نارا . استيقظت معه ذكريات الليل . لم يلق المعلم اليه بأية ارشادات . هل ينتظر حتى تجيئه اشارة ؟ كلا عليه أن يتحرك ليتحرك حتى لا تنفرد به الافكار ـ قرر أن يذهب الى دار « الدهيناوي » . أول مرة يعبر البوابة العملاقة . اخترق فناء واسعا . الى اليمين مجمع نخلات مثقلة بالبلح الأحمر والى اليسار اصطبل . سمح له بالانتظار في منظرة . طالعته على الجدار الأوسط بسملة مذهبة تشرق على الأرائك والبساط السجادي . حتى أذان الظهر انتظر ثم جاء الرجل . خيل اليه أنه يرى رجلا آخر . لأول مرة يرى شعر رأسه الأسود . ولأول مرة ينظر أمامه في جلباب قصقاص أبيض . أما رائحة المسك فهي دائما تنتشر منه . تربع فوق الكنبة الوسطى ثم أشار الى الأرض قائلا :

ـ اجلس ..

فتربع على سجادة صغيرة من موطئ قدميه ثم قال كالمعتذر :

ـ جئت بلا دعوة ..

قال ووجهه لا ينم عن شيء :

ـ لو لم اتعل لاعتبرت الأمر كان لم يكن ..

فحمد الله في سره على أول توفيق يصيبه . وسأله الرجل :

ـ ماذا قال الرسال امس عقب ذهابي ؟

ـ اتهموني بتجاوز الحق ..

ـ هي الحقيقة بالقياس اليهم هم .

فحمد الله في سره مرة أخرى على حين رجع المعلم يسأل :

ماذا عن أمك التجربة ؟

ـ قلقة وخائفة ..

لو لم تقسم لاتهمتك باليمين .

انقطع الكلام قليلا حتى قال شطا

ـ الى رهن اشارتك ..

فعند سأله قائلا :

ـ ذلك سالفي ..

فتمر شطا من ساعديه ورائ يدلك الساقين المنتجين بارتياح وظفار ..

تواصل الصمت حتى تساءل المعلم :

ما الذي دفعك الى القبول ؟

فبادره شطا بحماس ..

ـ ان احظى برضاك ..

ـ كاتب ، أو نصف كاتب ، له الطموح ولكن لا فتوة بلا جنون ..

لم يدر ماذا يقول . تراءت من بعد صيحات الغلمان ونداءات الباعة وحوار النساء . ثم تساءل المعلم :

ـ مستعد ؟

ـ رهن اشارتك ..

فقال الرجل بوضوح

ـ اقتصد ، ارتد ملابس جميلة ، امش على الجمل بنت في الحارة ثم اذكرها لي ..

لفلت بهدام وأوشكنا أن انوقفا من التدليك . ما سمعه لم يتوقعه قط . ظن المهمة مغامرة لا يطيقها الا الافذاذ . ما تصور أن تكون مهمة خاطبة . بل الخاطبة أبرق . لا يمكن أن تقتصر المهمة على ذلك . ما هي الا مقدمة لاختبار الطاعة المحتم .. الصقر من الورود الطاعة أو الشجاع . ما يعرف من قسوته مثلما يعرف من مكارمه انه ولا شك لم يقل كل قوم فلينتظر . لكن وجهه لا يعد بمزيد ! أخيرا تساءل :

ـ أهذه هي المهمة بلا زيادة ؟

قال المعلم ببرود :

ـ لا أسمح بأي سؤال ..

تركه بدلك ساقيه في صمت . ثم صبيها قائلا :

ـ مع السلامة .

ـ ٣ ـ

وهو يغادر [illegible] ... يتقدم ... بتحصيص ... لتصور ... اللحظة ... أو ... ولاحيكون ... الخرفة ... وظيفة ...



بالمكانة الثابتة اذا نجح . وهو الوفاء اذا وعد . فكيف يشك في جدارة العمل ؟ انه لأحمق اذا تهاون مع سوء الظن . انها محنة حقا ولكن وراءها ما وراءها فليصمد وليسحق الريب .

وسألته أمه ، بتهم ، الفجرية بلهفة :

ـ خبرني ما هي المهمة ؟

أجل ان المعلم لم يكلفه بالكتمان ولكنه شعر بان الأمان في الكتمان والكرامة أيضا تلزمه به فلوقف المعلم ان شاء أن يبلوه . لذلك قال :

ـ الأسف والمعذرة ..

فصرخت المرأة :

ـ من يخفي عن أمه سرا فهو ابن حرام ..

وحدقت أيضا

ـ أنت وشأنك ولتتجرعن الندم .

وقال لنفسه ، تقدم بلا تردد ، ذهب الى جمام الامير واسلم جسده الى المغطس . ارتدى جلبابا جديدا ولاثة منمنمة وبركوبا اخضر وحفي سور الثياب كالبدر . اختال حول سترتين تحميان ورام الجمال حيث يكون . في النوافذ ، عند مستور المياه ، في سوق الترتوات والطلي . كلما لمح حسنا سجله في ذاكرته وواصل المسعى ، وصادف في سعيه رجالا من العصابة يراقبون ويتساءلون . ضاعف من حذره طمئنا الى انهم لم يقعوا على سره بعد . تمنى أن يحافظ المعلم على السر كما يحافظ عليه هو . تمنى ان يمثر في شالته شي تتجلى الحقيقة عارية . أجل ستتكشف مهمة الخاطبة عن الجد لا الندم .

وكان يستريح في مقهى النجف عندما جلس الى جانبه ، طباع الديك ، القبض صدره ولكنه يبتسم . هو الذي زكاه عند المعلم يوم قبل . صديق اسرته الذي يعتبر ، بتهم الفجرية ، أبا ثانيه . قدم له الشاي حبا وكرامة وابتسم الرجل وقال :

# الرجل الثاني

ـ تمسيح لك بالهمس الوجيه لا القتوة ..

انه يستدرجه ولكن هيهات ، وتمتم الرجل :

ـ لا تستقر في مكان .. يلدانه الاوشام ذلك ان يحس فقال « طباخ الديك » :

ـ لا أريد احراجك .. هذا أول ما تطالبني به علاقتنا العلية .

فتمتم شطا باسفه :

ـ معذرة يا صاحب الفضل ..

اني عاذرك ومقدر حالك ولكن واجبي كصديق للاسرة يطالبني بان أطرق ..

ـ تعذرني ؟

ـ معاذ الله ان أحرضك على الشاء ير ولكنك تحدث مهد يشة فلا تعرف تعونتنا كما أعرفه ..

فقال شطا بقلق :

ـ الحارة كلها تعرفه ..

ـ لكنها لا تعرف شئ عنه المسامحة والحيث ..

ازدهد قلبه ولكنه قال بقوة يحنى بها على ارتياعه :

ـ الدعابة لا الحيث ! انه يسناك كل الجد ..

ـ لم صنيع عن زميلنا الاصحر ولو أسر على عقاب شعراوى الفقا !

ازدهد قلبه مرة أخرى وكتمه قال :

ـ ثمة سبب يعلمه وتجهله ، انه أبعد ما يكون عن العبث ..

ـ اذا أردت الاستشهاد بالاكثية ستجد ما يؤيد حديثه وستجد ما يؤيد عيشه .

ـ لا ، لا تنس ما يقع في حارتنا بما يحدث أحيانا في الفرزة .

ـ ولكن المناورة التي تقصدت لها حدثت في الفرزة ..

فقال مجاهدا فيوم القلق

ـ لكن نيجهنا تنطق حسبي

الحارة !

ـ صدقني يا شطا ، لم لم أقدم على المهنة رغم انني أجدر الرجال بها ؟! حدثني قلبي بانه نعيم تعقبه بلقمة !

حز شطا رأسه حنقا واشتعلها فقال « طباخ الديك » :

ـ لم انه لا يحاس بالمواخذ وهو قوى كما تعلم جميعا فمتدا يحضر وقايه ؟ بل حيث مكنك لا يسمح الله فلم يعن بابك فمتدا يحاسبه ؟

لزم شطا الصمت بنظرة رأسه فنهض طباخ الديك قائلا :

ـ الله معك ..

فقال شطا

[illegible]

[illegible]

نهو يصر على جدية مفصسة ، رغم غرابة ما كلفه به ، رغم الشوطى المتعمد من الآخر ، ورياه ، ما العمر لو كان يعبث به حقا ؟ ما العمل او تبدد الجهد نظير لا شيء ؟ ما العمل او تناثرت فوتتم سياته فيما يشبه المزاح ؟!

وهو يحاور نفسه طالعه فجأة وجه يمرق من الملاءة السوداء كالضوء وبه نفاذ الصلاوة يهيج الأثر ما تمالك ان قال لنفسه وهو ينتفض بانتعاش غامر ، لعلها هى ، في الحال تنامى وساوسه ومواجسه وحل بقلبه الظفر ، لعله رآها قبل ذلك

ولكنها عبرت في غفلته بلا اثر سرعان ما تبعها من يصر على ايقاع سربالها الراقصة حتى عطفة « البرادة » (حتى غيابها في عطفة « يحان » والمهالك » هى هى ضالته المنشودة فمن تكون ؟ عليه ان يجمع المعلومات الكافية ، الناجح من يحافظ

على السر ويجمع المعلومات الوافية أمنى قلبه بالالهام والثقة ، وحسم الكتابة الرقيمة الثانية ، ودعا الله ان يتم المهنة دون مساس بكرامته .

ومن حطب السحب لحث في الناقلة ، لحها ولحته أيضا بنظرة خاطفة ، في المطلقة كواء يقدى وبياع طعمية ولكنه تجنب سؤال الأنفس المتطفلة .

استدرج غلاما يلعب فسأله :

ـ يا شاطر من يسكن الدور الثاني ؟

فاجاب الولد :

ـ عم عشماوى بياع الطعمية .

آه .. ثمة شبه بين الكهل والسيدة الفاتنة ، رجع الى بيته مستوحيا بالخطر ورغم ما يبشه وبين أمه من جفاء سألها :

ـ هل تعرفين أسرة عم عشماوى بياع الطعمية ؟

فتجاهلته حتى كرر السؤال فسألته بدورها :

ـ لماذا تسأل ؟

ـ حديث دار في المقهى حول



جميلة أيضاً ؟

ـ زوجت له بشير وبقيت المشرق وداد .. صغيرة ولكنها أجمل البنات ..

فقال مخفياً انفعاله

ـ ذاك ما قيل عنها .

ـ قل لي يحدث أن الطائر قد حلق في السماء .

ـ السماء ؟

ـ مازال الأمر سراً ولكني الوحيدة من غير الأسرة التي تعرف أن عطفك البهلوي خطبها منذ اسبوع ..

ـ حقاً ؟

ـ خطها السعيد .. لا أهمية للسن ولا لكثرة الزوجات .. أبعد أن كنت فكرت في القرب .

الآن البد خطبها الرجل قبل أن يكلفه البحث عنها .. ولكن هل يغير ذلك من موقفه من المهنة عليه الا يضيع وقته وأن يسعى ما يسعى .

ـ ٥ ـ

قبع في مجلسه عند قدمي المسن وراح يسلك ساقيه .. الرجل يرتاح لذلك وهو يحبه .. مهما يكن من أمر العاقبة فهو اليوم أصدق الجميع بنه غير أنه لا يستطيع أن يقرأ وجهه .. ألا ما أكبر الفارق بينه وبين البنت ، في العمر والحجم وكل شيء .. والرجل صامت يمس بالسؤال فنقيه عن أن يتكلم قال :

ـ عثرت على البنت المنشودة يا معلم .

بعد هنيهة صمت قال الرجل :

ـ انطق ..

ـ الاسم وداد ، كريمة عم ، طنطاوي ، بالدور الثاني من عمارة ريحان القديمة .

ـ ألم تقلك قرصة ؟

ـ كلا ..

ـ هل فطن أحد الى سعيك ؟

ـ كلا ..

ـ الكتمان في صالحك انت .

ـ حرصت عليه بحسن تقديري .

ـ إنك معجب بنفسك .

فتورد وجهه الأسمر حياء .. لكنه تغافل بالصمت .. ثم تساءل :

ـ انتهت المهمة يا معلمي ؟

فقال الرجل بلا مبالاة :

ـ الآن عليك بمغازلتها !

كأنما تلقى ضربة على يافوخه هتف :

ـ مغازلتها !؟

قال الرجل ببرود :

ـ مع السلامة ..

في الخارج لم يسمع صوتاً رغم الضوضاء .. لم ير أحداً رغم الزحام لم يلق بالا الى متربصين .. المهمة تتعقد والمفارق تجسد والأشباح تتحايل .. ما هو بحمل أمراً من مطلعه بمغازلة خطيبة معلمه .. وهو مطالب بابلاغه بالنتيجة .. هيهات أن تواتيه الشجاعة على الكذب أمر طريقة لاختيار ، الرجل الثاني .. حقاً إن الأمر عبث في عبث .. الليل تتكاثف ظلمته وتتوارى نجومه وراء السحب ..

ـ ٦ ـ

وبعد هنيهة بعد ذلك بين الثين الهرب أو الصمود .. قرر أن يصمد ليس وراء الهرب الا السخرية والضياع .. أما الصمود فانه يمارس فيه رجولته وليكن بعد ذلك ما يكون . ربما انتهى به الصمود الى الشاة الخاسدين .. ولكن الهرب يتدار وما هو الفلح .. وكلما تمخضت الأمور وابهم المغزى في ادراكه قال لنفسه مستهينا :

ـ لبيك السلامة بالغاية المضفة

# الرجل الثاني

في هذه الدنيا .

وانطلق في الزحام يحث بالقدم بصيرة ومصيرها . تعرض لهـا في تأففها ، تبعها الى دكان الخردوات وهي بصحبة امها ، وصحبها حيث جالسين وهي تمر امام مقهى النجف تطايرت نظراته الوشاة بالسمات الخفية معلنة عن عاطفة لا دخول لها . وفي فرح شبهه وكانه ، وداد ، بين المدعوات قاربت بينهما نظرة طويلة فغمز لها بعينه ملقيا بنفسه في فم القدر . انها الان تعرفه تماما وتخمن مقصده فليتها تغضب ، ليتها تعني به عند والديها فتنقذه من المجهول وتنقذ نفسها . لكنها لم تغضب . بل مرحت في دلال معلنة محاسنها كاشفة عن استجابة واضحة . قال لنفسه بحزن انها لا تهبها للنزوة . انها تؤثر الحب على الجاه . انها حلم الشباب المثال والشقاء ومضى في الطريق سـادرا لاهيا مثله . حتى ضمهما يوما زحام يصدق بالحاوي لزحزح خفيـة حتى استقر جنبها . ولما التفتت نحوه همس :

ـ يا جميلة

فالتفتت عنه في دلال مشجعة حتى اثويد الهمس :

ـ اقول ان جمالك ..

ولكنها قاطعته هامسة ومعلنة استجابتها في الوقت نفسه .

ـ الناس .. الناس .

ـ صـدق من قال ان العاشـق مجنون

ـ انت لا تعرف كل شيء !

لهمس متحطيا اشباحه

ـ اعرف انك مخطوبة للديناري . فرمقته بدهشة واكبار وهمست

ـ انه شر

ـ لكني اعرفه ..

ـ لن تحظى باحد يقتلك

ـ المهم رضاك انت .

فتساءلت متظاهرة بالتركيز على يد الحاوي وهو يلاعب الحية

ـ أي فائدة ترجى ؟

ـ لنتقابل على انفراد

ـ أمر عسير

ـ الشمس تقتسرب من المغيب زاوية الدوملي مكان أمن ..

ـ ولكن ..

ـ سانتظرك لا تضيعي فرصـتنا الوحيدة

ومضى نحو الميدان ثم انعطف الى الزاوية . اضطرب خافق القلب ثمة امل ضعيف في أن يستردها العقل في آخر لحظة . أن تثوب الى رشدها

وتبتسم .

لكنه رآها مقبلة في شجاعة تثير الدهشة ..

ـ ٧ ـ

استغرق اللقاء الخفي دقائق معدودة في الركن التواري المفتـر مأوى المجاذيب . سألها :

ـ لديك فكرة عن الخطـر الذي يتهددنا ؟

فاجابت بثبات اكبر من سـنها بكثير :

ـ نعم

ـ لا سبيل امامنا الا الهرب الى الأبد

فتمتمت :

ـ ليكن ! .

بانتهاء اللقاء الاول انعقـدت سحب التعاسة فوق رأسه . رقع في شرك لم يقدر مدى عمقها من قبل . غزاه صدقها وشجاعتها وبراءتها . صدقته تماما . وهبته قلبها النابض . وضعت مصيرها بين يديه . دهمته ايضا استجابتها غير المتوقعة . هاله البون القدر الذي يمثله بمهارة فائقة . الم يخف لحظات من جانب صفقه العبث ؟

ما هو يعبث بالطهارة والبراءة . لماذا ؟ من اجـل ان يحتل الموقع الرفيع الثاني في عصابته . ايهون عليه حقا ان يتم مهمته فيدفع بالبنت الى الهاوية . كلا .. لم يكن يوما من اهل ذلك المنصـب . وما اغراه بالانضمام الى جماعة المعظم الا الاستزادة من الشرف . وهيهات الى ينسى نظـراتها المحبـة الواثقة . ولا صوتها العذب وهي تتمتم . ليكن . هل يبيع ذلك كله من اجل مهمـة خادعة كلفه بها رجل عظيم حقـا ولكنه معروف باطواره المحيرة . كلا فليقدم على ذلك وغيمه من الاوغاد لا رجل يهم بالحياة الثانية .

هكذا جلس عند قدمي معلمه وقد قرر أن تترفه أخـرق من المهمـة الناعمة .





روزموند هنريكس

# روديسيا زمبابوي
# على طريق الميلاد الصعب

- كل قوانين المستعمر تهدف إلى استعباد الشعب الروديسي الأهلي تحت وطأة أقلية بيضاء عاتية
- تشبث سكان البلاد الأصليون بحرافتهم الحضارية وأبوا أن يخضعوا للعبودية وباشروا مقارعة المستعمر

# روديسيا زمبابوي

في العشرين من الشهر الماضي ابريل نيسان ١٩٧٩ عقدت اول انتخابات عامة في روديسيا لتكوين حكومة يسود فيها العنصر الافريقي مع بقاء نفوذ الاقلية البيضاء وسط جو مفعم بالتوتر والرفض والصراع الدموي بين المنظمات المعتدلة والمنظمات المحاربة الرافضة والتي تجد تاييدا افريقيا وعالميا وقد اتيح للكاتبة روزموند هوريكس ان تزور روديسيا في شهر نوفمبر الماضي وهذا احد مقالين كتبتهما خصيصا لمجلة النوعية حول هذه التجربة ..



ظل الحكم أجيالا طويلة في ذلك الجزء من افريقيا الذي يسمى اليوم روديسيا يمتاز بنظم سياسية مختلفة تعاقبت عليه ، كانت جميعها ذات طابع افريقي من حيث الاتجاه الثقافي والتاريخي .

وفي حوالي عام ١٨٩٠ بدأ بعض رواد الآفاق من البريطانيين يفدون الى البلاد ويتحركون تدريجيا في المنطقة مما أدى الى جعل روديسيا في عام ١٩٢٣ مستعمرة بريطانية تتمتع بالحكم الذاتي ويتولى السلطة فيها السكان البريطانيون .

وتحكي ملفات وزارة الخارجية البريطانية قصص المفاوضات التي أجريت والصفقات التي عقدت والمؤامرات التي حيكت في سبيل الوصول الى تلك النتيجة .

ثم قام المستعمرون من أبناء تلك بمصدرون القانون تلو القانون هادفين الى جعل الشعب الروديسي الأصلي شعبا مستعبدا يرزح تحت وطأة ظلم واستغلال أقلية بيضاء عاتية .

وعندما زاد جبروت تلك الأقلية بقيادة ايان سميث ، تجرأت في عام ١٩٦٥ على اعلان استقلالها من جانب واحد عن بريطانيا ، فكان ان شجبت دول العالم بمثلها من روديسيا احتجاجا وأوقفت مساعداتها لها ، الا أن النظام الروديسي غير الشرعي بمساعدة بعض العناصر العنصرية واللاأخلاقية في العالم لم يأبه لذلك الأمر ولم يعره أي اهتمام بل قام بطور ثروات البلد الطبيعية ، ويستغل وفرة اليد العاملة الزهيدة الأجور من السكان السود الأصليين ، فاستطاع خلق اقتصاد ... ومزدهر ، كان توظيفه أجيالا لفئة البيض ، تلك التخطيط على وجه العموم في الاقتصاد كما في الادارة والتربية



# روديسيا زمبابوي

يركز على رعاية مصالح البيض وحرمان السود من الاستفادة من التربية والتدريب لاغلاق أبواب فرص المنافسة أمامهم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية بحيث أصبح التمييز العنصري ركيزة أساسية في بناء المجتمع الروديسي .

## لا خضوع للعبودية

وأبى سكان البلاد الأصليون رغم أصحاب حضارة تمثلت بعض الآثار التي خلفها شعب زمبابوي (الذي اعطى البلاد اسمها) ، أبوا أن يخضعوا للعبودية ، وباشروا الجهاد من أجل تحرير بلادهم قبل اعلان ايان سميث استقلاله بزمن بعيد .

ففي أوائل الخمسينات سعى السود لادخال تعديلات من خلال الطرق الدستورية واخذ يهم بالتجربة استحالة ذلك خصوصا بعد عام ١٩٦٤ حين أصبح معظم زعمائهم نزلاء السجون ، عندها وجدوا أن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد للحصول على حقوقهم وضمان حريتهم .

ومنذ ذلك الحين انطلقت حركة النضال المسلح فهاجر الألوف من الزمبابويين هربا من وسائل الانتقام الوحشية التي كان يمارسها نظام سميث بحقهم ، وكان من نتيجة ذلك حرمان العديد من الشبان من متابعة

- مظاهرة البيض ضد الحكم العنصري

الدراسية في بلدهم مما جعلهم ينطلقون الى بريطانيا حيث كانوا يواجهون مصاعب كبيرة بالرغم من قيام الدولة وبعض المؤسسات الخاصة بتقديم العون لأكثر من خمسة الاف منهم حتى نهاية عام ١٩٧٨ . وبالرغم من ارتباطي الشخصي والرسمي بهذه البرامج الدراسية ارتباط عمل وساعة كونت بواسطتها علاقات حميمة بهؤلاء المهاجرين وتعرفت الى قضاياهم ومشاكلهم الا انه لم يقدر لي أن أزور زمبابوي ( روديسيا ) وحتى زيارتي لها في نوفمبر عام ١٩٧٨ .

ولابد لن يصل الى روديسيا وهو جاهل بأوضاعها أن يقع تحت تأثير خاطئ . فالطائرة تحط به وسط الحقول المحيطة بالعاصمة سالزبوري وهي حقول غنية بالخضار والفواكه حيث يمتلك المستوطنون الخاصة بالمستوطنين البيض تغطي مساحات عامة بين التلال التي تشاهد فيها قطعان الأبقار وهي ترعى بشكل هادئ يوحي بالسلام . حتى تجمعات سكن الوطنيين السود بقبابها من القش المسقف تبدو من الجو وكأنها تنعم بهدوء أزلي .

## محاربة الاشقاء

ولكن ذلك الشعور يتحول الى سكينة عند المرور بصفوف المساكن الكئيبة خارج مدينة سالزبوري وهي التي تعطي الصورة الحقيقية للحياة في روديسيا . فاول ما يلفت انتباه القادم عند وصوله ، لوحة تحمل عنوان « قانون تسجيل اليد العاملة » .

ويتبين من قراءتها ان كل مواطن أسود يدخل روديسيا ملزم بتسجيل اسمه في سجل الخدمة العامة ، وتعني التجنيد الاجباري وتحدد اللوحة شروط ذلك والعقوبات التي تفرض بحق المخالفين . وهكذا يجد السود أنفسهم ملزمين بالانضمام الى الجيش الذي يحارب أشقاءهم وبمساندة



# روديسيا زمبابوي



الحكومة الانتقالية التي يسيطر عليها البيض .

يجد المسافر ان الانتقال من المطار الى سالزبوري سهل وان الحركة عادية على الطرقات المؤدية الى المدينة ، وفي طرق عريضة تحدها صفوف الأشجار وتقوم على جوانبها الأبنية الحديثة والحدائق النظيفة . ويتملك المسافر شعور بأن الحالة طبيعية عندما يجد أن المحلات ترخر بالبضائع وان الناس يتجولون في الشوارع دونما عائق او عجلة من أمرهم .

ومع ذلك فقد يلفت انتباهه تلك الحراسة المشددة أمام جميع الأبنية الرسمية . وكذلك ندرة بعض المواد التموينية ـ فالزبدة لا يحصل عليها سوى نزلاء الفنادق وكثير من المواد الضرورية غير متوفرة أو مرتفعة السعر بشكل غير معقول .

والسير في المدينة دوريات من القوات المسلحة بلباسهم المرقط . أما دوريات السيارات المصفحة فتقتصر على الضواحي .

أما سياح سالزبوري فحسان والفواكه والخضروات متوفرة واللحمة ممتازة . وهكذا فان الحياة في تلك المدينة مريحة لمن استطاع التمتع بها ، ولكن ذلك لا يتوفر مع الأسف الا للمائتين وخمسين ألف أبيض والقلة القليلة من السود بينما يحرم منها الستة ملايين أسود الآخرون .

ومن الانصاف القول أن عددا غير قليل من السكان البيض أمضوا حياتهم في العمل على رفع مستوى التربية والصحة وغير ذلك من شؤون الروديسيين السود حتى بات هؤلاء يسمونهم « البيض الطيبون » .

ولا شك أنهم سيلقون ترحيبا بما لدا هم رغبوا بالمساهمة في اعادة بناء وادارة البلاد بعد الاستقلال . ولكن يخشى أن يؤدي تفاقم الوضع الى ضياع جهودهم والى وقوعهم من غير قصد ضحايا النزاع الدائر في البلاد .

المتضررون من الحصار [illegible]



[illegible]

فهم البادرة الاشتراكية وغير مدركين ان عصر سيطرة القلة المختارة واستئثارها وحدها بالامتيازات قد ذهب الى غير عودة . ولهذا فهم لا يرون بديلا لسيطرتهم الا الهجرة فاما بقاء مع سيطرتهم واما ترك البلاد بما يتهيؤنه من خيراتها ما دام السير ملائما وقبل أن يلحق بهم الطوفان والذي يتمثل في نظرهم في عودة البلاد الى أصحابها الطبيعيين . لذلك يعالج الكثيرون منهم الوضع بالهروب ومغادرة البلاد .

وهكذا فقد بلغ عدد المغادرين في شهر نوفمبر ١٨٣٤ شخصا كما بلغ مجموعهم ١٣٫٧٠٩ خلال عام ١٩٧٨ ، أي ما يعادل نسبة ١٢٪ من مجموع المستوطنين البيض .

أما المزارع التي هجرها أصحابها البيض فقد بلغت نسبتها ٢٠٪ من المجموع ، وهكذا انتقل العديد من البيض في ضواحي سالزبوري هربا من هجمات ثوار الكفاح المسلح الذين أجبروا العدوا ليعيشوا مع أقربائهم او اصدقاء لهم داخل المدينة .

ويحاول بعض هؤلاء تأخير موعد رحيله عن البلاد على أمل ان تتاح له فرصة بيع املاكه . ولكن السوق راكدة جدا ، والقانون على جميع السود من الشراء حتى شهر فبراير ١٩٧٩ . ولو كان الغاء ذلك القانون سيظل عديم النفع لانعدام قدرة السود المادية على الشراء باستثناء أقلية ضئيلة منهم .

وبالرغم من العراقيل التي تضعها الدولة في وجه المغادرين مثل عدم الترخيص لهم باخراج اكثر من مبلغ ٣٠٠ جنيه استرليني للمغادر العادي و ٧٠٠٠ جنيه للمغادر الذي يستطيع الحصول على ترخيص بانشاء مشاريع في بلد آخر ، فان مغادرة البيض لا زالت في تكاثر مما اضطر شركات الطيران الى اضافة العديد من الرحلات ، الى الرحلات النظامية من سالزبوري .

ويتبرم البيض بما يواجهون من مضايقات في سبيل الحفاظ على ممتلكاتهم بينما هم يخططون للرحيل ، أما حياتهم الاجتماعية فعرضة للمشكلات المستمرة بسبب منع التجول من الغروب حتى الفجر الا في وسط مدينة سالزبوري ، وبسبب فرض الانضمام الى قوافل في حال التنقل بين مدينة وأخرى ، ومنع الخروج من سالزبوري على الاطلاق اذا تجاوزت الساعة الثالثة بعد الظهر .

## سوء على سوء

أما بالنسبة للافريقيين فان الحالة تفوق ذلك سوءا .

ولقد وصفت اثناء زيارتي لروديسيا أنه يستحيل علي كشخص أبيض أن أقوم بزيارة أصدقائي العديدين من المواطنين السود الذين تعرفت عليهم من قبل في المجمعات السكنية المخصصة لاقامتهم في سالزبوري ، خشية ان يشكل ذلك مشكلة بسبب جيرانهم ، وبنفس القدر لم أتمكن من التجول في الريف اذ أن حوالي ٩٠٪ من المناطق الريفية مغلقة ، اما لوقوعها تحت الأحكام العرفية او تحت سيطرة الثوار

أو لاعتبارها مناطق محرمة .

ومع ذلك فقد استطعت أن أحصل على فكرة شبه واضحة عما يقاسيه الشعب ، بالتحدث الى اللاجئين أو الطلاب أو الشبان القادمين من مناطق ريفية بعيدة طالبين الحماية النسبية التي توفرها لهم سالزبوري .

وسكان المناطق الريفية يحتلون مركزا وسطا بين قوات الأمن من جهة والثوار والعصابات المختلفة من جهة أخرى ، فهم لذلك يعيشون في خوف دائم . فالعائلات معرضة للذبح دون تمييز وكثيرا ما يتعرض أفرادها لضروب مختلفة من التعذيب دونما سبب ، والجثث المعلقة على الأشجار منظر أصبح مألوفا في تلك المناطق . التجمعات مهما كان نوعها معرضة للخطر ، حتى الراية الحمراء التي تشير الى مسيرة جنائزية لا تحترم . أما في الظلام فالرصاص يطلق على أي شيء يتحرك .

ونتيجة لهذه الحالة الوخيمة فقد أهملت زراعة الحقول فعادت اليها الأعشاب البرية الضارة وتركت المواشي دون رعاية فتكاثرت عليها الأمراض .

وانهارت الرعاية والخدمات الطبية فتراجع عدد المستوصفات التي تضم أطباء مقيمين من ستة وعشرين الى ست فقط ، وكان عدد الأطباء في تلك المنطقة أربعة وأربعين في عام ١٩٧٦ فأصبح أحد عشر فقط في عام ١٩٧٨ .

## ملامح اليأس

ويتوجه من تبقى من السكان الى سالزبوري بالآلاف لأجل الاقامة في مخيمات مؤقتة في ملاجىء من الأغصان وجوانب العلب المعدنية المغطاة بالأقمشة من البلاستك ، ويؤدي الى بعض هذه الملاجىء التي لا تتعدى مساحاتها خشبة الخدام مربعة خمسة الأرصفة النخاس يمضون يومهم في التفتيش عن الطعام وفيما يكون ذلك بين أكداس النفايات القريبة ، أو التفتيش عن طريقة تكسب بعض السنتات للبقاء على قيد الحياة . ويعملون أحيانا في ظل بعض الخرق المعلقة عبر الأسلاك الممتدة بين



المساكن المكتظة وعلى وجوههم ملامح اليأس .

ولم يبد منهم أي اهتمام بزيارتي رغم أنني كنت الشخص الأبيض الوحيد ربما لأنني كنت في معية أحد الأبناء السمر الذين أسود فكان تلك المخيمات يكرهون الصحفيين أو كتاب الروايات عن البيض الذين غالبا ما كانتهم مرامنا عن رجال الأمن ويعتبرون [illegible] بالمخيمات [illegible] عند اللاجئين [illegible]

[illegible]

[illegible] لقاء [illegible] كل عائلة مساحة خمسة أمتار مربعة لاقامة مكانها لقاء أجر اسبوعي قدره ٧٦ بنسا وهو مبلغ قد لا يتوفر لدى غالبية أولئك المعوزين .

الكثير من هؤلاء يقاسون كذلك البطالة فنسبة العاطلين عن العمل تبلغ ٤٠٪ . وان كان غالب الخريجين السود يجدون عملا يعيشون منه ، فان ذلك لا ينطبق على العمال العاديين الذين ليس لديهم مهارة معينة فهم يتعرضون لصعوبات كبيرة في الحصول على أي نوع من العمل ، بينما يجد البيض العمل سريعا بقليل من التفتيش .

## قسمة ظالمة

وهكذا نرى الشبان السود يتمسكون دوما حتى الى أن تقوم الشرطة بين حين وآخر بجمعهم والحاقهم بالجيش ، وقد يختار بعضهم ذلك لكي يضمن لقمة القوى والطعام يوميا وبانتظام فئة أخرى من الأفريقيين في حالة معيشية مزرية فرضت عليهم فرضا لحصولهم على العمل في سالزبوري . أولئك هم الرجال القادمون من المناطق المخصصة للقبائل بموجب قانون تملك السود لعام ١٩٦٩ . وقد قسم القانون المذكور الأراضي بالتساوي بين البيض والسود فحصل كل منهما على ٤٤ مليون فدان ، أي بنسبة ٧ فدان للشخص الأسود و ١٤٧ فدانا للشخص الأبيض . هذا بالاضافة الى أن الأراضي المخصصة للبيض تقع في المناطق الخصبة الغنية ، أما في مناطق القبائل فقد تعجز أفضل الأساليب الفنية عن استخلاص ما يكفي لاعالة أفراد العائلة ، لذلك يضطر الكثيرون منهم للبحث عن العمل في سالزبوري . فاذا ما نالهم الحظ التزموا بالسكن في مساكن حكومية على مشارف المدينة . والمساكن المذكورة عبارة عن أبنية من عدة أدوار تضم غرفا مربعة الشكل قياس جانبها ستة أقدام تخصص كل غرفة منها لاقامة أربعة أشخاص .

## لا رحيل عن الوطن

وحيث أن محطة الحافلات تقع بالقرب من تلك الأبنية فقد تحدو الرغبة بأولئك المساكين لزيارة ذويهم بنهاية الاسبوع ولكن غالبا ما يحول دون تنفيذ رغبتهم راتبهم الضئيل الذي لا يتعدى الثلاثين جنيها شهريا وارتفاع أجور النقل فيضطرون للاقتصاد مدة أشهر قبل توفير أجرة الرحلة .

وعلى كل حال فقد توقفت معظم حركات النقل من تسيير رحلاتها لأن الألغام بحثت الطرقات غير آمنة اذا لم يكن الثوار قد أطلقوها في وجه أية حركة لا تخدم مصلحتهم .

وهكذا فان هؤلاء العمال يقضون أوقات فراغهم وأيام العطل وهم جالسون بالقرب من منازلهم الشبيهة بالسجون وملامح اليأس في عيونهم .

فهذه هي بلادهم وليس من مكان آخر يرحلون اليه .

ترجمة : لؤي عجان

د. محمد عبد الحق

# معاوية نور
## ونقد الرومانتيكيين العرب في الثلاثينات

من البداهة أن العاطفة لايمكن التعبير عنها بعاطفة وإنما سبيل التعبير عنها هو اللفظ

عبقرية الفن تكمن في القدرة على تحويل الإحساس الخاطف والعاطفة السابحة في اللفظ الواضح



«لو عاش معاوية لكان نجما مفردا في عالم الفكر العربي» هكذا علق عباس محمود العقاد على موت الكاتب الناقد السوداني الشاب معاوية محمد نور (١٩٠٩ ـ ١٩٤١) وكان العقاد قد رثاه بكلمة حزينة موجودة في ديوانه.

درس معاوية في كلية غردون في الخرطوم. اراد له اهله دراسة الطب، ولكنه آثر الادب فالتحق بالجامعة الامريكية ببيروت ليدرس الادب الانجليزي دراسة رغبة عميقة، واستيعاب خلاق، وامل في تطبيق معرفته على تقويم الادب العربي المعاصر.

نشر معاوية مقالاته في الصحف المصرية ومجلات العصر المرموقة مثل «السياسة الاسبوعية» و«المقتطف» و«الرسالة» و«الهلال» وقد استقر في القاهرة بضع سنوات، قبل ان يرجع الى السودان. وقد اخذ الداء العقلي يخلخل ذهنه، ويرهق جسمه الشاب، فيحتضر ولما تكتمل موهبته النقدية وتؤتي اكلها.

## ريادة النقد

ولعل معاوية نور اول ناقد عربي نكتب ت. س. اليوت والشعر الانجليزي الحديث آنذاك ـ شعر ت. ا. هيوم وعزرا باوند ود. هـ. لورنس وايديث سيتويل، واول من انتقد من وجهة نظر هذا الشعر واسسه النقدية شعر كبار الرومانتيكيين العرب امثال علي محمود طه وابراهيم ناجي وهم في اوج سيطرتهم على الذوق الادبي المعاصر. وانتقد اعتمادهم على «الشعريات» واختصارهم في تجارب «الريفية» و«العاطفية» عن «روح العصر» و«صور المدينة» الصناعية التي اصبحت جزءا من التجربة الاجتماعية للشاعر العربي.

وقد جاء ذكر ت. س. اليوت اول ما جاء في اللغة العربية ـ كما يبدو ـ في مقال لمعاوية نور عنوانه «القالب في شعر العقاد» منشور في (جريدة «الجهاد» المصرية ـ بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٣٣) وفيه يقول:

«القالب الجديد لا يترك شاردة





ولا يؤديه في معنى او لفظ الا ويأتي بها في مكانها من الوضع وترتيبها من نسيج الفني ، حتى لنكاد نجد الجمل الاعتراضية في شعر عظام الشعراء امثال دانتي واليوت وبراونج وامثالهم لها هيبة الشعر مع انها حتى في الكتابة الفكرية مجرد تفسير وتوضيح » .

والمرء من ذكر اليوت في السياق اهتمام معاوية بتأكيد اهمية «الشكل» و « الصياغة الشعرية » ـ او « القالب » في تعبيره ـ ويضرب في ذلك بعيدة في اصول النظرة الرومانتيكية التي ترى في الشاعر ساحرا يستطلع الغيب ويتهزه الرؤى وتنشله بروق الحلم ، متقد العاطفة لا يخضع لناموس ، ولا يحد من علواء مشاعره تقاليد فكرية او فنية .

### مناط الفن الرفيع

ويلوح معاوية الشاعر « الصانع » الذي يهتم بالشكل المحكم ، والفكر الواضح و « الاحساس الساقي » ويرد « جموح العاطفة وشرود الاحساس في قفص القالب الفني الصارم ، والنسيج اللفظي المحسوب حساب الاعداد » .

« وذلك لعمري هو مناط الفن الرفيع » ويديهي ان صرامة القالب واحكام النسيج الفني يقتل الفكر والاحساس عند انصاف الكتاب والشعراء ، ولو انه على التاكيد يضفي على العمل الفني عند الفنان العارف جمال النحت والهرس من مادة لا تخط فيها ولا التواء » .

### معجزة الفن

فهو يمثل جوهر الفن في القيمة التشريعية من العاطفة الى الصياغة ومن الرؤيا الى الشكل الفني المتجسد فيه « فمن البداهة ان العاطفة لا يمكن ان يعبر عنها بعاطفة وانما سبيل التعبير عنها هو الفن » « وليس غرض الشعر الصحيح هو اثارة عاطفتك لان خبر موت احد اقاربك يثير عاطفتك وليس هناك من يقول ان هذا الخبر شعر وانما غرضه الاسمى هو ارضاء رتيبتة للعاطفة المفكرة » .

وواضح من مقالة معاوية نور انه يستكشف ارضا جديدة في نقد الشعر انذاك ويعتمد في ذلك على مصادر اجنبية غير كولردج ، ووردز ورث وهازلت وشيللي الذين استمد منهم العصر المبادىء الرومانتيكية في فهم الشعر ونقده .

ان « معجزة » الفن تكمن في « قالبه الكامل » ـ في القدرة على تقديم « الاحساس العاطف او العاطفة السابحة » متشبثة ، في اللفظ الواضح الذي لا حطف فيه ولا سبح » وبذلك ينتقل محور الاهتمام من الشاعر الى العمل الشعري ، ومن تعقيد العاطفة الى وضوح التعبير ، ومن مطلق الرؤيا الى محدودية الصناعة اللغوية ، ومن غموض ينابيع الالهام الى دقة الصناعة الشعرية ومن خطف النبوات الرومانتيكية الى حرفية الفن التي تلبس فيها شطحات الخيال وطفرات العاطفة الى انساق شكلية لها حريتها واستقلالها الجمالي .

ويبدو ان معاوية ادرك ان العقاد، كما وصفه في النصف الاخير من مقالته الثانية ذات الجزاين اعرض عن ذكر مثال من الشعر العربي المعاصر واكتفى في هجومه على الرومانتيكية على محمود طه وابراهيم ناجي ، بذكر نماذج الشعر الانجليزي الحديث ـ كما سنوضح بعد قليل .

نشر معاوية نور مقالته الرائدة : « صدقاتي الشعراء» هذا لا يؤدي » في جزئين في مجلة « الرسالة » المصرية في العددين ٦٧ و ٦٨ الصادرين في ١٦ و ٢٢ اكتوبر عام ١٩٣٤ واعيد نشرهما في الجزء الاول من كتاب « مؤلفات معاوية نور : دراسات في الادب والنقد » ـ جامعة الخرطوم للنشر ١٩٧٠ ، في مقالة ذات اهمية ضخمة في كل محاولة لكتابة تاريخ قومي متكامل لحركة الشعر العربي الجديد .

## جماليات ناجي وطه

يركز معاوية نور نقده لاشعار علي محمود طه في الطبيعة وابراهيم ناجي في الحب على امرين : (١) مباينة الشعر و (٢) الوعي بالعصر ، والاثنان مرتبطان . فهو يهاجم اعتماسناجي ( الملاح التائه ) على « الشعريات » ويشرح ذلك في عدة مواضع من المقالة ، فهو يقول :

« موضوعات « الملاح التائه » تنحصر في النظم عن مظاهر الطبيعة الكبرى كالبحر والليل ، وان اكثر اخيلته والفاظه هي عن الشاطئ والامواج والشواطىء العامرة او المهجورة ، وما اليها من «الشعريات» التي تواضع العرف الدارج على انها « الطبيعة » .

ويقول :

« ومعد علي محمود طه شعرا غير محمود بانه شاعر ، ذلك لانه قد قسم



## معاوية نور

### ونقد الرومانسيين العرب في الثلاثينات

كل الشعريات واحصاها في ديوانه ، فقصيدة ميلاد شاعر مثلا كلها تمجيد لهذا الرجل الذي يحسب نفسه شاعرا لان لفظة الشعر والشاعر والزهور والالحان تكثر في كلامه .

« وفي قصيدة « قيثارتي » مثل قوي لهذه النزعة نحو « الشعريات » التي حاولنا ايضاحها . وهذه هي اواخر الابيات من غير تحوير ولا مبالغة ولو انها اشبه بالمبالغة والتحوير : النور والاكمام . الشعر والالحام مودتي ودمامي . قلبي هيامي قلبي الدامي . بمعنى الهيامي حبيبة الانغام » .

« ان مثل هذا الشعر ليوحي الى القارىء الدقيق الحس كراهة الاكمام والزهور والبحار والانغام وما اليها لهذه القصة المبتذلة الكثيرة التكرار التي لا تحس معها بواقعة حال صحيحة ، او تصوير شعور مباشر » .

فشعر علي محمود طه يزدحم « بهذه الاشياء التي تواضع البسطاء على انها الطبيعة التي لا طبيعة غيرها » فهو :

« يكتب عن الطبيعة ويستوحي النهر والبحر والغدير والقمر والاشباح والرياض والشفق ، ويفهم بان « الطبيعة » التي يجدر بان تنظم شعرا هي الطبيعة في اضخم مظاهرها واعظمها ، واوقعها في الحس واشدها رائحة ، واهولها منظرا » .

### الوعي بالعصر

ان انحصار الشعر الرومانتيكي العربي في مظاهر الطبيعة المروقة يدل على قصور في « الثقافة ووعي العصر الذي نعيش فيه » وهما « لابد منهما لاي فنان يكتب ليقرأه الجيل الذي يعيش بينه » .

« الوعي بالعصر » عنوان مقالة معاوية - والمقياس الذي تقيس به الشعر شكلا وخصوصا فهو هذه العصر الذي يتم فيه تكوين المادة الشعرية وتمثيلها . والبصر الذي ينفذ خلال المظاهر الساكنة المطمئنة الى « عوالم داخلية مروعة » ويرى « التشابه في اشياء ومظاهر بادية الاختلاف » ومركز الحساسية الفكرية والشعورية المعقدة التي تحقق في حياة الشاعر ما يشبه « الصحاري العارية الجرداء » او الظلمات الحالكة » او « البريق الخاطف » وتجعله يعاني مواصف الفكر العالمي المعاصر .

« والشاعر المصري - سواء في مصر او الصعيد - الذي لا تثيره تيارات الفكر المعاصر واكتشافاته ومذاهبه والذي ليس له وجدان يتغير ويتطاول بما يسمع ويقرأ ويشاهد من غموض في نظام الحياة العاطفية ، او شذوذ في النظام الاجتماعي المعاصر . او الوان تستدعي الاهتمام في نسيج الثوب الذي يلفنا ، او فراغ في اتسان بادي الامتلاء ، او اغنية في زاوية من زوايا بيئتنا المشرعي ، ليس له ، بل لنا الحق في الا نعده في عداد الشعراء المخلصين » .

« فالاشياء » التي تبعث الرجل المعاصر على ان يفكر ويضطرب او يغلي لا تخلو من الشاعر العربي المعاصر او هو لم يعرفها قط » .

هذا « الوعي بالعصر » يفتح بصر الشاعر وبصيرته على تجارب الحياة كحقيقة جديدة يعيشها الشاعر وتؤثر على تجاربه البصرية والوجدانية .



ويشرح معاوية ذلك في قوله :

« فالحجر الصلد الذي يقف في مريف . والتبري الذي تصفه مسبحة السليم حيث يعمل جماعة المهندسين . والغار الهاوي من سفينة حرب . والشباب الذي يمن على جبهة عفة . وصفعة الحديد التي اتلفها الصدأ والنسب الذي تاكل خشبه والزرع الذي تلبسه ثيابا ، والعصفور الوحيد الذي ينتقل من بيت لآخر والنحل . والنحل وصوت الباخرة وضجيج الترام ، وحلافها من المظاهر التي نراها ونسمعها في غدونا ورواحنا هي اجزاء حية في البيئة والالتفات اليها في وضع جديد اتى به نظام حياتنا الراهنة وحضارتنا المستمرة . لادل على فهم الشعر من الاف القصائد عن البحر والليل والنجوم » .

### ما هي الاصول ؟

واضح من هذا الحديث ان معاوية نور يكاد يرفض الشعر الرومانتيكي كله ومبادئه ، رفضا تاما . وواضح انه يدعو الى نوع جديد من الشعر لديه صورة عنه في ذهنه يقيس عليها وينظر خلالها لعالم الشعر العربي المعاصر له في الثلاثينات » .

عند هذا الحد نسأل السؤال المؤجل : ما هي الاصول التي اعتمد عليها معاوية نور في هجومه على « الشعريات » الرومانتيكية ، وفي دعوته ان يلم الشاعر « بوعي العصر » ؟

يمكننا ان نقطع ان معاوية قد وقع على كتاب ناقد كيمبردج ف . ر . ليفيز الموسوم « اتجاهات جديدة في الشعر الانجليزي » الذي نشر عام ١٩٣٢ . والكتاب يعد ذو قيمة خاصة في تاريخ نقد الشعر الحديث في انجلترا ، فقد اكتسب به هذا الشعر نوعا من الاحترام الاكاديمي وبه بدأ - لحد كبير - النظر الى شعراء الشعر الجديد وعلى رأسهم ت . س . اليوت وعزرا باوند نظرة اعتراف لشاعريتهم واصالة

عبقريتهم التجديدية واضافتهم لتراث الشعر الانجليزي والامريكي .

## الثائر بليفيز

والفصل الاول من كتاب ليفيز وهو بعنوان « الشعر والعالم الحديث » يركز على ما ركز عليه معاوية نور مقالته من ضرورة تجنب « الشعريات » المستهلكة والتشرب « بوعي العصر » ـ ومن هذه « الشعريات » يقول ليفيز :

« لقد اعتدنا على توهم « شاعرية » اشياء معينة مثل، الازهار، والقمر، والطيور، والغرام ، والالفاظ المهجورة ، واسماء الامكنة الريفية ، وعلى ان الشاعر يمكن ان يتكلم عن الوردة، وليس سيارة الرولزرويس .

وعند ليفيز ان اصل الفشل « بالشعريات » الفصل بين الفكر والعاطفة ، بين العقل والقلب في الخلق الشعري، وتغليب العاطفة على الملكة الفكرية فيغرق الشاعر في عاطفية ، تتلبس لغته ونظرته للاشياء فيكثر اهتمامه بالقيثارة الهامسة والازهار الناعسة الى غير ذلك مما صنع قاموس شعراء العصر الفكتوري والجورجي ومزاجهم الشعري .

و « الشعريات » الفكتورية هي ، ابعد ، مما ورثوه من الرومانتيكيين من قاموس شعري،لكنها فقدت عندهم نضارتها وحيويتها التي كانت لها عند الرواد منشئيها ، فعدتها البلى والابتذال حتى صارت حجابا بين الشاعر والعالم ، فلكل عصر لغته الشعرية التي يستعها الشعراء الافذاذ من مادة التجارب الحسية والمعنوية التي لستجدت مع ذلك العصر ، فالشعر لا يتجدد الا بالوعي بالعصر، وبالتنفس في مناخه ـ وهذا لا يتاتى للشاعر ، فيما يقول ليفيز . بذكر المستحدثات العصرية ، ادوات الحضارة الحديثة ، او بالنظم في مواضيع واغراض مستحدثة ، وانما بان « يعيش الشاعر عصره بعمق وصدق ، فينعكس ذلك على نسيج شعره نفسه » وان كان اليوت يركز على ضرورة الوعي بالتراث مثلما يركز على ضرورة الوعي بالعصر .

## افراغ الطبيعة من جمالياتها

وواضح من نماذج الشعر الانجليزي التي اشار اليها معاوية ، مدى معرفته بتلك الشعر . وقد يميل القارىء في البداية الى ارجاع تلك الاشارات الى ما قرأه معاوية في كتاب ليفيز . فقد اشار ليفيز في كتابه الى اشعار [illegible] تريشي ، كما [illegible] قسلا [illegible] اليوت واحصر [illegible] المارس ومثلما نحو جيرارد مانلي هوبكنس ـ المسيس اليسوعي القلق . وكان مما كتبه ليفيز عن اليوت . ان في شعره قد سقطت كل « اسانيد الشعريات » واصبح للشاعر الحق في ان يستخدم اية مادة تبدو له ذات نفع ودلالة ، فعند اليوت « نجد شعرا يعبر بحرية عن الوجدان العصري ، وضروب الاحاسيس وانواع التجارب، لشخص يحيا عصره بحيوية كاملة » ففي شعره تنتفي الثنائية الموروثة بين ما هو « شعري » وما هو « غير شعري » بين العقل والعاطفة ، بين الذكاء والالهام، تماما مثلما حدث في شعر الميتافيزيقيين . وزعيمهم جون دن في في القرن السابع عشر . وكل ذلك مما نجد عند معاوية .

قد يكون معاوية قد اعتمد على كتاب ليفيز في ذلك . ولكن هناك ما يدل في مقاله على انه الم بكتابات اليوت نفسها فالمساء « الذي ينام كرجل عليل .. » هو مساء اليوت المشهور في مفتتح قصيدته : « اغنية حب ج . الفرد بروفروك » :

هيا بنا نمضي انا وانت

حيث المساء ممدد على السماء

كعليل مخدر على منضدة جراح

وهذا تشبيه يفرغ المساء مما ارتبط به من جماليات عاطفية تعلقت به في الشعر الرومانتيكي ، وماديته مستمدة من جوانب غير مطروقة ـ عموما ـ في تجارب تلك الشعر ، واسلوبه قد يكون مما تعلمه اليوت، من ناحية ، من شعر جون دن ومن ناحية اخرى ، من اساليب لا فورج وكوربيير وهما من الشعراء الرمزيين الفرنسيين الاقل شانا في نهاية القرن التاسع عشر . ولم يناقش ليفيز هذا التشبيه في كتابه . وقد تجاهل ليفيز ايضا ت. س. اليوت . وهو ـ كما جاء في الفقرة التي نحن بصددها من مقالة معاوية ـ الشاعر الذي « يرى القمر في امسية حب اشبه ببالون يلعب به صغار الاطفال » وذلك في قصيدته : « لدى المرسى » لدى المرسى الهادىء عند منتصف الليل

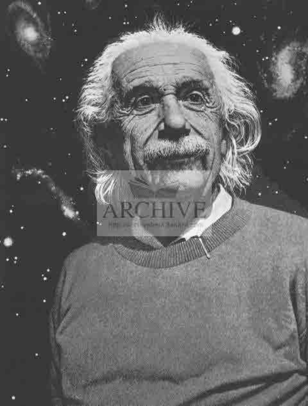
متشبكا في حبال اعلى السارية السامقة

تدلى القمر ، ان ما بدا نائيا جدا ليس غير بالون طفل منسي بعد اللعب .

كل هذا يبرهن على ان اهتمام معاوية نور بالشعر الانجليزي الجديد واسسه النقدية اتسع عن كتاب ليفيز وان الاخر لم يكن عنده ـ بالتالي ـ مجرد ترديد لراي دابر استمعه ولم يتعمق فيه .فواضح من المقالة انه قرا لاقطاب الشعراء والنقاد الذين يمثلون الحركة الشعرية الجديدة ، وعمل على تطبيق ما الم به من قراءته في ادبها على الشعر العربي في الثلاثينات ، في محاولة جريئة تتفوق على فهم كثيرين ممن يدعون ريادة التجديد في الشعر العربي في الاربعينات والخمسينات .

فقد رجع معاوية نور الى لغة الشعر والوعي الشعري كاصل في كل تجدد في تاريخ الشعر .


حياتنا المعاصرة
إشراف: خديجة الصفار
فى الذكرى المائة لمولده
اينشتاين والبحث فى أسرار الكون



حاول الانسان كشف واستكناه اسرار الكون منذ اقدم العصور . ومن العقليات العلمية الكبيرة التي وجهت كل طاقاتها للعلم كانت لا شك عقلية ألبرت اينشتاين الذي قدم للمعرفة نظرياته المعروفة بالنسبية ، وقاد الانسان الى عصر الذرة . وفي هذا العام يمر قرن من الزمان على مولده ويستعد الناس في اقطار الأرض للاحتفال بهذه الذكرى عن طريق المهرجانات والمحاضرات والندوات العلمية . والنظريات والأحداث التي أدت خلال التاريخ الانساني الى عالم اينشتاين ونظرياته في النسبية وأسرار الذرة تعود الى ثلاثة آلاف سنة على الأقل .

سنة ١٠٠٠ ق.م : كان المصريون القدماء منذ ثلاثة آلاف عام يعتقدون بأن الهة السماء ( نوت ) والتي تلبس فستانا موشحا بالنجوم المتلألئة تنقوس على الأرض وتبتلع الشمس الغاربة كل مساء حين تمر داخل جسمها أثناء الليل لتنيرها من جديد في صباح اليوم التالي وهكذا دواليك .

سنة ٣٠٠ ق.م : آمن الاغريق القدماء بوجود درج كروي يحمي الأرض من نار كونية بعيدة وأن النجوم ما هي الا تلك النار المشتعلة نراها من خلال الثقوب في ذلك الدرج . والأرض دائما هي مركز الكون على الرغم من نظرية الفيلسوف اريستارخوس ( ٣٠٠ ق.م ) الكونية التي تقول بأن الأرض تدور حول الشمس ، ولكن هذا الرأي بدأ يضمحل أثره بسبب طغيان آراء ارسطو وبطليموس المعارضة لهذا الرأي .

وقد صاغ بطليموس نظرية تقول بأن الأرض مركز ثابت للكون وأن النجوم الكواكب تدور حوله بصورة فائقة للغاية .

سنة ١١٠٠ : كان بعض كتاب العصور الوسطى يؤمنون بوجود ملائكة يحركون الأجرام السماوية حول الأرض .

وتجدر الاشارة هنا الى ان العلماء المسلمين في القرون الوسطى كابن سينا والبيروني والفرغاني والبتاني وابن الأفلح ومئات غيرهم كانوا أول من قال بأن الأرض كوكب من كواكب المجموعة الشمسية وأن نظرية أن الأرض مركز الكون ليست صحيحة : وكان ما طرحه علماء المسلمين أولئك هو الطريق الممهد لكبلر وكوبرنيكوس ونيوتن دون أدنى شك .

سنة ١٥٤٣ : ظلت آراء بطليموس تسيطر على الفكر الأوروبي بالسدات وظل الناس يعتقدون أن الأرض مركز الكون



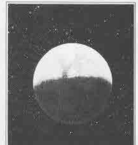



حتى جاء نيقولا كوبرنيكوس الذى ولد سنة ١٤٧٣ فى الأرض التى عرفت فيما بعد باسم بولندا ) بنظرية مستقاه من اراء علماء المسلمين فى الفلك مؤداها أن الأرض ليست مركز الكون ، وقال بأن الشمس هى مركز المجموعة الشمسية وان الكواكب ومنها الأرض تدور حول هذا المركز افلاكا منتظمة ثابتة البعد عن الشمس وأن الليل والنهار ينتجان من دوران الأرض حول محورها ( وقد سبق البيرونى كوبرنيكوس فى هذا ) ولأسباب سياسية ودينية لم ينشر كوبرنيكوس آرائه حتى عام وفاته سنة ١٥٤٣ . ومن الطريف أن المصلح الدينى مارتن لوثر وصف كوبرنيكوس بأنه ( المجنون الذى يريد قلب علم الفلك رأسا على عقب ! ) .

سنة ١٦١٠ : كان غاليليو غاليلى الفلكى الفيزيائى الايطالى أول من راقب السماء من خلال التلسكوب . وكان مما اكتشفه الأقمار الأربعة التى تدور حول كوكب زحل مكونة نموذجا للفلك الذى طرحه كوبرنيكوس للنظام الشمسى على صورة مصغرة فاقتنع بآراء كوبرنيكوس . وحاول استجداء موافقة الكنيسة ولكنه فشل . وأرغمته الكنيسة على الاعتراف بأخطاء آرائه حتى لا يتعرض للتعذيب .

سنة ١٦١٨ : خلت آراء كوبرنيكوس ميتة فأحياها يوهان كيلر الألمانى على الرغم من معارضة علماء وسياسيين ورجال دين لها .. واكتشف قوانين كونية بسيطة ومثيرة مؤداها أن أفلاك الكواكب السيارة بيضاوية لا دائرية واستطاع أن يحدد سرعة الكواكب فى أفلاكها حول الشمس ويقدر ( سنوات الكواكب ) .

سنة ١٦٦٧ : فى السنة التى اجتاح فيها الطاعون انجلترا سنة ١٦٦٣ ترك اسحق نيوتن جامعة كمبردج وكان عمره آنذاك اثنين وعشرين عاما ، ليواصل دراسته فى أعماق الريف حيث تمكن بعد عامين أن يضع قواعد للضوء والألوان وللتفاضل والتكامل وبدأ يفكر فى أصول نظرية الجاذبية . وظهرت آراؤه فى كتابه ( الفلسفة الطبيعية والقواعد الرياضية ) . واستخدم نيوتن قواعد غاليليو فى الميكانيكا لتفسير قوانين كبلر فى أفلاك الكواكب ومن خلال تفسيره ذلك



صاغ بفكره العبقرى قانون الجاذبية . وهو القانون القائل بأن الاجسام يجذب بعضها بعضا بقوة تتناسب طرديا مع كتلتها وعكسيا مع المسافات بينها . وكذلك صاغ قانون الحركة الذى يحمل النظرية المشهورة بأن لكل فعل رد فعل يساويه فى القوة ويضاده فى الاتجاه . وباستخدام قانونى الحركة والجاذبية استطاع أن يحسب ويفسر أفلاك الأجرام السماوية .

وظلت مفاهيم اسحق نيوتن للكون سائدة حتى جاء اينشتاين . ومات نيوتن عن عمر يناهز الرابعة والثمانين ودفن فى كاتدرائية وستمنستر مع الملوك وكتب معبوه على قبره :

( أيها الزائلون . فلتهنأوا اذ يحل بينكم عظيم كهذا الرجل الذى كرس حياته ليمنح الشرف للجنس البشرى ) .

سنة ١٧٨١ : اكتشف الموسيقار الألمانى الأصل ( وليم هرشل ) البالغ من العمر ٤٢ عاما كوكب أورانوس فى المجموعة الشمسية ، كما اكتشف نجوم مزدوجة فى مدارات متشابكة دليلا على أن نظرية نيوتن فى الجاذبية تنطبق خارج نطاق المجموعة الشمسية . كما استطاع هرشل أن يعطينا صورة





کپلر

هابل

نیوتن

هرشل

لشكل المجرة وشكل المدار الذى تسلكه الشمس خـلال الفضاء بمجموعتها من الكواكب ·

وهكذا نجد ان الانسان لم يتوقف عن تطوير فكرته ونظرته الى الكون ومن البحث الدائب فى اسراره حتى جاء رجل يحمل افكارا مدهشة ومثيرة عن الكون لم تخطر على بال بشر هو البرت اينشتاين ·

سنة ١٨٧٩ : فى الرابع عشر من مارس فى هذا العام ولد اينشتاين فى اولم بالمانيا ( نفس البلدة التى ولد فيها رومل القائد الالمانى المشهور فى الحرب العالمية الثانية ) · وكانت طفولة اينشتاين لا تدل على عبقرية مباشرة فقد ظل عاجزا عن الكلام حتى بلغ الثالثة من عمره ، وكان تلميذا عاديا فى المدرسة · وبعد افلاس والده فى التجارة سنة ١٨٩٦ انتقل مع أهله الى شمالى ايطاليا · وعندما بلغ السادسة عشرة حاول دخول معهد البوليتكنيك الشهير فى زيورخ بسويسرا ولكن المعهد رفضه بدعوى عدم كفاءته فى اللغات الحديثة وعلى النبات والحيوان · فطلق








الطفل اينشتاين واخته ماجا



## نظرية النسبية ... اينشتاين

١ ـ ليس هنـاك شىء يمكن ان نسميه ( المكان الثابت ) اى ذلك الذى يمكن فيه تمييز المكان النسبى والمكان المطلق ، ذلك لأن حقيقـة الواقع ان كل الأشياء تسبح فى الفضاء بسرعات مختلفة ·

٢ ـ سرعة الضوء ( ض ) حقيقة كونية ثابتة ( وهى ١٨٦٫٢٧٢ ميلا فى الثانية ) وكل انسان فى اى مكان بصرف النظر عن حركته وسكونه سوف يحصل على نفس الرقم عند محاولته قياس سرعة الضوء · وهذه الحقيقة تعطى نتائج مثيرة ومربكة فى الوقت نفسه تنبأت بها معادلات اينشتاين اى تمدد الزمن وانكماش الطول · وكلما اسرع المرء فى سفره تباطأ به الزمن وقل طوله · وهذه الظواهر الطبيعيـة لا يمكن تبيانها الا فى الأشياء التى تتحرك بسرعة تقارب سرعة الضوء : واليك هذا المثال الفرضى : ـ ارسل رجل فضاء فى صاروخ بسرعة تقارب سرعة الضوء لزيارة نجم قريب · قد تستغرق



هذه الرحلة بضع سنوات ولسوف يعود الى الارض وقد كبر عمره بيولوجيا بمقدار تلك السنوات ومع ذلك فربما يعود فيجد ان اسرته وحضارته كلها قد اختفت وان مئات السنين الارضية قد انصرمت ·

٣ ـ لا شىء يمكن ان يسير بسرعة اكثر من سرعة الضوء ·

٤ ـ الكتلة مساوية للطـاقة فى معادلته المشهورة التى ذكرناها اعلاه، ونظريا من تلك المعادلة نجد ان مقدار رطـل واحـد من المادة يعادل من الطاقة :

احد عشر الف مليون كيلواط فى الساعة ·

خمسة عشرة الف مليون قوة حصان فى الساعة

اى مكواه كهربائية تعمل مليون سنة

او مكيف هواء غرفة يعمل نصف مليون سنة

او سيارة تدور حول الكرة الارضية مائة وثمانين الف مرة

التاثير الكهروضوئى سنة ١٩٠٥

لهذا البحث منح اينشتاين جائزة نوبل سنة ١٩٢٢ فى الفيـزياء ·

يعلم نفسه ليتقن هذه العلوم عاماً كاملاً واستطاع أن يلتحق بذلك المعهد حيث قابل عالم الرياضة الشهير هرمان منكوفسكي الذى أعطى اينشتاين الأدوات الرياضية التى صاغ بها النظرية النسبية الخاصة .

سنة ١٩٠٠ : تخرج اينشتاين من المعهد رغم انه كان لا يحضر كل المحاضرات ولا يقرأ الا ما يحلو له ولا يحظى برضاء أساتذته حتى أن منكوفسكي ذاته نعته بأنه ( كلب كسول ) ولما كان قد عجز فى الحصول على منصب فى أية جامعة فقد كان يكسب قوت يومه بالقيام بأعمال حسابية ورياضية لأحد الفلكيين .

سنة ١٩٠٢ : التحق يعمل فى مكتب التسجيل السويسرى فى برن ، وهو العمل الذى يصفه بعد ذلك بأنه ( العمل الذى أنقذ حياتى ) وفى هذا العام أيضاً تزوج طالبة الفيزياء ( ميلفا ماريك )

سنة ١٩٠٥ : ظل اينشتاين يمضى وقته يفكر فى الفيزياء، وفى هذه السنة التى عصفت الأوساط العلمية بسلسلة من النشرات ضمنها آراء علمية ثورية سميت فيما بعد ( النظرية النسبية


اينشتاين يعزف الكمان

الخاصة لاينشتاين ) ولم يسبق للأوساط العلمية أن اهتزت قبل ذلك بهذا الفيض من النظريات المثيرة من رجل ربما باستثناء اسحق نيوتن .

١٩٠٩ : وبعد أن قضى اينشتاين سبع سنوات موظفاً فى مكتب التسجيلات خرج ليتقلد منصب الاستاذية فى جامعات زيورخ وبراغ .

سنة ١٩١٤ : وعلى الرغم من عدم انسجامه مع الروح العسكرية فى ألمانيا ، قبل أثناء الحرب العالمية الأولى منصب أستاذ فى جامعة برلين ورئيساً لمركز الفيزياء فى معهد القيصر غليوم .

سنة ١٩١٦ : نشر اينشتاين أسس نظريته النسبية العامة التى تستند على طبيعة الجاذبية والتسارع ( زيادة السرعة للجسم المتأثر بفعل الجاذبية ) .

سنة ١٩١٩ : تحقق الفلكى البريطانى السير آرثر ادنجتون أثناء مراقبته لكسوف الشمس من صدق نظرية اينشتاين بأن الجاذبية تحنى شعاع الضوء فصدقت بذلك حسابات اينشتاين وانتبه لها الوسط العلمى بل والرأى العام العالمى وبدأت الصحف تتسابق للحصول على أحاديث معه وبدأت أجهزة الاعلام والهيئات العلمية تحاصره ، والملوك والرؤساء يتطلعون لاستضافته واكرامه .

سنة ١٩٢٢ : منح اينشتاين جائزة نوبل للفيزياء لأبحاثه فى الخاصة الثنائية لطبيعة الضوء والتى نشرت تحت عنوان ( التأثير الكهروضوئى ) .

سنة ١٩٣٣ : بعد استلام هتلر لمقاليد الحكم فى ألمانيا قبل اينشتاين منصباً فى معهد الدراسات فوق الجامعية فى برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية حيث ظل يحتل هذا المنصب حتى وفاته فى عام ١٩٥٥ م .

سنة ١٩٣٨ : اشتملت نظرية النسبية العامة على القول بأن كمية رهيبة من الطاقة تقبع فى داخل الذرة - وتبارى الباحثون للوصول الى الكيفية العملية





ويتضمن نظريته التى تقول بصفة ثنائية للضوء ونتجت هذه النظرية كتفسير لمشاهدة عملية فى المختبر :

اذا وقع شعاع من الضوء على قطعة من الفلز فان الالكترونات تنبثق من ذلك الفلز . بين اينشتاين ان الضوء يتصرف أحياناً كموجات مستمرة وأحياناً يتصرف كما لو كان ( كرات من المادة ) وتلك الكرات الضوئية هى التى تقشع الالكترونات من أسطح الفلزات وقد سميت تلك الكرات الضوئية بعد ذلك باسم الفوتونات او الضوءات .

لاطلاق تلك الطاقة من مكمنها وكان هذا بداية المخاض لمولد أخطر سلاح. ونجح عالمان ألمانيان هما أوتو هان وفريتز شتراسمان في الكشف عن ذلك السر، سر اطلاق طاقة الذرة، عندما أطلقا وابلا من النيوترونات على ذرات من اليورانيوم بقصد تخليق ذرات أثقل، ولكن ما دهشا عندما وجدا أن الخليط يشتمل على مادة الباريوم ذات النترات الخفيفة الوزن.

سنة ١٩٣٩ : وأزيح الستار عن سر تكون ذرات الباريوم بواسطة الفيزيائية ليزا مايتنر وابن أختها أوتوفريش اللذين فسرا ذلك بانشطار نواة اليورانيوم الى قسمين وان الفارق في الوزن قد تحول الى طاقة، طاقة ذرية.

سنة ١٩٣٩ : بينما كان نيلز بوهر العالم الدانمركي يستعد للسفر لأمريكا ليعمل لبضعة أشهر مع اينشتاين وصله خبر اكتشاف ليزا مايتنر، وهكذا نقل هذه المعلومات الى مجموعة العلماء الأجانب الذين تجمعوا في أمريكا وقد كان من بينهم عالم الفيزياء الايطالي الشهير انريكو فرمي. وقد واصل فرمي ومساعده ليو سلزارد البحث في الطاقة الذرية وقد عمدا مع العلماء الآخرين وبصورة تطوعية الى اخفاء أبحاثهما وعدم نشرها لادراكهما لما يجره هذا البحث من خراب ودمار للبشرية. وفي صيف سنة ١٩٣٩ وصلت معلومات أصابت العلماء بالهلع وخطر الحرب على الأبواب ان عددا من الباحثين الألمان قد بدأوا يختفون الواحد تلو الآخر داخل معهد القيصر غليوم في برلين وان كميات كبيرة من اليورانيوم تصل من تشيكوسلوفاكيا لذلك المعهد فادركوا فورا ما يعني ذلك للبشرية. فانبرى البرت اينشتاين وكتب خطابه الشهير الى رئيس الولايات المتحدة روزفلت يحذره من الأخطار العسكرية للطاقة الذرية ويطلب تبني الحكومة الأمريكية صناعة القنبلة الذرية (قبل أن يصنعها هتلر). وعلى ضوء ذلك



بطاقة تذكارية

طابع بريد تذكاري لاينشتاين



تمثال اينشتاين

جندت أمريكا كل الامكانات المالية والمادية لهذه البحوث ووكلت امرها الى العالم الايطالي انريكو فيرمي ·

سنة ١٩٤٢ : وبعد ثلاث سنوات وبعد انفاق ملايين من الدولارات أمكن اعداد أول تفاعل ذرى · وفي الثاني من ديسمبر سنة ١٩٤٢ في أحد ملاعب الاسكواش المهجورة في جامعة شيكاغو صنع العلماء الامريكان اول ( تفاعل متسلسل ) تابع فبدأت امريكا مشروع مانهاتن لصناعة القنبلة الذرية واعطيت قيادة العمل لروبرت اوبنهايمر ·

سنة ١٩٤٥ : وبعد خمس سنوات من العمل الأسطوري الذى اقتضى انشاء ثلاث مدن سرية واستقطاب نصف مليون انسان وانفاق بليوني دولار فجرت اول قنبلة ذرية في الاموجوردو نيومكسيكو بالولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت معادلة اينشتاين الشهيرة ( الطاقة = الكتلة × مربع سرعة الضوء ) حقيقة مرئية مفزعة · وفي يوم الجمعة ١٩٤٥/٨/٦ · ويوم الاثنين ١٩٤٥/٨/٩ وكانت الحرب العالمية الثانية على وشك الانتهاء أبى الأمريكان الا أن يسقطوا قنبلتين ذريتين على التوالي على هيروشيما ونجازاكي بكل ما ينتج من ذلك من دمار مرعب يفوق حدود التفكير البشري ·

سنة ١٩٥٣ : واصل الباحثون جهودهم للتحقق من تنبؤات اينشتاين - وفي بداية القرن العشرين كان ( الكون ) معناه المجرة أو درب التبانة · وحتى سنة ١٩٥٣ حين مات المفكر الأمريكي ادوين هابل فقد تغير مفهوم ( الكون ) · وقد قام هابل بتصوير السموات واتضح له صدق اينشتاين في أن ( الكون يتسع ) بسرعة تقارب سرعة الضوء - واليوم يعرف الناس أن المجرة ما هي الا ( جناح بعوضة ) من الكون وأن الشمس ما هي الا واحدة من مئات البلايين من النجوم وأن الكواكب في المجموعة الشمسية ليست الا هباء في ملكوت الله العظيم الرحيب ·

سنة ١٩٥٥ : اينشتاين الذى أكد :



اينشتاين في نيويورك ١٩٣٩

اينشتاين - كاليفورنيا ١٩٣٣

فطر القنبلة الذرية

« ان الانسان الذى يكتسب خبرة عميقة بممارسة النجاح في العلم ، يستهويه احترام عميق منطلبيب لواضحة الجلية في الوجود . وعن طريق الفهم فسوف يحرر تحررا بعيد المدى من اغلال الشـهوات والرغبات الشخصية ، وعند ذلك يصل عمله او مرتبه يتطلع منها الى عظمه « موجد هذا الوجود » الذى ليس في وسع الانسان ان يصل اليـه بحواسـه العادية » .

مات في عام ١٩٥٥ عبقري في زمانه ولا يزال هو سبب موجبة الى يومنا هذا .

ومنذ مات اينشتاين توصل العلماء الى معلومات جديدة عن الكون والتى توصل اليها وتوقعها هذا الساحر العلمى الذى لا مثيل له ومن اجل ذلك فان العالم لا يحتفل بذكرى مولده فانما يحتفـل فى شخصه بعبقـريه الانسان في مواجهه اسرار الكون التى لا تحد .

## نظـريـة اينشـتاين العـامة للنسـبيـة ١٩١٦

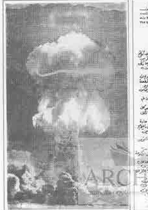
ما من نظرية من نظريات اينشتاين اذهلت العالم العلمي وهزت مفاهيمه

مثل النظرية العـامة للنسبية والتى قدمت صورة جديدة كل الجدة لمفهوم الجاذبية والمسارعة .

فقد صور اسحق نيوتن الجاذبيـة كقوة تجذب جسمـين الى بعضهما البعض وان هذه القوة موجودة في كل مكان في الكون .

ورفض اينشتاين هذه النظـرية وقال بان الجاذبية ما هى الا حقـل - كالحقل المغناطيسي - وان المماثل للقـوة الجاذبة في المغناطيس هى

كسوف الشمس



ألبرت أينشتاين
شارع أولد جروف
ناساو بوينت
بيكونيك لونج آيلاند
٢ أغسطس ١٩٣٩

ف. د. روزفلت
رئيس الولايات المتحدة
البيت الأبيض
واشنطن د. س

سيدي






المادة نفسها والتي تخلق هذا الحقل الجاذب باحداث الخط المستقيم للزمان والمكان حولها .

ويصور هذا التأثير بالأثر الذي تتركه الكرة فوق سطح من المطاط اذ تخلق هوة في سطح المطاط وهكذا يصبح أقرب خط بين نقطتين خطا منحنيا وليس مستقيما .

والمفهوم الذي يقول بأن المكان منحن كان بداية تحقيق النظرية العامة للنسبية ، فقد كان العلماء يعتقدون حتى ذلك الوقت أن الضوء دائما يسير في خط مستقيم ولكن معادلات اينشتاين تنبأت بأن حقول الجاذبية تحنى الضوء . وقد برهن على صدق هذه النظرية الفلكي البريطاني سير آرثر أدنقتون في ٢٩ مايو سنة ١٩١٩ بينما كان يقوم بتصوير كسوف للشمس حين لاحظ أن ضوء النجوم ينحني عندما يمر بالقرب من الشمس .

ولم يتوقف العلماء أبدا عن اختبار نظرية اينشتاين هذه ولم يجدوا أي برهان ينقضها بل صمدت في وجه كل اختبار . واليوم يبحث العلماء في ظاهرتين هامتين من نتائج هذه النظرية : الهوة السوداء وموجات الجاذبية .



# رأى فى مشكلتك



## الطعام والحساسية

هل صحيح ان أغلب امراضنا ناتجة من حساسيتنا لما نأكل من طعام واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يتوصل الانسان الى الطعام الذى يتناسب معه ولا يسبب له امراضا ؟

على موسى الخاتم
كسلا ـ السودان

هنالك اهتمام متزايد فى اوساط الأطباء البريطانيين بالمفهوم الثورى الذى يقول بان كثيرا من امراضنا الشائعة ما هى الا ( حساسيات ) للطعام الذى نزدرده .. وقد تجلى هذا الاهتمام فى الازدحام الكبير الذى شهده اجتماع ( الجمعية الملكية للطب ) حيث كان أحد اطباء الحساسية البارزين القادمين من الولايات المتحدة الامريكية وهو الدكتور ثيرون راندولف يحاضر عن خبراته العلاجية . وقد كان الدكتور راندولف يتحدث باسم الدكتور ريتشارد ماكارنس فى مستشفى ( بارك بريويت ) بامريكا ، وصاحب الكتاب المشهور فى امراض الحساسية الناتجة عن الطعام ( ليس كل شىء وهما عقليا ) الذى يعتبر من أنجح الكتب وأكثرها رواجا .

ويعتقد الدكتور راندولف ان الأطعمة الشائعة كالقمح ومشتقاته واللبن والسكر والقهوة وبعض ملوثات البيئة قد تكون اسبابا أو زنادا يقدح المرض فى أبدان الأفراد من ذوى القابلية . وقد أشرف منذ اثنى عشر عاما [illegible] العلاج البيتى فى شيكاغو حيث يمكن دراسة المرضى الذين لا تعرف أسباب مرضهم ، واصبح بفضله « العلاج البيتى » معترفا به فى امريكا .

ويدعو الدكتور راندولف مرضاه الى الصوم لاربعة أو خمسة أيام ويمنعهم تماما عن التدخين ثم يعطيهم نوعا واحدا من الطعام كل مرة ويرى اذا ما كان ذلك الطعام (يبدى) المرض ذا الحساسية ويعرف ذلك بأى ارتفاع فى الحرارة أو الاصابة بالصداع . ويقول انه عندما نستطيع تحديد الطعام الذى يسبب المرض يسهل العلاج بمنع تناول ذلك الطعام .

والامراض الشائعة المرتبطة بالحساسية الناتجة من الطعام أو الملوثات الكيماوية هى : تصلب الشرايين والالتهاب الرئوى والسمنة وضغط الدم وما يسمى بالامراض النفسية ويقول الدكتور راندولف أن البيض والبطاطس والسكر ولحم البقر الى جانب القمح واللبن والشاى والقهوة قد تكون مسئولة عن بعض الامراض ايضا .

ويقول الدكتور راندولف ان الاوجاع والاسقام التى لا يبدو لها سببا فى ذلك العصر لابد وان ينظر اليها الطبيب من هذه الزاوية . وكان الدكتور راندولف يحاضر أمام الاجتماع السنوى لجمعية ( ماك كاريسون ) ذلك الطبيب الذى قال يوما ما : ( ان العامل الاوحد العظيم للحصول والمحافظ على الصحة الجيدة هو الطعام المنتقى بدقة وعناية ) .



## عقار جديد لداء الكلب

اصيبت ابنتى البالغة من العمر [illegible] سنوات بعضة كلب مما اضطررنا لحقنها احدى وعشرين حقنة وبالرغم ان ابنتى قد شفيت تماما الا اننى ارى ذلك علاجا قاسيا ومقززا فهل عجز الطب عن ايجاد وسيلة خير من هذه ؟

تونس
أبو الفضل حمدان

على الرغم من انقضاء زهاء قرن كامل منذ اكتشف لويس باستير اول علاج ناجع فعال ضد داء الكلب فان هذا الداء الفيروسى الخطر لا يزال يحصد بمئات الارواح فى العالم كل سنة . والمحنة عويصة فى البلدان النامية على وجه خاص. حيث لا يحصلون على اللقاح فى الوقت المناسب والكلاب الطليقة تتبختر بينهم دون رقيب . وحتى عندما يتمع من عضه كلب ضال فى الوقت المناسب فان العلاج ذاته أقسى من المرض اذ يتحتم حقن المريض باربعة عشر حقنة فى البطن فى الغالب كطلقات الرصاص تسبب أوراما











## حب الشباب وعلاجه

لقد أصبت منذ صباى الباكر بما يسمى بحب الشباب وقد سبب لى تشويها فى الوجه أحس معه بالخجل والارتباك وقد حاولت كثيرا من العلاج البلدى والطبى دون أى فائدة • فما هى أسبابه وما هو علاجه ؟

عبد الغفار حسين الناصح

الموصل

الجمهورية العراقية

لم يتوقف البحث أبدا عن إيجاد علاج لهذه الظاهرة التى تشغل الكثير من الصبية والشباب وقد أجريت أبحاث ناجحة كان آخرها العقار الذى توصل اليه المعهد القومى للسرطان •

بعد نجاح تجربته فى شفاء أربعة عشر مريضا متطوعا فى المعهد • والعقار عبارة عن نوع من فيتامين أ المشتق وقد شفى به ثلاثة عشر من أربعة عشر حالة من حالات حب الشباب التشويهى كما شفيت به ٧٥٪ من الحالات الأخرى العادية • ويقول الدكتور بيتر بوش الاستاذ بمدرسة الطب فى بوسطون بأن هذا الدواء قد يكون الاجابة الشافية فى علاج حب الشباب وبينما لا يعرف الأطباء أسباب حب الشباب الا أنهم يعلمون أن تلك الفقاعات والبثور التى تظهر فى الوجه أو الظهر أو الصدر تنشأ عندما يزداد الافراز الدهنى من الغدد الجلدية ، فيسد الزيت مخارج تلك الغدد فتتجمع الأوساخ والميكروبات فيها •

## مهنة الطب والتهاب الكبد

أصبت بالتهاب الكبد فهل لذلك أى علاقة بعملى كممرض فى المستشفى وهل هناك أى خطر لانتقال العدوى الى المرضى فى المستشفى ؟

محمد عبد الحى صالح

الاسكندرية

يتعرض الذين يعالجون بنقل الدم لفرصة نادرة ولكنها حقيقية ، لعدوى الالتهاب الكبدى •• وطبقا لمسح حديث تبين أن الأطباء والممرضين الذين يعملون فى المستشفيات معرضون لذلك الخطر أكثر من المرضى وذلك لأنهم معرضون لهذا المرض

وقد قام فريق من أطباء الأوبئة برئاسة الدكتور الاسكندر دينى فى المركز الأمريكى للوقاية من الأمراض ، بأخذ عينات من حوالى ألف طبيب فى أحد الاجتماعات الطبية لاتحاد الأطباء الأمريكيين ودرسوا وجود ( الأجسام المضادة )

للفيروس ( ب ) المسبب للالتهاب الكبدى ، اذ أن وجوده يدل على اصابة سابقة بهذا المرض ، فوجدوا أن ١٨٪ من الأطباء قد أصابهم هذا الفيروس ، وتلك نسبة تعادل خمسة أضعاف مستواها فى السكان هنالك •

وتبين أن الخطر ناجم عن التعامل مع الدم ومشتقاته لا عبر المرضى ومن بين المهن الطبية يتعرض الجراحون والباثولوجيون الذين يلامسون الدم مرارا والأنسجة العاملة له ، أكثر من غيرهم • وحيث أن الفيروس ( ب ) لا ينتقل عادة من شخص الى آخر الا من خلال الدم المصاب أو مشتقاته

دون ارتفاع النسبة بين الأطباء لا يدعو للقلق بالنسبة للمرضى فى المستشفيات •

وصابية وقد تسبب الفالج ( الشلل ) أو تؤدى الى الموت •

وأخيرا تم اكتشاف لقاح جديد ضد الكلب وصفته منظمة الصحة العالمية بأنه يعتبر كشفا علميا جديدا وقد اجتاز التجربة بنجاح فقد جربته نخبة من الأطباء الايرانيين بمعدل ست حقن فقط على خمس وأربعين حالة كلها شفيت تماما دون مضاعفات منها تسع عضات لذئاب وست وثلاثون لكلاب • والسبب أن هذا اللقاح قد صنع فى خلايا بشرية لا فى خلايا حيوانات أخرى كاللقاح القديم ، ومن هنا لا يعانى المحقون جهدا فى انسجته ضد

البرمولين الحيوانى القريب •

وعلى الرغم من نجاح تجربته منذ أن اخترعته موسسة فيستار الأمريكية فى فيلادلفيا عبر السنوات واجتيازه الاختبارات المعملية فى ايران والمانيا الغربية فانه لم يعمم بعد ولعله يغمر الأسواق قريبا فيلاشى خطر داء الكلب اللعين •

# رأى فى مشكلتك



## اللحم والحليب

ما الذى يؤدى الى تعفن اللحم ولماذا لا يحدث نفس الشيء للحليب مثلا ؟

على الفاضل
الموصل

هناك خرافة قديمة تقول بتعفن الاكل وليس الحليب ، وذلك ناتج من أن كل الاشياء السيئة تقال عن اللحم بينما يوصف الحليب بانه نظيف وابيض وممتاز .

فالاكل يتعفن عادة نتيجة لغزو البكتريا والجراثيم الصغيرة . وينتج هذا الاثر من نوعية هذه الجراثيم ومن المكونات الخاصة بالطعام .

فاللحم يتكون اساسا من البروتين . وعندما تنمو فيه البكتريا تقوم بتفتيت جزئياته الكيمائية المعقدة لتكوين مواد اخرى تتميز اكثرها بعفونة الرائحة .

ويحتوى الحليب ايضا على البروتين والكاربوهيدرات فى صورة سكر لبنى الى جانب بعض الدهون . وبتحول البكتريا ينتج من هذا كله حامض اللبن وتتحصل على اللبن الرائب ـ وهو عبارة عن نوع من الزبادى .

وربما تلاحظ ان الحليب المبستر اذا ترك جانبا فانه لا يصير حامضا بل يتعفن مثل اللحم . ويعزى ذلك الى ان عملية التعقيم قد قتلت جميع الجراثيم التى كانت موجودة فيه والتى يمكن أن تهاجم السكر اللبنى وتعمل فيه ، بينما تركت الجراثيم التى تعمل فى البروتين . وتكون النتيجة مثل ما يحدث فى اللحم تماما .

وبالطبع فلا علاقة لهذا كله بالخواص الممتازة للحليب واللحم كاطعمة يحبهما ويتناولها الكثيرون .



## قرحة الفراش

اضطررت بعد حادث سيارة ان ابقى طريح الفراش لمدة طويلة وقد بدأت تظهر على ظهرى دمامل اصبحت تسبب ايلاما شديدا فهل لهذا اى علاقة بالحادث ؟

المنصور حسين المنصور
الشارقة ـ الامارات المتحدة

يعانى كثير من المرضى من ( قرحة الفراش ) عندما يضطرهم المرض للبقاء مدة طويلة دون حراك . وقد وجد الاطباء أن ٧١٪ من المرضى الذين يعانون من ذلك قد شفوا خلال ثلاثة اسابيع باستخدام السرير المائى فى المستشفيات . وفى مرضى يخشى عليهم من قرحة الفراش امكن ( بالمرتبة المائية ) توقى حدوث تلك القرح فيهم على الرغم من مضى ٢٨ يوما على نومهم . والسبب بسيط جدا ، فالسرير العادى والمرتبة العادية تجد أن نقاطا معينة هى التى تكون بارزة فتتحمل دون بقية الجسم ثقل ذلك الجسم وهذا الضغط يغلق المسام الدقيقة ( الشعرية ) فيقتل الخلايا وهكذا تحدث القرحة فى هذا الموضع ، ولكن النوم على مرتبة محشوة بالماء تجد ثقل جسم النائم موزعا بانتظام فلا تكون اية نقطة فيه واقعة تحت ثقل زائد فيتحرر الجسم من تقرحات الفراش .

# محاكمة ظالمة لـ: طه حسين

● [illegible]

منذ عامين دخلت في مناقشة هادئة مع كاتب مصري هو الاستاذ أنور الجندي ، فاعترضت على ما جاء في كتابه « طه حسين في ميزان الاسلام » من اتهامات ضد طه حسين لا يؤيدها سند من الحقيقة أو التاريخ أو الاستنتاج المنطقي السليم . وعرضت آرائي في الكاتب المصري الفاضل في بحثين طويلين ظهرا في عددين من أعداد مجلة « الهلال » في أوائل سنة ١٩٧٧ .

### محاكمة ظالمة

وبعد أسابيع تلقيت كتابا جديدا عن طه حسين هو « طه حسين مفكرا » ومؤلفه هو الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب ، وهو فيما علمت أستاذ في الجامعة الاردنية . وقد فرحت بالكتاب في أول الامر بسبب تحمس خاص هو أنني أحب ذكاء أهل الشام وأدبهم وشغفهم الفكري الدائم الى التحرر والتجديد ، وعندما أقول الشام فانني أقصد « الارض الشامية » كلها من الاردن الى فلسطين الى لبنان الى سوريا . وبسبب هذا الشعور الخاص اتهمني بعض الاخوة أنني مصري الوطن شامي الهوى . في كل ما أكتب من آراء في الادب والنقد ، وهذه التهمة — على رأي سعد زغلول — هي تهمة لا أنكرها وشرف لا أدعيه » !!

على أنني — للأسف — لم أكد أتم قراءة الكتاب الجديد عن طه حسين حتى أصابتني صدمة فكرية ووجدتني في نفس الموقف الذي وقفته من كتاب الاستاذ أنور الجندي من قبل . فالكتاب الجديد مثله مثل كتاب « طه حسين في ميزان الاسلام » ... ولا أدري ... بعد ذلك ... فيه ... بقدر ما نستطيع ؟

### ليس نبيا

« لا يمكن لأحد ولا يحق له أن يعترض على نقد طه حسين ، فطه حسين ليس نبيا معصوما ، بل هو انسان ومفكر يجتهد فيصيب ويخطيء ، ولكن النقد علم له أصوله وقواعده ، وليس مجموعة من الآراء الشخصية المتسرعة ، واذا أراد النقاد أن يكونوا قضاة ، فلابد أن يكونوا عادلين ، ولابد أن يكون عندهم معرفة سليمة بالقوانين التي يحكمون بها على الفكر والمفكرين ، ولا أصبح « العدل » فرصة تخضع لأهواء القضاة وميولهم الشخصية وآرائهم الخاصة .. ومثل هذا المنهج « الشخصي » في النظر الى القضايا المختلفة يسلب من الانسان حق الفهم تماما ، ولا يصبح له حكم ، ولا تجوز له شهادة أو رأي .

وهكذا كان الدكتور عبد المجيد المحتسب مع طه حسين .. كان قاضيا لا يلتزم بالعدل ولا بالقانون ، وناقدا لا يحيا بالمقاييس العلمية السليمة على الاطلاق .

### سب وتجريح

ويكفي أن ننظر الى هذا الكتاب الجديد نظرة عامة حتى نكتشف ما فيه من أخطاء فادحة في التعبير والمنهج ، فالكتاب يستخدم في كثير من صفحاته « لغة » غريبة جدا وهي لغة قد تصلح لأي شيء الا للعلم والمناقشات العلمية .. فقد تناول الكاتب طه حسين وأساتذته وبعض معاصريه من الكتاب والمفكرين تناولا غير كريم ، واعتمد في مهاجمتهم على السب والتجريح ، مما يعتبر خروجا على العلم بل وخروجا على الحدود الاخلاقية السليمة في نفس الوقت .

على سبيل المثال يقول الكاتب « ص ٣٩ » : « ان محمد عبده وأطفي السيد وطه حسين هم عمال للانجليز





## للنقد كرامته وللجامعة كرامتها .. فأين كرامة النقد وأين كرامة الجامعة ؟!

البريطانية في مصر ... ويقول في مكان آخر « ص ٥ ٤ » : « ... إني أعترف بصراحة بعجزي عن وصف واقع لطفي السيد في مواقفه ، وماذا أقول فيه ؟ مجرم ، نذل ، نفعي ، منافق ... » .

وهنا أتساءل : ما جدوى مثل هذا الأسلوب وما فائدته التي يمكن أن تعود على العقل العربي والثقافة العربية ؟! وهل يرضى الدكتور المحتسب إذا جاء ناقد آخر ليرد عليه بنفس أسلوبه فيما قاله عن محمد عبده ولطفي السيد وطه حسين ... هل يرضى الدكتور إذا وجدت ناقدا يقول في الرد عليه : إن الدكتور المحتسب كاذب وجاهل و « قليل الأدب » !!... وحقا إنه لا يرضاها الدكتور المحتسب ولا غيره ، فمثل هذه اللغة كلها ومثل هذه الطريقة في التعبير عن الرأي أمر يخرج عن حدود الدراسة الصحيحة ، ويخرج عن مجال « اللغة » السليمة التي ينبغي أن يستخدمها الكاتب الموضوعي في أي قضية يعالجها أو يناقشها بالمعرفة والرأي الواضح المحدد ، وإذا استسلمنا لهذا القاموس النقدي الجديد .. والذي يقدمه إلينا الدكتور المحتسب دون أن يخجل منه فمعنى ذلك أن يتعرض العقل العربي لفوضى عظيمة ، وألا يكون هناك فرق بين النقاد والعلماء وبين الجهلة وقطاع الطرق واللصوص .

### عقاب قانوني

وإني أتساءل : هل حقا يقوم الدكتور المحتسب بالتدريس في الجامعة لتلاميذه ، بهذا الأسلوب الغريب في خروجه على كل القواعد العلمية والأخلاقية السليمة ؟! إنني أعتقد أن الدكتور المحتسب لم « يحتسب » جيدا عواقب كلماته من الناحية « القانونية » البحتة ، فلو أن أحدا من أفراد أسرة الدكتور طه حسين أو لطفي السيد أو الشيخ


محمد عبده — لطفي السيد

محمد عبده قام برفع قضية أمام القضاء الأردني ضد الدكتور المحتسب بسبب ما وجهه إلى هذه الشخصيات العامة من إهانات بالغة ... لو أن أحدا رفع مثل هذه القضية أمام القضاء ، لعرف الكاتب ... عقاب لا ... ... .

### الأخلاق الجامعية

ومن ناحية أخرى فإن ... الجامعة الأردنية ... محاكمة علمية لهذا الأستاذ الجامعي الذي لم يلتزم بالأخلاق الجامعية أو الأخلاق العلمية الصحيحة ، ولو فعلت جامعة الأردن ذلك في محاكمة علمية حقيقية ، لكان في موقفها خير لها وللفكر العربي كله ، ولكان في مثل هذا الموقف مساعدة حقيقية في تطهير الحركة الثقافية العربية من أمراض البعد عن الموضوعية وعدم الالتزام بالمنهج العلمي السليم ، وسلاطة اللسان أو القلم بغير علم أو دليل .

لقد كان من حق الكاتب أن يقول إن طه حسين أو لطفي السيد أو محمد عبده قد انحرفوا عن الاتجاه الصحيح الذي يراه الكاتب ويؤمن به ، وكان عليه أن يقدم الدليل العلمي على ذلك ، ويخرج من هذه المناقشة بما يراه ويهديه إليه عقله وفهمه ومبادؤه من الرأي والنتيجة .

### هل يستحق اللقب ؟

ولكن الدكتور المحتسب اختار أن يلقي التهم بلا حساب ضد هؤلاء المفكرين الكبار البارزين ، الذين ساهموا جميعا ـ مهما كانت أخطاؤهم ـ في صياغة حياتنا الثقافية المعاصرة ، وفي حركة الإصلاح العربي الشامل التي كان من ثمارها إنشاء الجامعة المصرية منذ واحد وسبعين سنة ، وما تلا ذلك من إنشاء الجامعات العربية المختلفة التي من بينها جامعة الأردن ، حيث أتيحت للدكتور المحتسب فرصة ليكون أستاذا ويحمل لقب علمي مثل لقب « دكتور » .

وفي رأيي أن هذا المنهج الخاطيء يبيح للجامعة الأردنية أن تسحب من صاحب هذا الكتاب لقبه العلمي الذي يحمله ، لأنه لم يمنح هذا اللقب بما يستحقه ويناسبه من الاحترام والتقدير .

### أخطاء فادحة

على أن المسألة في كتاب الدكتور المحتسب تتجاوز هذا المنهج الهجومي ، وهذا القاموس الذي استخدم في الفاظنا لا يستخدمها العلماء ، فالدكتور المحتسب إلى جانب ذلك يقع في أخطاء علمية فادحة ، مما يجعل القيمة العلمية الأخيرة لكتابه ضعيفة إلى أبعد حد ، ويصرف النظر عما في الكتاب من تطاول مكروه على مشاعر الناس والدارهم ومعتقداتهم الدينية والوطنية .

وسأقدم هنا نماذج من هذه الأخطاء العلمية في كتاب الدكتور المحتسب ، وبعضها يثير الضحك ، ولعل في ذلك شيئا من الترفيه عن القراء بإزاء دكتورنا الذي لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب ، كما يقولون .

فالدكتور يتهم الشيخ الإمام محمد عبده بالضلال لبعض الأسباب من بينها ، وهذه كلمات الدكتور المحتسب بنصها « ص ٢٥ » : « ... أن مكتبة الشيخ محمد عبده كانت تحتوي فيما تحتويه من الكتب

## هل كانت الدعوة إلى تعليم المصريين وتنويرهم خطراً وعداءً للإسلام؟

المجيدة ، كتاب « اميل » لروسو وكتاب « التربية » لسبنسر وروايات تولستوي ومؤلفاته التعليمية ، وكتاب « حياة يسوع » لشتراوس ، وتأليف رينان » والمعروف أن هذه المؤلفات مبنية على أساس الفكر الرأسمالي الذي يخالف الاسلام مخالفة تامة » .

### منطق خاص

وفي هذا الكلام الذي يقوله الدكتور المحتسب خطآن واضحان :

الأول : ان المفكر لا يمكن محاسبته على ما في مكتبته من الكتب ، بل على ما في رأسه من أفكار ، وعلى ما يعلنه من آراء للناس . فلو افترضنا على سبيل المثال أن هناك مفكراً مؤمناً بوحدة العرب أراد أن يتعرف على الفكر المعارض لهذه الوحدة ، مثل فكر القوميين السوريين أو دعاة الفرعونية أو ما الى ذلك ، فحصل على كتبهم في مكتبته الخاصة لقراءتها ودراستها ومناقشتها .. هل يكون في ذلك مجال لاتهام هذا المفكر بأنه معاد للعروبة مثلاً على أساس وجود هذه الكتب في مكتبته ؟!

ذلك ولا شك منطق خاطئ وخاسر وغير مقبول .

ثانياً : قد يكون في هذه الكتب التي كانت موجودة في مكتبة الامام محمد عبده ما يتناقض مع العقائد الاسلامية ، وخاصة كتب رينان وشتراوس في تفسيرهما للمسيحية ، فمن البديهي أن يكون هذا التفسير مختلفاً مع الفهم الاسلامي للمسيح والمسيحية ، الا أن الكتب الأخرى التي ذكرها الدكتور المحتسب لا علاقة لها بما يقول من أنها تدعو الى « الفكر الرأسمالي الذي يخالف الاسلام مخالفة تامة » .. فهل رواية « الحرب والسلام » أو رواية « أنا كارنينا » أو غيرها من روايات تولستوي المعروفة تدعو الى الرأسمالية ؟ من أين جئت بهذا الكلام يا دكتور ؟ في ظني أن الدكتور المحتسب لم يقرأ روايات تولستوي ولم يعرف منها شيئاً ، فأدب تولستوي معروف بأنه يقوم على [illegible] من الدعوة الى [illegible] والعدالة [illegible] والكشف عن [illegible] الذي [illegible] الانسانية في [illegible] والمساواة بين [illegible]

[illegible]

كذلك فان ما [illegible] الدكتور بكتب تولستوي « التعليمية » كانت كلها دعوة الى احترام الضمير الديني والاعلاء من شأنه في بناء المجتمع والشخصية الانسانية . ولقد كان فهم تولستوي للضمير الديني قريباً جداً من الفهم الاسلامي ، ذلك لأن تولستوي قد أخذ بالفكرة الاسلامية التي تقول انه « لا واسطة بين الانسان وربه » ، ومن هنا ثارت الكنيسة على تولستوي وطردته منها ، لأنه رفض أن تكون الكنيسة هي الواسطة بين الله والانسان ، وهذا الاقتراب من الفهم الاسلامي الصحيح هو الذي دفع الامام محمد عبده ، الى كتابة رسالة الى تولستوي يعبر فيها عن تقديره له بسبب دعوته العميقة الى التدين الصحيح ، وبسبب حرصه على ارساء قواعد الضمير الديني في بناء المجتمعات الانسانية ، فقد كان تولستوي يمثل بأفكاره تياراً عنيفاً قوياً ضد التيارات المعادية للدين في الفكر الأوروبي المعاصر .

هذه هي الحقيقة فيما يتصل بكتابات تولستوي ، فمن أين جاء الدكتور المحتسب بفكرته العجيبة عن مؤلفات تولستوي ، وعن تعبير هذه المؤلفات عن « الفكر الرأسمالي الذي يخالف الاسلام مخالفة تامة » .

### جريمة أخرى غريبة !

ونواصل التعرف على أفكار الدكتور المحتسب أو على اتهاماته العلمية الغريبة ، حيث يقول الدكتور في ص ٣٩ « ... والمعروف أن محمد عبده بعد رجوعه من منفاه انحرف عن طريق جمال الدين الأفغاني في اصلاح المسلمين ، فتخلى عن العمل السياسي واتجه الى فكرة تعليم المصريين وتنويرهم أولاً لكي يحصلوا على الاستقلال - وكان هذا الانحراف بفعل توجيه اللورد كرومر المندوب السامي الانجليزي في مصر ، لمحمد عبده ، وتضليله اياه » .

وهنا أسأل الدكتور المحتسب هل الدعوة الى « تعليم المصريين وتنويرهم لكي يحصلوا على الاستقلال » في أول هذا القرن وأواخر القرن الماضي عندما كانت نسبة الأمية في مصر تزيد على خمسة وتسعين في المائة .. هل هذه الفكرة تعتبر انحرافاً عن الاسلام وجريمة وخدمة للاستعمار ؟ وهل هذه الفكرة تعتبر خروجاً على الاتجاه الصحيح لاصلاح حال المسلمين ؟ أليس المصريون في غالبيتهم العظمى مسلمون ؟ أليس اصلاح أحوال المصريين هو جزء من اصلاح أحوال المسلمين ؟

ان هذا الكلام لا يقف على قدميه ، ومن العجيب أن يصدر مثله من أستاذ جامعي يرى في نفسه مدافعاً عن الاسلام والمسلمين .

### أرسطو والعرب

وفي فقرة أخرى من كتاب الدكتور المحتسب ، يخرج الكاتب






ـ يعني ما جاء في كتابه ـ عن « المرحوم أحمد لطفي السيد » ، ومن بين أسباب اعتراضه وتجريمه للطفي السيد أنه قام بترجمة كتب « أرسطو » الى العربية ، وترجمة هذه الكتب كما يقول الدكتور المحتسب « في هذه الفترة أمر شديد الخطر ، لأن الفلسفة اليونانية فلسفة وثنية تقوم على الاعتقاد بقدم العالم » مما يتنافى مع العقيدة الاسلامية .

هذا هو ما يقوله الدكتور الجامعي الفاضل ، وهو كلام يثير الدهشة والعجب ، لأن العرب منذ ترجموا أرسطو ودرسوه منذ قرون طويلة ، ولقبه أبناء المفكرون العرب الاسلاميون باسم « المعلم الأول » ، وكان المفكر الاسلامي الكبير « ابن رشد » مترجما ومفسرا لأرسطو ، والمفكرون الاسلاميون هم الذين قدموا أرسطو الى الغرب ، وعن طريق الترجمات العربية القديمة لأرسطو عرفته أوروبا ، وبدأت نهضة الغرب الحديثة عن طريق دراسة التراث اليوناني وأرسطو في قمته . بمعنى أن عرف الغربيون أهم ما في هذا التراث عن طريق الثقافة العربية .

واذا كان لطفي السيد مجرما لأنه ترجم أرسطو ، فابن رشد وابن سينا والفارابي وغيرهم من أعلام الفكر العربي الاسلامي مجرمون ، لأنهم ترجموا أرسطو أو درسوه أو شرحوه وقدموه للعالم . كما أن أساتذة الفلسفة في الوطن العربي كله لابد أن يكونوا مجرمين في نظر الدكتور المحتسب ، لأنهم يقرأون أرسطو ويدرسونه لتلاميذهم في كل الجامعات العربية .

## [illegible]



والحقيقة انه لا يكون [illegible] أرسطو [illegible] الطريقة [illegible] السطحية [illegible] الطريقة التي [illegible] علينا كتاب الدكتور المحتسب [illegible] عن [illegible] الانسان في هذا العالم [illegible] ابن رشد [illegible] فلسفة أرسطو كما تقول الدكتورة « هونكه » العالمة الألمانية الكبيرة هي « ان الخلق من العدم عبارة عن أسطورة فالعالم في الواقع هو خلق مستمر ، يحققه الله ، والله هو المدبر للكون وسلطته وهو روح الوجود ، فهذه الروح الالهية تلهم الروح الانسانية العلم والمعرفة » ص ٢٦٠ من كتاب الدكتورة هونكه عن « فضل العرب على أوروبا » ترجمة الدكتور فؤاد حسنين .



وهكذا فان فلسفة أرسطو في جوهرها لا تتناقض مع الايمان بالله كما يرى ابن رشد ، وليست هذه الفلسفة معادية لما جاء بعدها من الأديان السماوية وخاصة : المسيحية والاسلام .

## دعوة الى الجهل

والواقع بعد ذلك كله أن ترجمة أرسطو الى العربية ليست تهمة ولا جريمة ولكن التهمة والجريمة حقا هي عدم ترجمته ، ولا توجد ثقافة عالية لها قيمة الا وفيها ترجمات وشروح ومناقشات لفلسفة أرسطو ، وليس معنى ذلك أن من الضروري الايمان بكل ما جاء به أرسطو ، ولكن معناه الايمان بقيمة وأثره الكبير في الفكر الانساني على مر التاريخ كله ، دون أن يمنع ذلك من مناقشته ونقده .

ومن هنا لا تكون دعوة الدكتور المحتسب في حقيقتها الا دعوة الى « الجهل » ، ودعوة الى اغلاق نوافذ العقل العربي على انجازات الفكر العالمي ، وهي دعوة رفضها المسلمون منذ أكثر من ألف عام ، وينبغي أن نرفضها الآن أيضا ، ويعد الآن « كذلك » ، فالمعرفة بأصول الفكر العالمي وينابيعه ليست باطلا وانما الباطل هو الجهل بهذه الأصول والينابيع .

## أفكار وثنية ..

ويعلق الدكتور المحتسب تعليقا غريبا على عبارة للدكتور طه حسين يقول فيها « ... وقد أرادت دورة الفلك أن يستقبل المصريون اليوم عيدين في نهار واحد : عيد قديم بعد به العهد وهو عيد وفاء النيل ، وعيد حديث قرب به العهد وهو عيد الاستقلال » ... يقول الدكتور المحتسب في كتابه « ص ٧١ » حول عبارة طه حسين : « ... أن أفكارا وثنية تلوح من طه حسين وذلك من مثل قوله : « وقد أرادت دورة الفلك » وقوله في عبارة أخرى « ... لأن النيل قد وفى للمصريين بما عاهدهم على أن يمدهم به في كل عام من الري والخصب والثراء » ويقول الدكتور المحتسب في تعليقه على كلام طه حسين : ما دورة الفلك وما وفاء النيل بالعهد ؟ وهل الفلك ونهر النيل قوتان عاقلتان ؟ واذا كانا كذلك فهل يملكان الارادة والحسم في الأمور أم انهما يسيران بناموس الهي منظم لكل الكون » هذا هو تعليق الدكتور المحتسب ، وهو

[illegible]

يدل على المدى السيء الذي وصل اليه الدكتور الفاضل في رغبته لالقاء التهم بغير حساب وبغير علم عن طه حسين ومعاصريه ، فكلمات طه حسين هي نوع من المجاز الادبي العادي الذي نستخدمه كل يوم ، ومن العبث ان نرى فيها اي وثنية او اي انكار لوجود الله ، ونحن نقول دائما « اشرقت الشمس » أو « ظهر القمر » ، ولو اخذنا بمنهج الدكتور المحتسب لوجدنا في هذا الكلام اعظم الكفر ، لأن « الشمس » لا تشرق والقمر لا يظهر . والصحيح أن الله هو الذي يجعل الشمس تشرق والقمر يظهر ... وهذا منهج في التفكير واضح الخطأ والتعسف والافتعال وليس هو من الدين الصحيح ولا من العقل الصحيح في شيء .

## محمد علي والفرعونية

وفي ص ٤٩ يقول الدكتور المحتسب عن الفكرة الفرعونية في مصر ، ان هذه الفكرة كان لها جذور



قديمة في القرن الماضي ، ففي أعمال محمد علي باشا الكبير التي قام بها منذ مطالع القرن التاسع عشر ترديد وتمهيد لهذه الفكرة » .



والواقع [illegible] علي باشا الكبير [illegible] [illegible] ابراهيم باشا [illegible]

سوف يقف بجيوشه حيث يتوقف الناس عن الكلام باللغة العربية » .

فهذه الكلمات تكشف عن ايمانه بالعروبة لا بالفرعونية .

وهكذا يمتلىء كتاب الدكتور المحتسب بالأخطاء والمغالطات والاتهامات التي لا تقوم على اي أساس من الحقيقة او المنهج العلمي السليم .

## النقد واجب

وكما قلت في البداية فان طه حسين أو غيره من جيله ومعاصريه ليسوا فوق النقد ، بل ان هناك كثيرا من القضايا التي يمكن - بل ينبغي - تقديم ومناقشتهم فيها دائرة على آرائهم حولها .. ولكن المهم أن يكون للنقد أساس من العلم ، وأن تكون لغة النقد راقية بعيدة عن لغة الأسواق والمقاهي .

رجاء النقاش

---

## الانفجار السكاني !

● قدمت إلى السينما ١٦ فيلما ، وفي هذه الافلام لم اتدخل في رؤية المخرج للعمل الادبي نفسه ، فهذا متروك له ..

● ان قدرة المرأة الإبداعية لا تقل عن الرجل ، ولكن الظروف الحضارية هي التي منعت من ظهور كاتبات مبدعات على مستوى كبار الكتاب ..

● المشكلة التي تشغل بالي هي الانفجار السكاني في العالم ، وهي مشكلة أخشى ان الإفلات منها قصة !

● كل فنان يمثل مدرسة مستقلة بذاتها ، فكل واحد يعبر عن نفسه ، ولا توجد مدارس ينتمي اليها الادباء والا اصبحت اعمالهم صورا مكررة .

البرتو مورافيا

---

## حضارة العرب

انا على استعداد لتمثيل كل ما يتعلق بالعرب والبلاد العربية .. فالوطن العربي غني بكل شيء .. ولسوء الحظ نحن في هوليوود لا ننظر للانسان العربي الا من خلال زاوية هي بمثابة « كليشيه » خاطيء .. لقد ذهبت الى العديد من البلدان العربية واحببتها كلها .. وعلى العرب ان يستغلوا من القدرات الوشيكة بتصرفهم كي يبرزوا تاريخهم واصالتهم وحضارتهم .. نحن في المكسيك لدينا زاباتا وباتشوفيا .. انهما عمر مختار المكسيك بالرغم من انهما حاربا بطريقة مختلفة ، وفي بلاد مختلفة ، ولكنهم التقوا معا في مقاومة الظلم والاستشهاد ..

الممثل العالمي انطوني كوين

# عندما يموت الوهم

قصة بقلم : أم أكثم



كان على أن أجتاز فناء البيت الواسع دون أن يلمحني أحد لأصل غرفته البعيدة في آخر الفناء .. وأشجار اللوز ملتصقة بالجدار كظهر يلوذ بالرحيم اتقاء الريح القمر يبدو يطل من خلاله .. وليس هناك ما يمنع خوفي سوى ليل تبدده عكسته أنوار الغرف التي تضيء الفناء الشاسع كسياج .. الليلة الشاتية أمامي تقف لأمور وعينا أمي الطيبة بأشلائها الحزين على من دريقة اللوز الممتدة كراحة منبسطة نحو السماء تدفعني إليه .. وحزن غامض يندى أجفاني خطوات وأطرق الباب .. كالحلم .. فجاءة بالمشي الثم رهيب يعتصر صدري .. أمي تمشي وأنا أتكوم مع بعد خطوات من غرفته .. يسقط خيط الضوء المنبعث من الزجاجة للغرفة كحد السيف على وجهي .. أبتل .. أرتد متراجعة قليلا للوراء خشية افتضاح أمري .. وتشدني شجيرات اللوز بظلال المساء سحابة مطر ممطرة .

يصافحني وجه الطبيب الممدود بابتسامة الأب المفتوحة وهو يقول : « .. إن هذا الألم المتكرر الذي يفاجئك في معدتك .. ليس له صلة بأي مرض عضوي .. أنت بصحة جيدة .. وأنصحك بالتوجه إلى طبيب نفسي لعلاجك » .

يغمر [illegible] ... لا [illegible] ... قلت [illegible] من هذه الأيام [illegible] [illegible] إلى أكثر من [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] .. [illegible] [illegible] إلى [illegible]

[illegible] بالجدار .. [illegible] الآن

تصل إلى أنفاسي رائحة البخور من غرفة زوجة عمي المجاورة لغرفته .. وعينا أمي كهامة تطاردني تطلب الثأر .. أطرق الباب .

ــ أنتي الـبـورة بشهامتك رجولتك ..

« قلت ذلك بما يشبه الهمس .. منزوية في آخر الغرفة .. وهو يحدق مذهولا في زيارتي المفاجئة » .

ــ أحلفك بكل عزيز أن تنقذني من هذا المأزق ..

« ما زال الذهول يسكن .. وعيناه كمن فارقته الحياة تتأرجان من يأس لاستدالهما » .

ــ أتوسل إليك .. وأذكرك بأنك ابن عمي وأنا أحتمي بك ..

« للمرة الألف أجدني عاجزة عن التعبير عما في نفسي .. أتمسك بأنفاسي المذعورة .. أرتعد الكلمات كي لا تحاول الفرار » ..

ــ إنني أقدرك كثيرا وأرى أنك شاب مثالي .. وهناك الكثيرات يرغبن فيك زوجا .. و .. « يغلق باب الغرفة الذي كان ما زال مفتوحا منذ دخولي .. يجذب مقعدا خشبيا صغيرا محدثا صريرا مزعجا .. يجلس وابتسامة لزجة تكشف عن أسنانه الصفراء » .

ــ كيف تجرأت على الخروج من غرفتك وجئت لمقابلتي ؟!

« وعينا أمي كهامة تطاردني »

بل كيف تجرأت مسبقي لقائي .. أنسيت أن غدا هو يوم زواجنا .. ولا يليق بك أن تلتقي بي !!

« آه .. إلهي .. من يخنق الحزن ؟! » .

ــ لهذا جئت إليك .. منذ وفاة والدي وأنا طفلة .. عشت معكم في هذا البيت مع أمي وأختي .. لم يكن لنا ملاذ غير منزل عمي .. ولقد كنا أنا وأنت أخضرين نأكل من طبق واحد .. وننام في فراش واحد ونحن صغيران .. لم أشعر تجاهك في يوم من الأيام بشعور أكثر من كونك أخي وأنا أفتخر بك .. لكني لا أستطيع ولن أقدر أن أتصورك

زوجا لي .. وأنا واثقة أنك شعرت بذلك دائما .

« ازداد ابتسامته لزوجه »

ـ لماذا لم ترفضني منذ البداية؟

بدا كمارد يخرج من أسطورة قديمة .. وهو واقف وسط الغرفة يزمجر مهددا ومتوعدا .. وأمي بحسناتها الأنيقة على أهبة الانهيار الكامل .. وأنا احتضن شقيقتي وازداد التصاقا بأمي ..

ـ الا تكفين عن طلب المال ...

« يتثاقل الزبد من فمه .. وعيناه جمرتان تزدادان غليا » ..

ـ لا أطلب المال لنفسي بل للصغيرتين وهو مسئول عنهما .. وانت الوصي عليهما .. وهما تحتاجان أشياء كثيرة مثل الأطفال الآخرين .

ـ هذا المال للصغيرتين .. ولا أريد ان أسمع هذا الكلام مرة أخرى منهما وادرى بمصلحتهما .. وان لم يعجبك هذا فالباب يمكن جميعا .

لعنت أمي .. استسلمت للدموع المقهورة .. واتشح التبرم بالهالة هيبتها الطيبة حتى ماتت كمدا .. وتعلمت انا معنى الصمت الذليل .

ـ لماذا أنت صامتة .. لماذا لم تخبري والدي بأنك لا ترغبيني زوجا ؟ لماذا لم ترفضي ؟

لقد اعتبرنا صمتك دلالة الرضا .

سبعة أيام بعدت وأنا طريحة الفراش .. مستسلمة للضعف .. وذكرى شقيقتي التي فضلت الانتحار بزواجها من كهل ثري على ان تعيش الموت البطيء في منزل عمي يزيدني خذلانا .. ابحث عمن يأخذ بيدي من شقائي البائد .. لا أحد سوى نفوس العاجزة .. لم اصدق عندما امرتني زوجة عمي بالتوقف عن الدراسة واوضحت ان هذه رغبة عمي التي يجب ان لا نناقش .. وكنت ابرأ معنى مراجعته في قراره هذا .. لذلك لم احاول .. التزمت الصمت .. آه .. ما أبشع ضعفي .

ـ لو كان بامكاني محادثة عمي لما لجأت اليك .. لكنك تعرف والدك .. قراره فوق الجميع .

ـ لست أول من تتزوج ابن عمها ..

ـ أعرف ذلك .. ولكن الخطأ في وضعنا هذا هو انك شاركتني الحياة منذ طفولتي .. وافتقدنا الجهاد نحو ذلك الحاجز الذي يخلق اللهفة والشوق والترقب للطرف الثاني .. اني اعرفك كراحة يدي .. ولو ان عشنا منفصلين لكان من المحتمل ان افرح بك زوجا .

ـ بل العكس .. ان المعرفة التامة بيننا حتى امورنا الشوق والكبيرة هي ضمانة نجاح هذا الزواج .. اني اعرف الكثير من الزيجات التي فشلت بسبب اكتشاف أحد الطرفين عيوب الآخر بعد الزواج .

ـ اني اعترف انه يجب على الطرفين ان يعرف كل منهما عن الآخر قبل الزواج ولكن كشخصين يتفهمون الحياة المشتركة لا كأخوة .. ان هناك عنصرا خفيا يجعل من شخص واحد فقط مهما كانت أخطاؤه هو الحبيب الذي تلهف للقائه والآخرون مجرد وجوه عابرة .. هل تفهم ما أعني ..

ـ هل افهم أنك متعلقة بشخص آخر ...؟

ـ لا .. ولكن هذا ما سيحدث .. وهذه هي طبيعة الحياة ..

ـ هناك ما ينقض كلامك هذا .. فكثير من الزيجات تمت بدون أن يعرف أحد الطرفين الآخر وتم الحب حميما بينهما بعد ذلك .

ـ نعم .. هناك مئات الزيجات الناجحة التي تمت بهذه الطريقة .. ولكن تذكر انك قلت أنهم لم يتعارفوا قبل الزواج أي انهم لم يكونوا اخوة مثلي ومثلك .. ولهذا ظل ذلك الحاجز الذي يثير اللهفة موجودا .. ويبقى الزواج بهذه الطريقة ضربة حظ قد تنجح او لا تنجح .. ولكن نظل حتما أوفق من حالتنا هذه .

ـ اني لا اوافقك ..

« يشعل سيجارة السعرين »

ـ ولكن معنى امالك .. كيف ستكون مشاعرك لو اكتشفت انني زوجتك وأم أولادك احبك جسدا فقط .. بينما خفقات قلبي وعقلي في ملك لأحلامي التي لم تتحقق ؟

سقطت السيجارة من قبضته .. داسها بقدمه وهو يتفل صارخا

ـ سأقتلك

ـ وما هي ضماناتك أن هذا لن يحدث ؟

خرج مستنكرا

ـ زواجنا طبعا !

همست وأنا على ثقة بأني كسبت هذه الجولة

ـ وهل في عقد الزواج نص يبيح حق رفضي وحقا لأوامرك ؟

ـ لا .. لكن هذا ما يمنحه الزواج !

ـ الزواج برضا الطرفين .. وليس بموافقة أحدهما فقط

ـ وهل تعتقدين ان بامكاني بعد ان دعونا الناس ان اقول أنني ارفض الزواج منك .. هل تتصورين ماذا سيقول الناس بك ؟

« ألهي خذ بيدي »

ـ لا أهتم ..

ـ هذا مستحيل .. عليك ان تراجعي نفسك .. فالحب يأتي بعد الزواج .

# هنروا لموت الوهم

* من يسكن الريح ؟

ـ ثقي أني سأسمعك

أدركت أني سأخسر الجولة .. لم تبق في يدي سوى ورقة واحدة .. صرخته بملء الهزيمة

ـ وهل تحبني أنت ؟

ـ بالتأكيد

ـ كذاب .. كذاب .. انك تريد الزواج مني تنفيذا لرغبة والدك

شعرت به يتزحزح وعيناه مروعتان في وجهه

ـ ووالدي يريد أن يستوفي حصتي ميراثي من أبي .. وزواجك مني أفضل طريقة لذلك .

ـ لا ..

ـ بل هي الحقيقة .. وما أنت الا دمية في يد والدك .. وأنا أرفض الرجل الدمية ..

ـ انك مجنونة .. لا شك عندي

ـ ليكن ذلك .. لكني أرفض .. أرفض ضعفك أمام والدك .. وأنا أبحث عمن يمنحني القوة لا عمن يهديني ضعفا وخذلانا .

ـ لم أكن يوما جبانا بل كراهيتك لي صورتني لك بهذه الصورة الكريهة

ـ آه .. عذبتني الآن أين كنت عندما استجدت بك أبي .. وماذا فعلت لدموع شقيقتي التي ذرفتها بين يديك لتريحها من زواج قسري أجبر على الموافقة عليه لتبعد من الحقائق في بيتكم هذا .. وأنا .. أتذكر عندما لجأت اليك لتقنع والدك بالسماح لي بالعودة الى الدراسة .. أتذكر ماذا كانت اجابتك

ـ لقد قلت في البداية ان قرارات والدي فوق الجميع

ـ الآن فأنا أريد رجلا أكبر من قرارات الجميع .. فهل تستطيع أن تكون كذلك ..؟

ـ هيا اخرج لوالدك وقل له اننا لن نتزوج غدا تنفيذا لرغبته .. بل سنتزوج عندما يقتنع كلانا بالآخر .. وقد لا نتزوج .. هيا اخرج .. حطم الدمية التي نسجها والدك في امسياتك .. وكن رجلا قويا للمرة الأولى ..

انهار على أقرب مقعد .. دفن وجهه في حجره .. وانفجر باكيا بفقدنا عجزه وهزيمته .. وكطفل أضاع والديه في شارع غريب بكيت وأنا أعدو في الشام قافلة الى غرفتي ..

• • •

آه ما أبشع ضحكي ؟ ؟ لا أحسد [illegible] المبارزة الحاسمة [illegible] [illegible] وقتال المسابة [illegible] [illegible] المنتصرة عربيا في أسحاري الهادئة آه يا أحلامي المسروقة من جفوني عبوة .. من .. والى الطريق .. والابتسامة العمياء تزداد تزويه وامري بقبضة يبدي من قارورة البشر .. تصرخ زوجة عمي استنكارا .. وأطلقت اشارة ابتهاجا بالعرس ترعق في فناء الدار ..



تعدو زوجة عمي للبيت ظلام شقتي وجهتي من جديد تمحي آثار هزيمتي .. وهي تقول :

« أرسل شيخنا الجليل من يسألك رأيك في الزواج تيمنا عقد قرانكما .. وهو من السارج .. أسدل الخمار على وجهك » دقق الدم حارا عزيزا في وجهي .. شعرت بالحمى تلهب جبيني كومضة البرق يروع خاطر جرذه في نفقي .. قررت أن لا أسدل الخمار .. وعينا أبي تستباح تلهب ظهري وتحثني على العدو في شارع الفرقة .. نهضت من على المقعد .. تراجعت للوراء وأنا مبعثرة النظرات .. توقفت الأصوات لم أعد أشاهد الا شفتي زوجة عمي تتحركان كالمرساة .. صوتها كالصدى يأتي من بعيد .. وبين ذهول الجميع دفعت الباب .. عدوت في الشام الذي باتت فيه الحياة دمية لوجودهم .. توقف رنين الرصاص وصياح الأطفال وغناء النساء .. حتى الطهاة شملتهم الدهشة .. كنت واقفة بينهم أتلفت حائرة حين واصلت عدوي من جديد .. التمست غرفة عمي الملبئة بالضيوف من الرجال الذين صدمتهم مفاجأة دخولي .. قفز عمي فاه ذعرا .. وحلق العرق عزيزا على وجهها .. لمحت ابن عمي بشالم وملامح وجهه تزداد تقلصا .. هاجمتني الآلام من جديد .. كدت أسقط أعياء .. كم أنا خائفة .. قاومت .. صرخت

ـ أنا أرفض هذا الرجل زوجا لي

كطلق النحل علا الصياح من حولي .. والتمست حدقتا شيخنا الجليل استنكارا .. أوى تقتيه امتعاضا .. وأنا أقاوم خذلان قدمي ..

ـ ألم يحسن أحد في هذا البيت تربية هذه الحمقاء ؟.. أخرجوها

صرخ أحد المدعوين في وجهي .. امتدت الأيدي تدفعني .. وانسحل زوجي المنتظر هاربا غارقا في خجله وصمته .. والأيدي تقذفني بوابل من السباب .. كانوا سدا بيني وبين عمي .. يحثه فيه بصوتي وأنا أدفع زوجة عمي التي بصقت على وجهي .. وبدأت تجذبني بقسوة مع عدد من النساء للخارج .. كان

هناك يتوسط مجلس الرجال يزمجر غاضبا .. صوته أشبه بخوار ثور يموت وهو يحاول الاتكاء بيديه البلاستيك على ركبتيه لينهض ..

- اتركوا هذه الفاجرة .

كانت صرخته كقنبلة بالذرة زرعي .. تراجعت للوراء .. والعيون نافسة تتعلق الزمام .. تهاوت أظافر زوجة عمي المغرورة في معصمي .. حاولت الفرار .. فشلت .. وعيناي مالئتان بالسيف .. الراية بجوار عمي وبالسيوف التي يحملها المأمون ليتباركوا بها في « المرض » ليلة عرسي .. غلبني الجرح .. اتنفس خوفا .. ماذا لو .. لا .. مستحيل أن يحمل مني هذا .. ماذا فعلت يا إلهي .. أي جنون هذا الذي أقدمت عليه .. من يحميني من بطشه .. يا إلهي .. هل أنا أفضل من أبي وأختي اللتين استشنتا قصيرتا .. من أكون لأواجه هذا المارد .. وعيم السكون على الجميع وعمي متدفع الجامي وهو يخور .. ونبضات قلبي كدقات الساعة تكاد تشق صدري .. أغمضت عيني .. أه من يرفع هذا الكابوس عن صدري .. فجأة .. خر مغشيا عليه غارقا في عرقه المتدفق وسط ضجيج الناس وصراخهم .. كان لصوت ارتطامه دوي كالرعد .. واتجهت الأيدي والأنظار إليه ...

الكل يحاول مساعدته .. وهو ممدد كثور صرعته سهام صنديد .. وأنا أحاول التقاط أنفاسي المذعورة .. بينما صراخ النساء وسبابهن يشيع رأسي .. اسند أحدهم عمي على ذراعه ..

تقدمت زوجته منه محاولة أن تفهم ما يهمس به . فلم تصدر منه إلا همهمات رضيع عاجز ..

وأنا مستندة على الجدار وحيدة .. ثابتة في مكاني .. تمطرني العيون احتقارا هل أنا أسلم .. يا لدهشتي .. كم أنت مرهم وضعيف أيها المارد .. كم أثر دكاني لا فرحي .. أيها الوهم الذي حولني إلى عصفور مذعور يفر من المجهول فزعا من خيال ساذج مريب .. ما أنت تسقط .. وتستكين عينا أبي . ذاك ثأري .. وذاك يوم يتي أيها الوهم الذي مات .

# كلمات

شعر : م . كجراي

الزمن العقيم

في مسالك المحنة

مدعو الى مواجهة الحضور في قضية انتحار

لكنه آثر أن يأوي الى معاقل الظلام

أن يلوذ بالفرار

لم يبق الا أن نخط شارة الفناء في الجدار

نعلن أن الدار

موبوءة بالصمت ، أن الدار

بالت على ساحاتها الثعالب

لا شيء غير عرق البغار فوق نهرها

وموكب الطحالب

اغتالها الوباء بعد لحظة انتصار

* * *

وانت يا ذئبية العينين يا زائفة الشعار

ماذا تبقى لك من مذبحة النهار

غير دوى الريح والاعصار

غير وميض النار

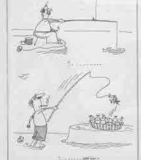
غير نزيف الشمس في صحرائنا

غير رماد العار

# اعتذار

لو كنت حقا صادقا فى دعوتى
للحب كنت وجدت الف طريقة
وعبرت كل حواجز الوهم
وشربت فى عطش اللظى دمى
وكتبت الف قصيدة عن فيض احساسى ونبضى
وحضنت ارضى
لكننى وبكل صدق العرف كاذب
انـا كاذب
ما دمت بالاشــعار ٠٠٠٠ بالكلمات ٠٠٠٠
بالسطر الجميل احارب
انى اعيش نعم
لكن بلا سبب
انى اموت نعم
لكن بلا سبب
او تعرفين باننــا قلنــا
سنعيش لو عشنا معــا ٠٠٠
ومعــا نمــوت
لكنهم لـم يتركوا مـا بيننــا ٠٠٠٠ حتى
خيوط العنكبوت
ويكاد يقتلنا السكوت
واه مـا اقسى السكوت
ماذا اقول انا ٠٠ وانت
مقلوعة العينين والفم والاظافر
واخجلتى ٠٠ وانا اقول باننى ما زلت شاعر
ماذا اقول انا ٠٠٠ وانت
اصبحت كبريتا وملحا





اصبحت فى التاريخ جرحا
اصبحت لا شمسا ولا قمرا
اصبحت لا مطرا ولا شجرا
اصبحت لا دفئا ولا نارا
اصبحت فى الشفتين والاضلاع تذكارا
هذا طريقك كله نار ودم
وانا اخاف النار أهرب فى دهاليز العدم
وانام ملء العين ياكلنى الندم
واه يا سيفى الخشب
ما اجبن الشعراء والكتاب فى الزمن اللهب
لا يعـرفون
لغـــة الغضب
ما شئت سمينى
مرثية الكلمات والطـين
عصفورك المقتـول
من غـير تابين
ما شئت سمينى
طـين القلام أنا ... ولكن لا تخلينى
للاخرين حكاية منسوجه
بالعطف واللـين
بالدمـع واللـين
بالحقـد واللـين
فلاخر الأيام انت
اقوى من الصمت
اقوى من الموت
تبقين اغنيتى ورقم بطاقتى وشهادة الميـلاد
فى صـــوتى

# الموسجة

قصة قصيرة بقلم : نبيل خالد الأغا

— ١ —

قالت الموسجة الهوجاء وقد ازدادت صولة الصلف والغرور: لقد عشت في هذا الحقل جيلاً بعد جيل، وورثت الجبروت كابراً عن كابر، وما أظن الآلهة قد أوجدتني إلا لأعيش الخلود والأبد، ومن أجل هذا ستظل أرواح العابثين بالملذات الموسجية التي كتب الله لها العزة والتميز على العالمين !!

— ٢ —

استمعت لهذا الادعاء كل الأشجار الخضراء في الحقل الكبير، وكان وقعه إليها مثل كوكبة الزنابق المتألقة المنعمة على الروض بشذاها الأنس.

ولقد أصغت لهذا الافتراء وبامتعاض شديد شجرة الزيتون الضخمة الوارفة الظلال، الوافرة العطاء وهي ترسخ بجذورها في أحشاء الأرض منذ أن خلق الله الأرض وشاء لها البقاء. وقد شهدت ميلاد الموسجة القيصري .. شهدته بكل حواسها .. وكيف لا تشهد، وقد كان على حساب التربة والجذر والأغصان والثمار فيهما ؟ وما برحت تتذكر بامتعاض جحود كل السلالة الموسجية التي ما أفرزت للخليقة إلا الشوك .. والشوك الصلد الدميم بوجه خاص !

منذ برهة وجيزة أزكمتها رائحة التجني التي تقيأتها الموسجة الجاحدة، فهزت غصونها بألم بلغ ذروته، نفثت من الأعماق تنهيدة الأسى، ولمست أهداب جفونها، نسجت من شرايين الوقار بردة لفتها [illegible] القلب [illegible] وقالت [illegible] في [illegible] حالها [illegible] النبات [illegible] فالله [illegible] وكله [illegible]

— ٣ —

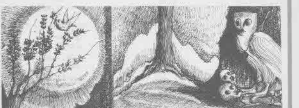
سيظل السلطان [illegible] الأمر الإلهي [illegible] وبنت مهدي [illegible] على آدم وحواء وجبريل عليهم السلام .. وباركني سبحانه وأرضى [illegible] الربيع [illegible] البات [illegible] القرآن الكريم «والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين».

ومن سورة النور قال سبحانه «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء».

هذا — سيدي — ما نزل على الأمين، السيد المسيح كلم عكيم في خطبة «جبل الزيتون» فليرجع لها من يشاء.

وعلى تعاقب الجديدين كسا الله أعوادي بحلة خضراء لا تبلى محاسنها، وزركش الحلة الزاهية بزهر أبيض، وأطال الزمن حينما يانعة هو زيتي المباركة المتعاقبة دوما. وحينما أطفأ الله سراج الحياة على قوم نوح والتهمهم طوفان الغضب العارم جاءت حمامة السلام إلى حماي فأهديتها غصناً مورقاً حملته بمنقارها الزمردي وحلقت به







في رحاب السماء ايدانا بانتهاء الطوفان .. واعلنت تهدل اناشيد الحب ، وترتل اغنيات السلام ، ومنذ ذلك اليوم صرت والحمامة توأمي السلام .

— ٤ —

سيدي السلطان .. يا حارس المجد وواهب الامان :

لقد عشت دوما واحة خضراء لغيري ، فكم من مشرد لجأ الى دفء احضاني فادفاته ، وكم من محب هجره المحبوب فاويته ، ولا تسل عن عطاش ارويتهم ، ولا عن عراة كسوتهم ولا عن جوعى اطعمتهم .. بجود من الرحمن بنعمائه ، فلا ارد طالبا ولا محتاجا !

امعن النظر يا مولاي ، الا ترى تلكم الحطام الصرعى ؟ اما ترى شواهد المقابر اللامتناهية انظر بتفحص الاقاصي التي اجتثها الظالم واجهز على كنداما .. وانا .. تاملني جيدا يا مولاي .. انظر اوجهي .. لبدني .. لتاميني .. اما ترى القضوية باديا ، والسيف ما زال معملا ، ورائحة الغدر تزكم الفؤاد ؟ الا تقشعر بمشاعري مرة واحدة ... واحدة فقط يا مولاي !!

— ٥ —

قال السلطان : بالله انه لعجيب ما سمعت ، لكانني للمرة الاولى أسمعه ، الست سلطان هذا المطلق وراعيه ، فكيف يحدث كل هذا وانا عنه بعيد ؟ ولكن ما سبب ما جرى لك يا زيتونة التقى والوداد ، ومن ذاك الذي اعانك ، ولماذا ؟

— ٦ —

سيدي ومولاي :

تا الله ما شككت في نزاهتك البته ، كنت ارى على وجهك بريقا من الضلال ، تمتد خيوطه مناكب الشيطان . انظر الى ميمنتك ترى الموسجة الام .. انها منبت الظلم ، ومنبع الهوان . لقد امتصت رحيق الطمأنينة من افواه ابنائي واحبابي ، وقذفت بهم في اتون الضياع والاغتراب ، فقطعت حبال الوصل بيننا ، فتعطل مذاق الحياة والعيش على فمي ولساني . وتحت امرة الموسجة الام تمكنت الالاف العوسج والقريان والثعابين واسماك القرش ، وكل هذه القوى الابليسية — يا سيدي — شاركت في التحطيم الضاقي ، والحراق اوراقي ، بحجة احتلالي من رسم التاريخ ، وكان التاريخ رصاص يحشر في عظامهم ، او دولار فاقض بايديهم .

سيدي ... حقدا ... مولاي ، فقد جاوزوا ... من قبل احتيال زراعتك مرات ومرات ، رغم ... حاولوا ... الرمـــــول ... ويحاولون اغتيال الرئة الاخرى التي امتلكها .. رئتي يا مولاي .. انها تحبــك .. تحب كل الشرفاء .. تعشقك فساعدني .. قف الى جانبي لاتوكا عليـــك برهة كي استرد قواي .. وكل الاحباب سيقفون الى جانبي لاعادة الرئة الاولى ، حتى تطهر الحقل من كل المحتل ومن كل العوسج ، وخاك غصنا غضـــا من اغصاني ، يكويا صافيا من عصير حياتي ، وكوفية وعقالا وقمبازا من لبـــاس ابنــــائي .. كي تذكرني ولا تنس في غمرة مشاغلك همومي ومأساتي .

— ٧ —

سيدي :

بشرايبني ، بمقل ابنائي ، بحبات عيون البـــلابل سوف اصـــنع جسر العبور ، وبحــد القمر سأحز عنق السكين ، وبشمة القرقدين سأحرق اعشـــاش الدبابير ، اتنبه يا مولاي السلطان فالعوســـجة دوما حبـــلى بالشرور والآثام ، انها تزلر الحقد الاسود ، تمضغ الخطيئة ، تهـــوى قطع اصابع الزيتون والاطفـــال واثداء النساء ، وسنابج الزهاد ، انها تهوى كبرياء الشمس ، الحيـــد الكمائن لاسر ضياء القمر ، واصطياد افئـــدة النجـــوم واحتلال صـــوت الكروان .

— ٨ —

اسال العوسجة الهوجاء عن اوراقها الثبوتية : شهادة الميلاد الحقيقية ، شهادة البراءة من الامراض المعدية والمتعصـــبة ، مـــكان وتاريخ الولادة ، اسم القـــابلة او الطبيب وشـــهادة البراءة من الســـوابق والبسمة .

افحص الاوراق بمجهـــر الحــق والحقيقـــة ، وانشر على العــالم ما رأيت ..

— ٩ —

سيدي القاضي :

من جذوري ينبت السلام ، ومن احضاني ينتشر الســـلام ، من زيتي تتوهج نار الله الموقـــدة ، وتشتعل النار المقـــدسة . فاقض لنفســك ما تشاء .

— ١٠ —

لقد حدث ما لم يحدث من قبل ، صفق القاضي وهتف من اعماقه .. وصفق الحضور وهتفوا من اعماقهم : ايتها الزيتونة المظلومة .. اسلكي الطريق التي تختارين ، اصنع النصر الذي تريدين .. كي تعـــود اليك الكرامة .. كل الكرامة .. السؤدد كل السؤدد .. واليك منا ملمسا اخضرا وبرجا للصامد ، وقبلة وعاجة التي لله درب التحرير والانتصار .

# مفهوم السعادة

في الوقت الذي كنت اخط فيه رسالة لزميلة عزيزة علي ، غادرتنا هذا العام الى « صنعاء » لتؤدي المهمة ذاتها التي كانت تؤديها في حلب ، لتقوم بتدريس مادة التربية وعلم النفس لطالبات المعاهد التعليمية هناك . وفي الوقت الذي كنت اقول لها فيه : ان اسلي ان تبقى سعيدة ، وان مفهوم السعادة في رأيها واحد على ما اعتقد ، الا وهو القدرة على مواصلة العطاء في اي مكان وفي اي مجال كان ذلك العطاء . في هذا الوقت بالذات استرق الخطو الى سمعي حديث يدور بين زميلتين قريبتين مني ، تصف احداها وضع انسان ما تعتبره في غاية السعادة لأنه خصص مبلغ الثلاثة ملايين ونصف من الليرات السورية لشراء ( شاليهات ) على الساحل وفرشها والاستمتاع باحسنها وبما تفيض عليه البالية المؤجرة منها من اموال .

وقالت : ليست السعادة مالا تمتلكه ، ولا شاليهات تقضي فيها ايام الحر ، ولا قصورا مبطنة بالتدفئة المركزية تقضي فيها ايام القر ، ولا فروا ناعما تتزين به ، ولا ذهبا وجواهر تتحلى بها . قالتا : وماذا اذا ؟ اذا لم يكن ذلك كله !

قلت : السعادة في نظري قناعة بما رزقه الله للانسان .

اذ ليست القناعة زهدا وتواضعا وخنوعا ورضا بالقليل كما يفهمها بعض البسطاء ، وانما هي الرضا بما هو موجود ، والتطلع بنفس منبسطة متفائلة عاملة نشيطة ، الى ما هو افضل ، والسير الى ذلك الافضل بخطى ثابتة موزونة مبرمجة بعيدة عن الطيش والتهور . بذلك يكون الانسان سعيدا !

فانا لا امتلك السيارة مثلا ، ولكنني سعيدة لأنني امتلك القدرة على السير والمشي يوميا الى المدرسة [illegible] ، وامتلك الصحة [illegible] التي [illegible] ذلك [illegible] وان [illegible] حاجتي الى [illegible] السيارة وفي [illegible] [illegible] ممن يمتلك سيارة متوسطة الثمن [illegible] هو [illegible] الى امتلاك سيارتين ، واحدة له والاخرى لزوجته . وهو يعتقد ان لتواضع هذه السيارة اكبر الاثر في شقائه ومتاعبه . وانه متى حصل على ما هو اكثر جودة منها فسيكون سعيدا .

والانسان العاقل يشعر نفسه بالسعادة في كل لحظة ولحظة من لحظات حياته . يحس انه سعيد حين يتلكه قدرة عينيه على الرؤية وتمييز الاشكال والالوان ، وقدرة انفه على تمييز الروائح ، وقدرة لسانه على تمييز الاطعمة ، وقدرة يده على تمييز الملموسات ، وقدرة اذنه على تمييز الاصوات .. يشعر بالسعادة كلما رأى اسرته واولاده ومن يهمه امرهم بصحة كاملة . ويتابع سعاه ليوفر لهم ما هو افضل . يعمل [illegible] [illegible] .

[illegible] يستغرب بعض من [illegible] القراءة [illegible] يعلمون [illegible] في غاية السعادة [illegible] اكن [illegible] .

[illegible] السؤال السابق [illegible] كنت [illegible] تلك الاسباب التي صرفتني عن القراءة الى حد كبير . تلك الاسباب التي لا تجهلها اية ام عاشت مفهوم الامومة بكل مداخلاته ، وقدرت قيمة العناية المباشرة بثلاثة اطفال ولدتهم في اعوام اربعة متوالية . فاستنفدوا كل وقتها وجهدها وطاقتها ، الى جانب وظيفتها في التدريس ، حتى استطاع كبيرهم ، ابن السادسة ، حمل القلم وكتابة بعض الحروف والكلمات ، فتبهر مقدار هذه الحروف الى الحد الذي مكنه عمره العقلي من فهمه .

فهل انا اكثر سعادة ام ذلك الذي يمتلك الملايين ؟ وسواء كنتم تحترمون اسباب سعادتي او تسخرون منها فانا في سبيلي لأن اسرد عليكم بعضا من عواملها .

فلقد ذكرت لكم مسبقا شعوري بالصحة ، واذكر منها كذلك احساسي بالتمكن من القيام بالتاكيد ما انا بصدده من سؤال تروحيهم العربية المتنوعة . وشعوري بالقدرة على طهو الطعام المناسب لأسرتي . وتمكني من اداء الخدمات اللازمة لاولادي . كل هذا في نظري من عوامل السعادة ، بينما قد يكون في نظر غيري من اسباب الشقاء والتعب والحرمان والضيق .

يأتي رمضان كل عام ، وقد اصبح يعودنا ايام الحر ، فاحس بالهموم تتكاثف فوق كواهل الكثيرين حتى ممن يزعمون قوة الايمان ، كيف سيتمكنون من الصوم ؟! ولكنني لا ادري لماذا استقبله بمزيد الحب والسعادة ! وربما كنت ادري ولكن غيري لا يستطيع ان يدري .

ان لقائي باللوحة هو الذي حرك في ذهني تلك الافكار ، ولذا فقد وجدت ان صفحاتها احق الصفحات بان تطبع عليها هذه الحروف .

لطيفة الشهابي
حلب – دار المعلمات







إشراف :
محمد أبو طالب

# السوريالية

## بين المفاهيم الشائعة والحقيقة

● قصور وسائل الإعلام في التعريف بالفنون التشكيلية

● ظهرت السوريالية في القرن العشرين وتمتد جذورها إلى القرن الخامس عشر

كثيرا ما نسمع أو ربما نستخدم بعض الاصطلاحات الفنية وأسماء المدارس الفنية الحديثة دون ادراك كامل للمعاني والدلالات الحقيقية لها . والحق ان هناك بعض العذر لغير المتخصصين والمهتمين بالفنون التشكيلية في عدم الالمام الكامل والعميق بهذه الاصطلاحات لسببين ، السبب الاول هو تعدد المدارس الفنية الحديثة المتزاحمة التي يصعب على غير المتخصص معرفتها والالمام باصولها وأساليبها واعدادها بل ويصعب ايضا على كثير من الفنانين أنفسهم .

والثاني يرجع الى قصور وسائل الاعلام العربية في التعريف بالفنون التشكيلية بشكل صحيح وبدرجة تتناسب مع هذه الفنون كجانب هام من جوانب الثقافة ، خصوصا وان المكتبة العربية تكاد تخلو من الكتب الفنية باستثناء بعض المحاولات المحلية هنا وهناك .

### ليسوا سورياليين :

وكمثال لذلك كلمة «السوريالية» التي تتردد كثيرا على اسماعنا ، وتستخدم احيانا اكثر كمرادف لكل ما هو غير مفهوم أو غير تقليدي خصوصا في الفن ، وقد تبادر الى ذهني هذا المعنى اثناء قراءتي لمقال « النقد الادبي .. رحلة السقوط » للناقد الادبي الاستاذ محيي الدين محمد والذي نشر في مجلة الدوحة في عددها السابق ، حيث ورد ما نصه :

●● « واعتقد ان هذا الجيل الناقد يكتب ، دون ان يكون قد قرأ واستوعب المؤلفات الاساسية في النقد ، وهو اشبه باولئك المهرجين الذين لا يحسنون رسم صورة جماد ومع ذلك يرسمون لوحات جدارية سريالية هائلة .. »

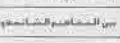
وهناك ملاحظة لا تفوت احدا .

وهي أن الرسامين السرياليين يملكون الادوات لرسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنة ( راجع ميرو ـ ماتيس ـ دوفي ـ براك ـ بيكاسو ) » .

يتضح من الفقرة الاولى ان الاستاذ محيي الدين محمد يتعجب من هؤلاء الذين لا يحسنون رسم صورة جماد ومع ذلك يرسمون لوحات جدارية سريالية هائلة ، وقد اختار عدم قدرتهم على رسم صورة جماد للتدليل على تردي مستواهم في الرسم باعتبار ان رسم الجماد من الامور اليسيرة كما يتضح من سياق الكلام ، وهذا التشبيه يتنافى مع ابسط القواعد الفنية المعروفة فالرسم هو الرسم سواء كان المرسوم جمادا ام حيوانا ام انسانا ام اي شيء آخر .

النقطة الثانية انهم يرسمون لوحات جدارية سيريالية هائلة ، مع علمي انه قد لا توجد اية لوحة جدارية سيريالية هائلة في اي مكان في الوطن العربي ، هذا اذا اتفقنا على المعنى السليم للسوريالية كحركة فنية معلومة سنتعرض لها فيما بعد، واذا علمنا أيضا ان اللوحات الجدارية الهائلة غالبا ما تكون في اماكن رسمية أبعد ما تكون عن قبول السوريالية كاتجاه للوحة جدارية هائلة تغطيها .

أما في الفقرة الثانية والخاصة بالملاحظة التي لا تفوت احدا وهي قدرة الرسامين السيرياليين على رسم صور كلاسيكية بديعة ومتقنة ، نجد ان الاستاذ محيي الدين محمد ذكر اسماء بعض الفنانين باعتبارهم سورياليين وتتوافر لديهم الادوات التي تمكنهم من رسم صور كلاسيكية متقنة ، والمؤكد ان الفنانين الذين



# السوريالية

## بين المفاهيم الشائعة والحقيقة







ذكرهم الأستاذ محيي الدين ليست لهم أية علاقة بالسوريالية باستثناء بيكاسو حيث رسم بعض الأعمال التي تقترب من أعمال السورياليين بعد عام ١٩١٣ رغم أنه لم يكن يوما عضوا في أية جماعة سوريالية •

أما الفنان ماتيس (هنري ماتيس١٨٦٩ ـ ١٩٥٤ ) فهو زعيم حركة الوحشيين ( FAUVISM ) وليس له أي علاقة بالسوريالية ، ولم يرسم أي عمل سوريالي خلال حياته ، بل اهتم بالتجريد الزخرفي والزخارف العربية وعلاقات الألوان الصريحة •

أما الفنان دوفي ( راؤل دوفي ١٨٧٧ ـ ١٩٥٣ ) فهو مصور فرنسي ومصمم نسيج ليست له علاقة بالسوريالية حيث بدأ حياته الفنية بأسلوب تأثيري ثم تحول الى « الوحشية » متأثرا بماتيس ، ومعروف أن « دوفي » كان فنان السعادة والمرح وقد انعكس ذلك على أعماله سواء في الرسم أو التصوير فجاءت أعماله مليئة بالحس المرهف وبنوع من موسيقى الشعر معبرة عن العالم في صورة ساحرة فاتنة •

أما الفنان براك ( جورج براك ١٨٨٢ ـ ١٩٦٣ ) فهو أيضا لا علاقة له بالسوريالية حيث بدأ مع « الوحشيين » ثم تحول الى البحث في أسرار التكوينات البنائية في أعمال « سيزان » ، ثم التقى بيكاسو وواصلا البحث معا حتى توصلا الى التكعيبية التي تنسب لهما •

### لمحة عن السوريالية

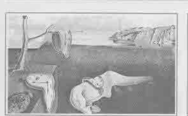
والحقيقة أن الحركة السوريالية ظهرت في القرن العشرين ، رغم أن لها جذورا عميقة تمتد في تاريخ الفن حتى تصل الى القرن الخامس عشر ، حيث تواجدت عناصر السوريالية في أعمال « بوش » و « هيرونيموس » و « بروجيل الأصغر » و « جرونوالد » • وقد قامت سوريالية القرن العشرين في الفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، على أنقاض حركة « الدادا » حيث أخذت بعض مواقفها ولكنها استبدلت فوضوية « الدادا » بنظريات أساسية معلومة •

وقد شملت هذه الحركة الأدب والفن والفلسفة وعلم النفس في تلك الفترة ، كما اعتمدت على بعض أفكار « فرويد » و « كارل ماركس » •

وجاءت الحركة في محاولة لتحرير العقل واطلاق حرية العقل الباطن والأحلام والرغبات البدائية من أجل التعبير العفوي التلقائي ، وكان شعارها « ما هو أبعد من الواقع » وقد استخدم هذا التعبير للمرة الأولى عام ١٩١٧ عندما وصف « أبو لينير » مسرحية له كتبها كدراما سوريالية •

ثم جاء بعد ذلك الشاعر الفرنسي « أندريه بريتون » وعرف السوريالية







على انها التعبير من خلال تلقائية نفسية بكلمات او كتابات او بأي نشاط آخر حيث تأتي الأفكار متحررة من سيطرة المنطق او القيم الجمالية او الاعتبارات الأخلاقية .

## فنانو الحركة

وقد تطورت القيم الفكرية والجمالية لهذه الحركة بواسطة الشعراء الفرنسيين امثال « اندريه بريتون » و « بول ايلوار » و « بول ريفردي » وكان « بريتون » ابرز قادة هذه الحركة حيث اعلن أول بيان سوريالي في اكتوبر ١٩٢٤ بباريس ثم بيانه الثاني في عام ١٩٢٩ ونشر كتابه الشهير « السوريالية والتصوير ( Le Surrealisme et Peinture ) عام ١٩٢٨ ، وفي عام ١٩٢٦ اسس السورياليون قاعة عرض خاصة بهم ، واقيمت اهم معارضهم في لندن عام ١٩٣٦ وفي باريس عام ١٩٤٧ .

ومع ان الحماس للسوريالية تضاءل بعد عام ١٩٣٠ الا ان الحركة لم تختف وانما استمرت بشكل ما بعد الحرب العالمية الثانية .

ومن ابرز فناني الحركة السوريالية :

ماكس ارنست ، سلفادور دالي ، رينيه ماجريت ، دو شام ، هانز آرب ، مان راي ، تانجاي ، دي كيريكو ، اندريه ماسون ، جوان ميرو .

وتنقسم الاعمال السوريالية الى قسمين احدهما اقرب الى الفوتوغرافيا من الناحية التكنيكية رغم التضاد والغرابة في المشهد الواحد مثل اعمال « دالي » و « ماجريت » ، والقسم الثاني يبدو من الناحية التكنيكية اقرب الى التجريد مثل اعمال جوان ميرو واندريه ماسون . نكتفي بهذه اللمحة السريعة على ان نلتقي مرة اخرى مع السوريالية بشكل اكثر تفصيلا .

**محمد أبو طالب**

# سيف وانلي
## رحلة القلب الوديع

في أواخر الشهر الماضي مات الفنان الكبير سيف وانلي ، وكنت قد تركت مصر قبل وفاته بأيام إلى سفر ، وكان اسم سيف على لساني قبل أن أسافر من مصر . وعندما رحلت إلى الدوحة وبحثت لمن أحدث عنه كثيرا ، واقترح على الأصدقاء المصريين الذين التقى بهم أن يصنعوا ويستفيدوا من موهبته الرائعة في رسم بعض القصص التي تنشرها صحفهم ، وكنت أحكي الكثير من تجربتي مع سيف عندما كنت رئيسا لتحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون المصرية سنة ١٩٧١ .

في هذه الفترة استطعت أن أقنع الكاتب نجيب محفوظ بأن يعطينا في مجلة الإذاعة آخر أعماله الروائية لنشرها أسبوعيا في حلقات مسلسلة ، وكان نجيب محفوظ مرتبطا بجريدة الأهرام في عصرها الذهبي .. وكان لا ينشر أعماله في غير هذه الجريدة ، ومع ذلك فقد وافق نجيب على نشر روايته الرائعة « المرايا » في « الإذاعة والتليفزيون » ، وكان موقف نجيب لفتة جميلة من كاتب كبير ، فقد رأى أن يساهم في تشجيع تجربتنا الجديدة أنا ومعي من زملائي الصحفيين في مجلة الإذاعة .. ومن ناحية أخرى فقد عودني نجيب محفوظ منذ عرفته وأحببته ألا يرد لي طلبا وهذا منه فضل كبير ، ولعل ذلك يعود لشدة معرفته بأنني من عشاقه ومريديه ، وما تعود نجيب أن يرد العشاق والمريدين عن بيته الحلمت النبيل .

### ثلاثون لوحة

وعندما قرأت « المرايا » خطرت لي فكرة كأنها نوع من الإلهام ، فقد فكرت أن تكون الرواية مصحوبة برسوم من نوع خاص ، تكون المرايا بمثابة تعليق يصاحب القصة في إطار الأدب العربي العالمي الكبير ، وكانت الفكرة غريبة ، لأن سيف وانلي لم يرسم من قبل للصحف من الأعمال الروائية بل على بال أحد أن يعهد به مثل هذا العمل ، حيث تعود الجميع على أن يروا رسومه في المعارض الفنية وأعماله الحديثة وحسب ، وعندما عرضت الفكرة على « سيف وانلي » رحب بها على الفور ، وبدأ ، بطريقته الفنية المعروفة عنه ، يرسم شخصيات الرواية ، واحدة بعد الأخرى ، حتى بلغت هذه الشخصيات ثلاثين شخصية أو يزيد ، وكانت اللوحات رائعة شديدة الحيوية والتعبير ، وقد نشرناها أسبوعيا في مجلة الإذاعة منذ أول مايو سنة ١٩٧١ ، وبعد نشرها احتفظ الزميل الصديق مكرم شحاته ، الذي كان يعمل معي آنذاك مديرا فنيا لمجلة الإذاعة ، بأصول هذه اللوحات ، وهي عنده حتى الآن أمانة في عنقه ، ولست أشك في أنه حريص عليها أشد الحرص ، لأنها تمثل في مجموعها عملا نادرا في الفن العربي المعاصر ، وإني لأتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي تصدر فيه رواية « المرايا » مع اللوحات الملونة لسيف وانلي ، ولسوف يكون ذلك — لو تم — إحدى روائع المطبوعات التي تعتز بها المكتبة العربية ، فلم تكن لوحات سيف مجرد رسوم جميلة ، بل كانت — كما أشرت — تفسيرا للرواية ورؤيا فيها ، وفيما تعبر عنه من تجارب وآراء وشخصيات ومواقف .

### سيف والصحافة

ومن يومها وأنا أحس أن الصحافة العربية لم تحسن أبدا الاستفادة من « سيف وانلي » حيث كان يستطيع أن يقدم لها ويضيف إليها الكثير من لمحات عبقريته الفنية ، ومن هنا كان الحاحي الدائم على أصدقائي الصحفيين أن يستفيدوا من سيف وأن يطلبوا إليه أن يرسم بعض القصص التي تنشرها هذه الصحف ، ولكن أحدا لم يستجب لي .

### اللقاء الأخير

وشاءت الأقدار أن يموت سيف وانلي ، وأنا غائب عن مصر ، وكنت أود أن ألقاه لقاء أخيرا في « جنازته » .. وكنت أود أن أكون واحدا من الذين يحملون جثمانه العزيز على أكتافهم حتى مقبرته وأن أقرئه السلام قبل الوداع ، وأتخيل الشيء الذي سوف ألتقي به « حيا » في جنازته .. وأنه لن يكون ميتا مثل بقية الأموات .. بل كان ولا شك سوف يحدثنا ويحدث الجميع بصوته الهادئ وقلبه الوديع ووجهه المطمئن .. ولكن اللقاء الأخير مع سيف ضاع مني مع ما ضاع لي من أشياء غالية على العين والقلب .

### حبا صوفيا

عرفت — بحكم عملي الصحفي — كثيرا من الرسامين والفنانين ، ولكنني لم أعرف إنسانا عاش للفن وحده مثل سيف وانلي ، كان يحب الفن حبا — كأنسان





للواصلين – لا يعرفون • كان يرسم كثيرا وكان يقرأ كثيرا • وكانت نفسه صافية تماما ، لأنه لم يكن يفكر في شيء آخر غير الفن ، فلم يفكر في المال أو في الشهرة أو في أي شيء من هذا النوع • ولم يدخل في أي مشكلة من المشاكل التي تجر الناس اليها ، وتدفعهم من أجلها الى صراعات ومعارك • ولذلك فانني لم أشعر أبدا أن سيف وانلي كان يستسلم للحزن أو الهم ، لقد كان يعيش دائما في نشوة الفن وفرحته، وحتى لو أصابه الحزن يوما ، فقد كنت أحس – وهذا شيء عجيب – أنه يحزن في « فرح » • ذلك لأن كل شيء عنده كان يتحول الى تلك النشوة الفنية حتى الحزن ، فكان يهضم مثل هذه المشاعر ويحولها في قلبه وريشته الى فن جميل • كان يقرأ كثيرا ويتكلم بحيوية بالغة في الفن والثقافة ، وكان يحب أن يلتقي بالناس ؛ وأن يخرج بهم عن الفوضى من سوق الحياة الى حديقة الحياة حيث يرفعهم دائما الى البهجة العالية التي تتولد من التأمل في الكون والانسان والطبيعة •

## انسانية رفيعة

هكذا كان « سيف وانلي » • كل شيء في حياته وفنه مليء بالفرح ، حتى الحزن • لأن الحزن عنده كان جزءا من النشوة التي تنتهي بفكرة أو خط من الخطوط • أو لون يلتقي بلون على سطح لوحة من لوحاته الفنية بالجمال والفكر والشعور • لم يدخل سيف أبدا في متاهات • بل سار على الطريق البسيط وقريب من البشر التي لا يزدحم حولها البشر ، وهي بشر الفن الخالص والثقافة الصافية • لم يكن انسانا بل كان خلاصة الانسانية في الانسان • ولم يكن يدرك الاشياء المادية ، ذلك لأنه لم يكن يعرف الازدحام على الاطلاق ، بل كان – بالتحديد – لا يبالي بهذه الاشياء التي يتصارع حولها الناس كل يوم ولم تكن هذه الاشياء تلفت نظره أو تهز ريشته ، أو تثير فيه غريزة من الغرائز • • كان يحب المواقف الطبيعية الطيبة ، مثل بهاء الحسن والخير ، ومثل التصافي والتلاقي • كان يحب بالفطرة ويرسم بالفطرة ، وكان مذهبه أن يعاشر الناس والحياة بالحسنى ، ولم تكن فضائله ومواهبه ثمرة للتصور والتدريب القاسي والاكتساب ، بل كانت ثمرة الفيض والتدفق السهل النبيل •

## أبناؤه جميعا

لم أسمعه مرة يهاجم انسانا أو يشكو من انسان ولم يكن له أولاد من شريكة حياته « احسان مختار » • ولم أر في حياتي رجلا ليس له أولاد من صلبه الا وكان في شرايته شيء من الاسى والتبرم ، الا سيف وانلي ، فقد كان يشعر بالاكتفاء الكامل ، وكان يحس احساسا بسيطا وصادقا بأن الله قد وهبه أولادا كثيرين ، وكنا جميعا حوله نحس أننا أولاده نريد أن نقول له يا أبانا ، ويحب أن يقول : يا أبنائي •

## المتعة والعمل

لم أر فنانا مثله في غزارة انتاجه ، وأصالة هذا الانتاج ، كان يرسم في الاسبوع الواحد ما يرسمه الآخرون في عام ، ولم أر خطوطا أقرب الى الموسيقى والشعر من خطوط سيف وانلي ، والى جانب ذلك ، ما رأيت قط فنانا يحب الثقافة ويهضمها في سهولة ويسر حتى تتحول في جسمه الى دماء نقية صافية مثلما رأيت في سيف وانلي • كانت رسوماته ناطقة وكان حديثه عن الفكر والثقافة رائعا ، وكانت بساطته والفنية لم يهتم أبدا بفكرة المتعة ، وانما اهتم دائما بفكرة الجمال ، كانت أعصابه هادئة ، وكان صوته هادئا ، وكان الهدوء الذي فيه صافيا جدا وليس فيه انفعال • كان هينا مع الجميع حتى الاشرار • وكان خاصة من تهز تخاف منه الاعاصير ، أو تجرح يتبلر مع الاشياء أعصابها وأوراقها أما المواصف فانها تزيد عنها في ..ه ، وكان هذه المواصف أمام « سيف وانلي » هي « هولاكو » زعيم التتار وقد تحول بقدرة الله الى ملاك من ملائكة الرحمن يفيض بالنور في حضرة الفنان الانسان •

## الموت والخلود

أيها الاحباب الكثيرون على شاطيء الاسكندرية التي عاش فيها سيف وانلي حياته كلها وأحبها حتى الموت • • أيها الاحباب في المدينة الحبيبة • من كان منكم يعشق سيفا فان سيفا قد مات ومن كان منكم يعشق فن سيف فان فن سيف خالد لا يموت •

والحق أقول لكم : اني – على البعد – أسمع صوت سيف وأرى صورته في كل خط من خطوطه ، وأحس به يمشي مع لوحاته في القلب والشعور والزمن ولدى كل عشاق الاصفياء من أبناء الارض •

وهل مثلك يا سيف يموت ؟

هل مثلك يا سيف يموت ؟

**رجاء النقاش**

# الرحلة الطويلة والرحيل الأطول

أحمد فؤاد سليم

رحل الفنان العظيم ، صاحب الريشة الطيعة ، والقلب الرقراق ، والروح العذبة ، والترحال الشامخ .

مات الفنان الذي وضع بصمته الناصعة على حركة الفن العربي في القرن العشرين ، وعلى أجيالا ، وأخرج تلاميذا تعج بهم البلاد اليوم ، مات ومرضه ، لم مثلا زمن الانفتاح في البلاد البائسة بأستاذهم .

ما أثقل على القلب أكثر من الكتابة عن حبيب مثل سيف وانلي بسبب الموت . وما أثقل المهمة حين تكون عن الفنان ، والأستاذ والعلم .

الفقد الغزير وحده يجيء لأن أعماله ستظل تنهض وتعود في حلقها ، ولأن الستوديو سيف وانلي سيبقى حزنه ، وبيته ، ووحشته المريضة ما يزال يحتوي باللوحات ، وبالأوراق ، ولأن الحوائط العالية في مرسمه ما تزال تتزين بألوانه الشيقة الباقية ، وأشد جلالة من الحزن القديم .

## بداية الرحلة

لقد ظل سيف وانلي لسنوات طويلة منذ انطلاقته الباكرة ، منزلا بين بيروقراطية الوظيفة الحكومية وحرية الفن ، حيث كان موظفا بسيطا في بلدية الإسكندرية ، مطلوبا منه أن يجلس مواعيد العمل الشاقة والشاهبة ، وأن يقلب الأوراق ، ويدون التواريخ ويرسم الأرقام فوق الملفات .. وربما كان العزاء الوحيد حينئذ هو مزاملته لشقيقه الفنان الراحل أدهم وانلي ( ١٩٠٢ - ١٩٥٩ ) - في نفس العمل .

وربما كان عزاؤه أيضا في البحر الذي ظل قريبا إلى قلبه حتى المسافة الصغيرة ، والعشاق الغيب . لقد كانت المراكب والمنظر الذاهبة إلى بعيد ، والقافلة أيضا من بعيد هي الهامة للحزن الجميل . ومع ذلك فلم يكن من التدبير الا بهمته الإنسانية التي وهب نفسه لها ، وهي الفن .

كما ثبت أن رحلت الأفراد [illegible] الحياة [illegible] والعمل .

ولم يكن [illegible] [illegible] الاكاديمي [illegible] المسرح في [illegible] [illegible] برحلته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الموسيقى [illegible] [illegible] التوجه من حالة الحوار [illegible] [illegible] اليوم ووقفة [illegible] كان سيف [illegible] [illegible] ( [illegible] ) إلى [illegible] ( الانطباعية ) . [illegible] يرسم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأطراف الناضرة التي انفرد بها حتى النهاية .

لقد كان الجواد في ذلك الزمن هو الرمز الذي يساوق حالة من حالات طموحه الذاتية . وربما كان الجواد معادلا موضوعيا لإرادة العاصفة ، ويبدو ميثولوجيا أسطورة في ذاتها ، ولذلك فلم يكن هذا الجواد مجرد حصان [illegible]

أحيانا ، جميل التقاطيع ، رشيق القامة على ما نراه في الطبيعة ، بل كان الجواد عنده هو سبيل للبحث عن الحقيقة ، أو ربما للقيمة بطريقة عقلية .. كان سيف وانلي يعتمد في الأساس على ضربات الفرشاة العنيفة ، ولافتة اللون ، وتوهج المداخ والتوتر ، وقوة الضوء ، وحدة الخطوط ، مؤلفة جميعها شيئا سمالة من يقين واضح ولكنهما غير متباعدين ، إذا كان سيف يعتمد في أعماله الإبداعية تلك الفترة على محاولة أحداث نوع من الوحدة الفنية والتناغم من خلال التنقيب الشعوري المتين .

## سيف والمثلث

وفي أواخر الأربعينات بدا كما لو أن ريشته أخذت ستريح قليلا ، إذ انصرف مرة أخرى إلى رسم الراقصين والراقصات من فوق المسرح .

لقد كانت مهمته الأساسية هي محاولة المقابل حركة انسانية إلى حركة الراقصين لتكون موازية جمالية للحركة الساكنة فوق الصاعة .

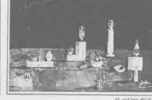
ولذلك فقد اختلف سيف بالخطوط والمساحات الشبوبة في أمانة ( مثلثية ) . فالراقص يتكون من ثلاث مثلثات ، الرأس والجسم والساقين . والثالث في جوهره الشبي يعني القلق الدائم ، إذ من الصعب أن تجد محورا ارتكاز بعبرق للمثلث ، على حين يمكن لنا ذلك في الدائرة والمربع .

وفي الخمسينات بدأ سيف يرسم كل شيء . الناس والفلاحين ، والراقصين ، والقدوم المقاول ، والشعراء ، والكتاب ، والموسيقيين ، والبحر ، والطبيعة الصامتة ، والقطط ، والصيادين ، والكتلة المصال ، والبنايات والقوارب ، والباعة المتجولين ، والمعالج ، والمشربيات ، والأزمنة ، والصيادين وبنات الليل ، والمبادئ الاسبانية .. وبعد ذلك عاد مرة أخرى إلى هوايته التجريد ، إذ أن المثلث في كل ذلك بدا متصرفا ومتسلطا في الثقافة الشامية .

## سيف وعام الحزن

وفي عام ١٩٦٧ بدأ أول اعتراف حقيقي من الاجهزة الرسمية تجاه سيف وانلي حين أصدرت وزارة الثقافة قرارا بمنح الأخوين سيف وأدهم منحة التفرغ لمدى الحياة ..





وبعد أن جاء عام ١٩٥٩ حتى بلغت الفاجعة التي هزت سيف وانلي هزاً أليماً ، إذ سقط أدهم وانلي صريع المرض ، وفي الوقت الذي كان يبرع فيه سيف بتسجيل لقيته يوماً بيوم في المستشفى ، كان أدهم يسجل وجوه الأطباء والممرضات وهو على فراش المرض .

( لم يتركه أخوه عليلاً دون أن يرسمه ، ولا ممرضة لتسير في وجهه دون أن يسجل ابتسامتها ) .

وبعد أكثر من ثلاثين يوماً بالمستشفى انتقل حيث تمكن على الإثر ، وخرج سيف وانلي لأول مرة في حياته دون أخيه ، وحيداً إلى العاصفة ، متلقياً حسين الفرع الاستقرار والأمين ، حزين الفؤاد ، لا ينسى بدايته .

منذ تلك اللحظة اتخذت مساحات سيف وانلي تتغير وقد اتشحت بالحزن العميق ، وبالمستويات الرمادية القاتمة ، وأخذ يكتم الموضوع الذي كان يعترضه زمناً طويلاً .

وفي عام ١٩٦٣ انتهى سيف لوحته الأدبية الخالدة تحت اسم ( الباتانيك ) — أو السيمفونية السادسة الحزينة لتشايكوفسكي ، وفي هذه اللوحة ( ١٣٠ سم في ١٢٠ سم ) — ظهرت وحدة المثلث بوضوح كامل في أعمال سيف ، إذ يبنى عشرات المثلثات المتلاقة ، والمتقابلة ، والمتعارضة ، والمتجانسة ، والمتقاطعة التي يضعها فوق مساحة خافية ، مليئة بالهم والتوتر .

( ربما كان ذلك هو أمواج البحر ، وربما الشرفة للراكب المسافرة ) .

ثمة هنا ما نود أن نوضحه ، ذلك أن سيف في رحلته الفنية هذه لم يكن ليعنيه الوقوف عند المشاهد الخارجية ما هو وصفي ، وإنما كان يعنيه الجوهر الإنساني ، ذلك الذي لا يظهر لو يرتد إليه في هذا الغمس من الانتماء العميق بينه وبين الأشياء من حوله ، ذلك الشيء الذي هو الإحساس الصادق والمعنى المجرد ما هو كائن حوله من الشيء ، ولذا فالبحر عند سيف ليس هو الماء والأمواج الهادرة ، والأفق اللانهائي ، ولكنه الباخرة حيث لا تستطيع العين في مكان ، أو في تيار مستوى المقدر الذي يكون أو متساو ، أو قاطعة ، أو مستقيم — والمركب عند سيف ليس هو المركب الذي تعرفه في رسومه الآخرين ، وإنما هو هذا الحس المطلق بين ثلاثة أضلاع بتقاطع من بينها ثالث الكتلة ، واللون عند سيف ليس هو الأصفر مثلاً لكي تكون الشمس

السماء ، أو الأزرق لكي يكون البحر ، أو الرمادي لكي يكون السحاب سحاباً ، أو الأرجواني لكي يكون الزورق زورقاً ، والشروق شروقاً ، ولكنه هو هذا المزيج بجرعة للتفكير في أن يبتكر من بين بعضه بعضاً لون له قوة الإحساس والانتقاء الشعري ، هو في الحقيقة ملامحه هذا الزواج العجيب بين الأصفر والأزرق والرمادي ، والأرجواني جميعاً .

## سيف والتجريدية

بين أن سيف وانلي فيما بين عامي ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ انخرط انخراطاً كاملاً في التجربة التجريدية ، فقد كان في حاجة ملحة إلى أن يطلق الألوان ثلاثها ، وأن يحملنا من الجمال والقمة في التراكيب العشوائية ، والفوضى البهيجة ، وربما كان سببها ذلك سببين أساسيين .

الأول : هو رحلته إلى النوبة في أقصى جنوب مصر ، بين عامي ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ليسجل معالمها قبل أن تنشر تحت مياه النيل ، حين هزة الانطلاق والجمال الطبيعي في البيوت النوبية ، ورسومات الأسقف المبسّرة .

والثاني : [illegible]

[illegible]

[illegible] ولذلك فقد كانت تجريديته تجريدية ( بنائية ) أكثر منها تجريدية شعرية ، فالتجريدية البنائية تخضع إلى القدر إلى مضمون التلاقي بين الوجدان وبين العقل بحيث يصير الفنان في حالة المراقب أثناء العملية الإبداعية ، على خلاف التجريدية العشوائية التي تعتمد على غرائز الشعور الذاتي ، والقدرة الكافية ، وربما الأنشطة الفنية .

## سيف والتكعيبية

من ثمة نلاحظ في أعماله تلك خروج كامل للتعبير وتلقائي ، أو بطول ، أو ربما اعتقادنا كلنا في بعض اللوحات ، بينما حلت توليفات الربع ، والدائرة مكان المثلث .

لقد جاء الاستقرار تماماً على نحو حثيث ، فهل كان ذلك استقراراً حقيقياً ؟ .. إن الأمر لا يبدو كذلك فقط ، ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن ذلك كان نوعاً من مجموعة عازمة لردود الأفعال :

أولهما : خشيته من سيطرة خبرته الطويلة ، وخوفه أن يظل واقفاً في قوالبها المتكررة .

ثانيهما : هزيمة يونيو التي هزته هزاً أليماً ..

( الشيء نفسي الفريسة في بيتي .. تعتلي نفسها ) .

ومنذ عام ١٩٦٧ أخذ سيف يرسم التماثيل ، والقطط ، والسحالي ، والليالي الشتوية ، والطيور المذبوحة ، ومن ثم ظهر الجواد مرة أخرى ، ولكنه لم يكن أبداً هذا الجواد الذي نعرفه عند سيف ، فلم يكن الجواد عنده آلة معادلاً للموضوع البطولي ، وإنما كان علامة دائمة لردود الأفعال المتواترة ، إنه عاكس لمشاعره ورؤيته الوجود كله ، ولذلك فإن جواده هذه المرة ولم يكن يحافظ الرأس إلا إنه يقف وقفة الشامخ ، متعالياً عن المصائب والنوائب كلها ، يمكن من خلال مساحة خاطفة كبيرة من الأزرق البحري ، ويلتمس يساراً إلى العينة القبيلة ، يكرر ولادة أولئك الذين هلكوا الفترة طول الدهر .

[illegible] نجد في الجواد شيئاً آخر إليه ، إلا أن لونه أقرب من مجموعة مربعات متوسعة ، ليس مهماً أن يكون مربعاً ، ذلك أن حركات العقل الإنساني ستوقفه حتماً بتشييد الكائنات الناقصة ، ولكن المهم هو أن هذا كان جديداً ، كان سيف يبحث عن التوازن ، عن محور الارتكاز ، كان سيف وانلي عرفاً صادقاً بضمير الشعب المصري ، متحولاً من الهزيمة حتى النصر ، لابد أن تتحول العاصفة في كيانه التي قبل بانين تلك في صميم القلب .

## سيف والإنسان

ومنذ عام ١٩٧٠ أخذ سيف يتحول تحولاً ثانياً ، فقد عاد إلى الإنسان وإلى المكان من جديد ، ولكنه هذه المرة لم يعد يرى الإنسان وجهاً لوجه كما عرفناه في السابق ، كما أنه لم يعد يرى البحر أو المشوق ، أو الشواطئ الواسعة ، والمساحات الطويلة ، من زاوية أفقية كما يفعل الرساملون ، ولكنه كان يرى تلك من زاوية رأسية ، كأن يرى ذلك كله من ( فوق ) دائماً ، فهو يطير على ارتفاع عالٍ في سماء صافية باللون الأبيض ، فلا يرى الناس إلا كأنها بصحب الشرق منها ، أو خطوط مرتعشة يلتقي لونه القوي اللتي ، وكأنها لا نجد البحر إلا خطاً حريراً ضئيلاً من مساحة تمتع بالهواء ، أو تحترق إلا كأن البحر يشق طريقه في الأرض أو في السماء ، أو كأن الناس يمشون أو يطيرون .

وفي هذه السنوات الثماني من عام ١٩٧٠ حتى عام ١٩٧٨ كان سيف قد انجز ما يقرب من الإفادة مثل من هذا النوع .

كان يرسم كما لو كان يسابق الزمن .

فهل كان يعرف أن الجلوة سوف تنتهد قريباً ؟

وأن رحلته التي تحركت فوق الأرض الأمتار ، والمشرات الذي سوف تكفه ؟

وأن عيناه الجميلتان سوف تنطفئان إلى الأبد في الرابع عشر من فبراير عام ١٩٧٩ .

وبأن عيد مولده الثالث والسبعين في ٣١ مارس سوف يطول انتظاره كثيراً .. إلى الأبد ؟

ولد عقيل الزهاوي في بغداد في انه درس وعاش فترات طويلة في الولايات المتحدة واوربا كما عاش في افريقيا ، وكانت تأثيرات هذه الحضارات قد انعكست في نتاجه الفني غير انها لا تبدو كلباسات مستقلة بل انها اعطته القوة والايحاء ليصوغ طرازا يتفرد به .



# الفنان العراقي عقيل الزهاوي

## أعمالي في أسلوبي الخاص

زهير غانم

ان الاعمال الجدارية الاخيرة للزهاوي تعد تطورا جديدا في حقل الخزف .. فهنا نجد ان الاشكال قد ابتعدت عن التناظر الموجود في المنحوتات المنتصبة واخذت طابعا عفويا ومترابطا . ان هذا التطور الجديد يعكس قدرة الفنان على الاكتشاف والابتكار والتجديد .

ان جميع منحوتاته ملونة بالالوان الطبيعية للتربة الارضية . وان وجود اثار يد الفنان على نتاجه تبدو بشكل مباشر . ولقد رفض الزهاوي استعمال طريقة التزجيج خشية من اخفاء نتاجه وراء زيف بارق مصطنع . وبهذا فانه يجعل المشاهد في اتصال مباشر مع سطح النتاج والوانه الارضية لتعبر عن نفسها ..

واثناء زيارته الاخيرة للعراق كانت هذه اجاباته اثناء حواري معه .

● استعمل طريقة عمل الصحن ، بدون استعمال العجلة، والتي تؤدي الى تحريري من القيام باشكال معينة وثابتة.. اي الاشكال الدائرية . والتي تجعل من الفنان مجرد حاجة او زينة . وبطريقتي هذه اكسر احجام التكوين ، محققا اشكالا جديدة ضمن منظور جديد وخاص .

● من عيوب التزجيج البريق واللون.. لهذا فهو يؤدي الى تشويش النظر ، واخفاء تفاصيل الشكل وحركاته وتفاعله والوانه ..

● لان اعمالي عبارة عن اشكال وتصاميم نحتية بحتة ، فاني احتاج الى فضاء محيط ، لكي اتمكن من التعبير عن فيض حركتها الداخلية . وقد راعيت هذه المسألة في طريقة العرض ايضا .. لكي تمتلك المنحوتة الحيز الواسع والمطلوب بذا تجد ان الاعمال التي اقوم بصنعها لها دور في اعطاء الفضاء شكلا .. متفاعلا مع المضمون [illegible] بحيث يصبح الفضاء .. [illegible] في كتلة الفنان .

● ان منحوتاتي مصممة باسلوب [illegible] والتدوير والتحلق ، [illegible] يتاح لي مجال اوسع لعمل اشكال وابعاد ومضامين لا يمكن ان تتاح لو استعملت الطريقة التقليدية في السيراميك .

● بالامكان التدليل على الجانب الابداعي البيوي في المنحوتة ، وذلك من خلال تعاملي مع السطح الخارجي .. بالسمات البيوية التام بناء العمل الفني .. واللون الذي يجسد ويظهر هذه السمات بحيث يضيف على العمل عمقا بدون ان يؤثر على ابعاد شكله ومضمونه معا .

● بالنسبة للالوان .. فان قسما من الاعمال .. يحتاج الى لون معين لكي اتمكن من ابرازه ، على العكس لو استعملت فيه لونا مغايرا .

اعمالي بالاساس ارضية .. واللون هو الذي يمنح المضمون والجدار الخارجي وحركته .. ذلك العمق .. اللون يتفاعل مع المادة الفخارية بحيث تعطي للعمل النتيجة المطلوبة ، ويكون العمل قد تحقق له الفني المعبر . كما ان اللون يتفاعل مع المادة المنحوتة . ما اريد قوله ان التزجيج غريب عن المادة . وان اللون مع الفخار فقط .. يشكلان .. تكوينا واحدا ومتجانسا .

● احب الاشياء التي تكون قوتها في بساطتها ، لا توجد لدي اعمال مدروسة ، وخاصة وانا لا انتمي هنا الى اي اسلوب متبع او موجود .. اعمالي هي اسلوبي الخاص .. « هازي مور » مثلا .. تأثر بالمنحوتات الافريقية ، وانا نفسي احبها ، لانها قوية وبسيطة .. وعندما قمت بصنعها .. اعتمدت العفوية في ذلك .. حيث اني اصمم ، وبعده اعمل ، وخلاله الشكل والشكل هو الذي يكون نفسه .

● بدأ بالقول ان كل منحوتة بتفاصيلها واجزائها وتسبها ، قطعة ثم بناء في تكوين واحد ، وذلك حتى لا يتجزأ ولا تضيع من ارتباطها . ماعدا منحوتات الجداريين لانها تصل او تزيد عن المترين .. فقد قطعتها لكي اتمكن من بنائها بقطعتين .. انه ليس في الامكان حرق اعمال بهذا الحجم في الفرن ، لذلك اعتبر نفسي مضطرا الى هذه التجزئة . باختصار النسب نفسها هي التي تعطي للشكل جماله ، فاذا كانت النسب غير مدروسة ، ثم غير متفاعلة مع بعضها تموت .. وتظل معها ..؟ اصيل المنحوت .

● عرضت الجداريات في بغداد ، ولاول مرة .. وهذه اعطتني ابعادا جديدة في التصميم .

المنحوتات الغير جدارية واقعة تحت قانون البناء الثابت ، بينما الجداريات عبارة عن منحوتات كاملة .. وذلك لانها تعطيني ابعادا ومجالات لا حدود لها ، سواء بتصميمها او عملها .

الابعاد التي اعطتها لي السيراميك التقليدي ، حررتني وقربتني تدريجيا من النحت ، ووصلتني بالنهاية الى النحت الكامل سواء من ناحية التنفيذ او الفكرة .. كما انه بالامكان تصميم حائط معمول من عدة جداريات .

# فرقة الفنون الشعبية الباكستانية في الدوحة

على مدى أربعة أيام قدمت الفرقة الباكستانية للفنون الشعبية عروضها على مسرح سينما الخليج في الدوحة مؤكدة أهمية التواصل الثقافي ودوره العام في التعريف بحضارة الشعوب وتلاحمها في مجالات الثقافة ..

وقد ازدحمت صالة السينما طوال أيام العرض بأعضاء الهيئات الدبلوماسية وكبار رجال الدولة المهتمين بالثقافة والفنون وأبناء الجالية الباكستانية في قطر .

وازدحم البرنامج بالعرض الشيق الذي احتوى على العديد من التقاليد والعادات الشعبية في باكستان ، فرأينا رقصة أهالي اقليم البنجاب الشجعان أثناء الحصاد ، ومن نفس الاقليم شاهدنا رقصة « البنجرة » وهي رقصة قديمة يؤدونها بملابس زاهية ، وكانت رقصة « ختك » مثالا لتصوير القوة والشجاعة أثناء الدفاع عن الوطن من سكان الحدود ، ورقصة « جمار » التي تمثل طقوس الزواج ، وغير ذلك من الرقصات التي تميزت برشاقة الخطوات وجمال اللحن واختيار الأزياء المناسبة ..

وحفل البرنامج أيضا بفقرات موسيقية وغنائية كان من أبرزها ما قدمه الفنان الشعبي خميسو خان من عزف على آلة شعبية يسمونها « القزاة » ويستخدمونها في تطوير اللحن ، كما استمعنا الى واحد من أهم مطربيهم وهو شوكت علي الذي يسمونه عبد الحليم حافظ باكستان !

---

●● باعتقادي ان الشيء الذي افكر به على الدوام هو الشر ـ لذا لابد من ايجاد الطريقة التي استطيع بها منع أو التصادم معه . وهذا كما اتصور عمل شريف .. وفيما يتعلق بالالوان .. فانني ضد كل ما هو حيادي في الالوان . احب الابيض والاسود لدرجة التعامل بهما فكرا وسلوكا .

●● عادة ، لا اراعي موضوع المسافات هذه . ذلك لانني ارفضها وافضل التصادم مع الاشياء المحيطة لان فكرا ذا اسنان اصطناعية لا يكون « مضرسا » . لذا فالمسافات هذه اصطناعية .

●● انا احاول ان اتقشف بزيفي امام الامور العادية بغية هدرها على رسوماتي بالتقسيط .

●● لقد شاغبت على الكثير من دائرة رسمية ومؤسسة ووزارة .. شاغبت على الظواهر الفاسدة في المجتمع ضمن اطار الميوعة والتسيب التي تمارس في الحياة اليومية .

وكنت اتعرض لكثير من المضايقات والى الكثير من الترحيب والفرح . وهذا ما يدفعني الى ان امارس عملي بحرية تامة رغم كل شيء .

●● انه لمن الصعوبة الفصل بين الكاريكاتير والفن التشكيلي بشكل عام ذلك ان الكثير من لوحات عصر النهضة والاثار الموجودة على جدران المعابد ما قبل الميلاد عن الفراعنة مثلا .. وأعمال الفنانين ما بعد عصر النهضة والعصر الحديث . يختلط في بعضها او يمتزج بها الكاريكاتير .

أعمال « ليوناردو دافنشي » في لوحة المجانين الا تحتوي على رسوم كاريكاتورية تحمل فكرة المبالغة والسخرية . كذلك بالنسبة لاعمال « بومبي » الاثرية في ايطاليا .. والاعمال المصرية المعروضة في متحف « متران » بفرنسا . كلها نشاهد فيها النشاطات الانسانية التي تقوم بها الحيوانات . اضف لذلك النقوش الاغريقية ..

ان تاريخ الفن منذ القدم .. كان واحدا ولم يصنع حدودا فاصلة بين فن اسمه الكاريكاتير ، وفن آخر

سينما

# الأفلام الموسيقية

## نوع جديد من الأقراص المعدنية

## ولكن إلى متى؟

رءوف توفيق









فلقد يحنّ الإنسان بين الفينة والأخرى مع ما يدور حوله من احداث وعندما يعقد مقارنة على الانسجام النفسي .. فهو غالبا ما يتعلق بذكرى فترة سعيدة او مرحلة مر بها .. ويطلق باستدعائها .. ويتخيل انه يعيش فيها مرة اخرى !

وكثيرا ما تكون هذه الفترة ، الحلم والتمني .. هي فترة الصبا والشباب ، حيثما كانت الهموم أقل .. والتوتر أقل .. والقلب قادر على الحب .. والجسد قادر على الحركة والحيوية .. والروح قادرة على الانطلاق والمرح .. والابتسامة لا تجد صعوبة في ان تشق طريقها على الوجه !

وصناع السينما يدركون هذه الحالة النفسية عند الجمهور .. فهو احيانا يبحث عن حلم « الرومانسية » .. واحيانا حلم « القوة والعنف » .. واحيانا حلم الرقص والموسيقى والغناء والانطلاق ..

وهذا ما يحدث الآن ..

فقد بدأت شركات الانتاج السينمائي الامريكي تتجه الى الافلام الموسيقية الراقصة ، لتداعب الكبار بحلم العودة الى ذكريات الشباب والمرح ، وتعويض المتعة والبهجة .. وفي نفس الوقت ، لتلبي رغبة الشباب في التخلص من ارهاق وضغوط ما يحيط حولهم ، وما يعانون منه !

ولا الاستماع ـ سواء الاتجاه الى ذكريات الكبار او مشاعر الشباب ـ يلبيه المتلقي من حالة الارهاق النفسي السائد الآن في العالم .. حيث التلوث والضجيج او التوتر على الخريطة السياسية .. او الاقتصادية او الاجتماعية .. ولا احد يدري ما سيحمله الغد من تطورات او مفاجآت .. واصبح البحث عن فرص مهدئة للاعصاب ، ضرورة للمساعدة في التحمل والاستمرار .

ومن هنا جاءت فترة الافلام الموسيقية الراقصة .. حيث الموسيقى للجميع .. والرقص ايضا .. والأمر لا يكلف شيئا سوى ان تحرك جسدك كيفما تستطيع وبأي طريقة !

وتتبع السينما الامريكية الآن .. نجوما جديدا للشباب ، هو الممثل الراقص « جون ترافولتا » .. الذي حقق ملايين الدولارات للسينما له .. حتى اصبحت صورته تنتشر الملئة المجلات العالمية .. وقمصان الشباب .. وحقائبهم المدرسية .. واسطواناته تباع بالملايين .. وأفلامه تحقق ايرادات قياسية كبيرة !

## مخرجون صغار وكبار .. يدخلون التيه

وظهرت شركات الانتاج السينمائي للاستفادة من رواج هذا النوع الجديد من الاقراص المعدنية .. وظهرت عدة افلام موسيقية غنائية راقصة .. يلعب بطولتها بعض الفرق الموسيقية الذائعة الصيت .. وصار الكبار مخرجون ما زالوا يتحسسون طريقهم في عالم السينما .. وايضا مخرجون كبار لهم اسمهم ، وسمعتهم العالمية .. مثل « سيدني لوميت » الذي يقدم تناولا جديدا لقصة الساحر « اوز » ، ويقدمها بطريقة موسيقية من الراقصة من الزنوج ، وتلقى فيه المغنية السمراء « ديانا روس » .

ويقدم المخرج « ميلوش فورمان » مسرحية « هير » الشهيرة التي عرضت على المسارح .. لتنتقل على الشاشة من خلال مسرحية « هير » .. التي عرضت لسنوات طويلة على اكبر مسارح العالم .

وكان من بينهم ايضا المخرج الامريكي الشهير « مارتن سكورسيزي » ، مخرج فيلم « سائق التاكسي » .. فقدم فيلما عن عالم الموسيقى .. وما يدور في فلكه .. باسم « نيويورك .. نيويورك » عن حياة عازف الة الساكسفون الموسيقية في مدينة نيويورك في زمن الخمسينات .. ويلعب دور البطل الممثل الكبير « روبرت دي نيرو » وشاركته البطولة « ليزا مانيللي » .

ثم قدم قصة الدبدبة « فتاتي الاخرى » عن فرقة موسيقية معروفة « البوب » .. في توليفة من القديم والحديث .. ويمزج التقاليد في السبعينات ..

## هذا هو التدليب

وبعدها بدأ شريط الكثير في محاولة لرصد بداية هذه العودة الى الافلام الموسيقية الراقصة .. الى الفيلمين اللذين قدمهما شركة « مترو جولدوين ماير » الامريكية ، من خلال تجميع مشاهد من افلامها القديمة .. وظهرا تحت عنوان « هذا هو الترفيه » الجزء الاول والجزء الثاني ..

في هذين الفيلمين تذكر جمهور السبعينات نجوم الكوميديا والرقص والغناء في الاربعينات والخمسينات .. والتقى الجمهور من جديد بأشهر نجمين في الافلام الموسيقية القديمة .. فريد استير .. و جين كيلي ..

« فريد استير » الذي اقترب حاليا من الثمانين .. والذي كان يرقص بملتقى الحيوية والرشاقة .. حتى انه قيل ان قدرات عجيبة في رقصة « الفوكس تروت » .. كانت دعوة سريعة الاثر للمشاهدين لكي يشاركوه البهجة والنشوة وهم جالسون على مقاعدهم في دور السينما !!

وحقق الجزء الاول من « هذا هو الترفيه » ما يزيد عن خمسة وعشرين مليون دولار في عروضه الاولى عام ٧٤ ـ ٧٥ بأمريكا واوروبا .. ثم تبعه الجزء الثاني في عام ٧٦ .. وقد علق احد مسئولي شركة مترو جولدوين ماير .. عن هذا النجاح الشامل .. قائلا :

.. لقد كانت فكرتنا ان نتيح للجمهور الحالي فرصة لكي يسعد بمشاهدة نجوم لم يشاهدوا من قبل .. ولن يشاهدوا في المستقبل .. نجوم من الكلاسيكيات الخالدة !!







الماضي الجميل ·· امام المرح

وهنا : الفتى الجميل ... واي ماكن يصيح جميلة بالقرية بحالة القلق والتوتر التي يعيشها العالم الآن، منهجرمة من عصر المجتمع ، كان طابعها الافلام الوجهية القية بالاستعراضات الغنائية الراقصة ·· حتى انسعد الافلام كانت تدعو للبهجة ·· مثل (سنغني للمطر المحيد) - (اذهب الى مرقصة) - (الطيران الى ريو) - (ابطال الرقص) ·· الخ ··

وهذا نموذج بسيط من عشرات الافلام التي قام بطولتها : فريد استير - لويس ارمسترونج - بنج كروسبي - بوب هوب - جينجر روجرز - جين كيلي - جوان بلونديل ...

وكانت هذه الفترة من الثلاثينات الى بداية الخمسينات هي الفترة الذهبية للافلام الموسيقية ، حيث انتهت الحرب العالمية الثانية وبدأت شركات الانتاج السينمائي ان ترفه عن جمهورها ، وتنسيه الام الحرب ومعاناة ما بعدها ··

واعتمدت افلام هذه الفترة على الديكورات الفخمة ، الملابس الزاهية ·· والملابس الانيقة المزركشة التي تتيح تنفيذ الاستعراضات الراقصة ·

ومرت هذه الفترة ··

وتغيرت مشاعر الجمهور ··

وحاولت بعض الشركات السينمائية في بعض المناسبات ان تعيد مجد هذه الافلام الموسيقية ·· ولكنها لم تنجح الا في افلام قليلة منها (قصة الحي الغربي) - (سيدتي الجميلة) - (صوت الموسيقى) ·· ثم جاء فيلما (المحيسة) - (دكتور دوليتل) لتسببا للكبرى خسارة مادية ، وتوقف بعدها التفكير في هذه النوعية من الافلام ·

على عادت اخيرا ، وبطريقة مختلفة ·

## افلام الاسطوانات ··· والفرق الموسيقية الصغيرة

فالافلام الجديدة لا تعتمد على الديكورات والملابس والاستعراضات الفخمة ·· بل تعتمد على اللحن والكلمات ·· فرق موسيقية قليلة العدد ·· او مطرب يغني لتبيع اسطوانات الموسيقية (بسكوتيل) ·· والموضوع اساسا حول مجموعة من الشباب يعبر عن نفسه بالرقص والغناء ·· ويدعو الاخرين للمشاركة ·

ولا شك ان هذه الفرق الموسيقية الصغيرة ، انعكست في تشكيلها على تجربة فرقة (البيتلز) الانجليزية بافرادها الاربعة الذين قاموا العالم بانغامهم وموسيقاهم الصاخبة الكثيرة ·

فنرى فرقة (الابا) الموسيقية الاسترالية الاصل بافرادها الاربعة ، والذين ظهروا في فيلم يمثل انفسهم ويمثل رحلاتهم واغانيهم

ونرى ايضا فرقة (البي · جيز) اربعة افراد ايضا من اصل استرالي ايضا ·· ولكنهم هاجروا الى لندن ·· ومن هناك انتشروا واشتهروا ·· فهم الذين الفوا اغنيات فيلم (حمى ليلة السبت) الذي لعب بطولته (جون ترافولتا) ·· ثم فكروا في الاستفادة من مواهبهم دون الاعتماد على نجم من خارج فرقتهم ·· فقاموا اشتركوا في فيلم ميلودرامي بعنوان (نادي القلوب الوحيدة) ·

النجم (الظاهرة) ·

ولكن يبقى هذا النجم (الظاهرة) الذي لا تخلو مجلة عالمية من صورته ·· او محطة موسيقى من اغنية له - جون ترافولتا - حتى ان الناقد العظيم (فريد ستين) اطلق عليه معبود الشباب الثالث في تاريخ الفن ·· فهو يعتبره بعد فالنتينو وبريسلي نجم !!

وهذا الفتى الشاب الايطالي الاصل (جون ترافولتا) لا يتجاوز عمره الفني ثلاث سنوات ولكن وصل اجره الى اعلى رقم ·· وما ان انتهى من تصوير فيلم حتى يدخل في فيلم اخر !!

ومن معه - جون ترافولتا - ··· فلا يقلق ·· انه الفتى الذي يدر ذهبا (!!)

ونشط استوديوهات السينما الامريكية في استغلال الوقت والفرصة ·· يبحثون في قائمة المسرحيات الاستعراضية العريقة او التي حققت شهرة في وقت ما ·· ربما تصلح لفيلم سينمائي ·· ويبحثون في قائمة الافلام القديمة في محاولة لاعادتها بشكل جديد ·· حتى انهم وصلوا الى اول فيلم ناطق في تاريخ السينما (مغني الجاز) الذي عرض عام ١٩٢٧ بطولة المغني الشهير في ذلك الوقت (ال جولسون) ·· وبدأوا يخططون لاعادة انتاج هذا الفيلم مرة اخرى !!

متى تنتهي هذه الاعراض مفعولها

والاغنيات تدور بسرعة رهيبة ··

والجمهور الملول لا يستقر على حال ··

واذا كانت الافلام الموسيقية هي الاعراض المهدئة للاعصاب الآن ·· الا انهم يدركون ان هذه الاعراض ستفقد مفعولها بعد حين ·· وسيبحث الجمهور عن نوع اخر من الاعراض !!

متى سيبحث هكذا ؟

لا احد يعرف بالضبط ·· ولكن بالقطع سيحدث قريبا ، ومن المهم ان يكسبوا الآن اقصى ما يمكن !

وهكذا ·· يفكرون !

# حكاية الدلال بوخالد

## على مسرح نجمة

اذا كان هناك تلخيص لفكرة مسرحية « الـــدلال » وما فيها ، فهو لا يخرج عن كلمات اغنية الفرقة التي جاءت في المسرحية والتي تقول :

والاولاد ما لاكم يلي ما يحسابه
ودن خلا لا يكون بهاية الحسابة
نطلب الولي وسياله الشـــفاعة
للاجاويد اللي اتفهم قناعة ..

فللاء الاجيال ما هو الا رمز لزحف الحياة العصرية بتعقيداتها الشديدة وضرورة ان تتوازن مع الحياة البسيطة وقيم الاولين الذين كانوا لا يعرفون الغش ويرعون حق الجار ..

فمن خلال المسرحية ذات الفصول الثلاثة التي قدمتها فرقة « الاضواء » على مسرح « النجمة » ، يبرز الدلال بوخالد او بائع الخدمين المتجول في السوق التجاري يستغرب من حديث التاجر القديم ومحاولته ضد بائعه الهل الذي طالبه بترك الدكان ، بعد ان زحفت المحلات الحديثة بالبضائع الغالية الاثمان ، فالدلال يرى ان التاجر القديم صاحب حق في الدكان ، ولذا يجب الا يتركه دون ان يلبيه لصاحب مؤسسة الرجاء ، يوسف القدران ، لان الحق سيظفر في النهاية ..

ويبدأ الدلال في [illegible]



وتمضي عقب ذلك الى منزل الدلال حيث تم حبيب تأمل ابنها الدكتور الذي سيصل من الخارج ، وهي لا تصدق ان المرأة البسيطة يمكنها ان تنجب هذا الطبيب المتعلم ، ويصل الدكتور من المطار ليلاقي الام ويقول لها انه سيلقى ابدا الحياة بذكر فضلها مع ابتسامة في تربيته !

وعندما يلتحق الابن في العمل بمستشفى الابن الذي لا يترك فرصة لزوجته حتى ترى ابنه الغير السعيد ، فهو الكاتب عن الثلاثة ريال التي دفعها لخالة وايابا في التاكسي الى المطار دون ان يعرف متى تصل طائرة ابنه ، فكل من تحدث معهم في المطار كانت لهجتهم اجنبية !

ويحاول الزواج معها بقوله لماذا لا تصنعه له فروج مشوي او السياح كيف او مثل تلك الاطباق الشهية التي يسمع عنها في الفنادق ، ونسأله لا تترك الصنف الوحيد الذي اتقنه والذي تعودت على تقديمه منذ سنين وهو الارز بالمبلي .. والتدليل من لهكته لملاحقتها طلقا منها الا تغضب من مراتبه فهي التي الوحيد الذي يملكه في هذه الحياة !

وحتى الابن في تلك اللحظة ، يلتقي في السوق مع ابيه ، ويخبره عقب ذلك بانه احب فتاة كانت تدرس معه في كلية الطب بالقاهرة وانه يريد ان يخطبها .. ويأخذ الاب العنوان ويذهب طالبا يدها ، ليجدها تعمل في بيت فهو يرى انه لو راح حفاوته لاصبح من اهم الشبان في المدينة .. والتام يطوسه يعرف ان صاحب البيت هو يوسف القدران التاجر الذي سبق ان تشاجر معه .. وهنا تحدث المفارقة في قالب كوميدي ساخر !







الدلال يضع في وجهه اللثام حتى لا يراه صاحب الفرن .. وصاحب الفرن يظن ان الدلال مجنون يخاف الدوم ، وعندما يكتشف امره يعاد التشاور من جديد ويسأله عن سبب [illegible] ، ويزداد التشاؤم عندما يعرف ان الدلال [illegible] !

ويتصاعد الحدث في المسرحية باصرار الابنة على اتمام الزواج لانها تحب الطبيب ، ويحضر الابن [illegible] التاجر [illegible] ، وبعد كل ذلك يحاول الدلال انقاذ الموقف بان يعرض على التاجر ان يعطيه [illegible] ، الا ان هذه التضحية رغم عظمتها لا تشفع [illegible] !

ويتأزم الموقف اكثر ، ويشتد [illegible] ، وتكون المسرحية بسقوط التاجر [illegible] زواج ابنته من الطبيب ، ويخرج الطبيب مع والده وهو يجر [illegible] ، ويتوقف [illegible] !

ورغم ان مؤلف مسرحية « السالفة وما فيها » حاول تقديمها في صورة كوميدية ساخرة ، الا انها تحولت في النهاية الى شيء شبيه بالفاجعة التي لا تتفق مع جو المسرحية ، فالنهاية كانت مفاجئة [illegible] ، وكان في استطاعة المؤلف ان يبحث عن حل اخر للنهاية ، يضفي عليها نفس الجو الساخر الذي كان منذ البداية !

وربما يكون السبب في اختيار المؤلف [illegible] النهاية كما قال لي ، هو انه اراد ان يضع في نهاية المسرحية هذه المشكلة [illegible] من مستمر [illegible] ، فهي كلها مشكلة ما زالت معلقة والاجابة عليها متروكة للمستقبل الذي يبحث في المجتمع باستمرار ..

وباستثناء تلك الملاحظة ، فالواقع ان مسرحية « السالفة وما فيها » هي اول مسرحية يقدمها مسرح « الاضواء » في هذا الموسم ، فقد قدم من قبلها [illegible] ، ولذلك فان الفاصلة في [illegible] الممثلين بأداء ادوارهم في صورة جيدة ، رغم حداثة التجربة بالنسبة لهم ، فكل ما شاهدناه [illegible] في المقام الاول على [illegible] !

فقد ادى مبارك [illegible] دور الدلال ببراعة ، وكذلك [illegible] مريم [illegible] في دور ام خالد وكانت طبيعية وتلقائية في الاداء ، وكذلك كان احمد [illegible] في دور [illegible] ، ومحمد [illegible] في دور خالد ، وناصر [illegible] في دور الدكتور خالد ، [illegible] في دور [illegible] .. ولا ننسى [illegible] وعبد الله [illegible] وعبد العزيز [illegible] في مستوى لائق من الاداء والتشوق لخشبة المسرح !

اما ديكور المسرحية ، فقد كان [illegible] ، وكان ممكن [illegible] ، وخاصة ان مصممه [illegible] ، كما كانت الاضاءة مناسبة للمناظر والتوقيت .. وكذلك الصوت .. [illegible] في فن التلقيح [illegible] كأنها تعيش معنا في [illegible] لا صناعة فيها !

وهكذا نرى ان مسرحية « السالفة وما فيها » انما تقدم عملا يعتمد على فكرة جيدة ومحاولة لابراز [illegible] ، ولعلها تعتبر من بين المسرحيات الهامة التي [illegible] في المسرح [illegible] خلال السنوات الاخيرة .

**كمال**

كتاب جديد

# الفن السينمائي والتحليل النفسي

فماذا نرتاد دور السينما وماذا نجد هناك ؟ لماذا تثيرنا الافلام السينمائية وتحرك مشاعرنا ؟ ما العلاقة بين علم النفس والسينما ؟ ما وجه الشبه بين قاعة السينما وغرفة المحلل النفسي ؟

هذه التساؤلات وغيرها يجيب عليها كتاب جديد صدر مؤخرا في الولايات المتحدة ويقع في ٢٦٤ صفحة من القطع المتوسط وهو موجه الى هواة السينما والى كل من يرى فيها اكثر من مجرد وسيلة للترويح عن النفس

والمؤلف هو الدكتور هارفي [illegible] المحلل النفسي الشهير [illegible] هواة السينما المتحمس .

وقد عرض في كتابه لعدد [illegible] من الافلام السينمائية التي [illegible] العقود الاربعة الاخيرة

[illegible] لمخرجين عالميين كانت لهم فضل اخراج افلام ذات مغزى نفسي هام وهؤلاء هم : الفريد هتشكوك ، فريدريكو فلليني ، انجمار برجمان .

## علاج الاحلام

ويرى المؤلف اننا في صالة السينما نتنازل لمدة ساعة او ساعتين عن امكاناتنا العقلية فننفصل عن الواقع ونتخلص من انفسنا لنتغرق في متابعة احداث فنية وقصصية تنسجم مضموناتها مع امانينا الكامنة في امتلاك القوة المطلقة وتتناغم مع رغباتنا في القدرة على تحقيق كل ما نتوق اليه ونصبو .. وهي الرغبات التي تنبع جذورها الاولى من الطفولة وتتكون كرد على عجزنا واتكاليتنا في هذه المرحلة .

فدار السينما تحل لنا المشكلة وتتيح لنا مجالا للسيطرة فنجعلنا نعيش امالنا البعيدة ونحقق احلامنا الكبيرة ..

ان هناك وجه شبه لا يمكن تجاهله بين غرفة المحلل النفساني ودار السينما ففي غرفة التحليل يستلقي المريض على المقعد ويسترخي فيتحرر من شواغل الحياة وصخب العالم ، وعندما تجول افكاره ويطلق خياله يطفو لا شعوره على السطح ، فيأتي المحلل ويحور اهتمامه حول الذكريات نصف المنسية والشاحنات الانفعالية والاحلام الرمزية ويحاول بملاحظته الدقيقة وخبرته المهنية الفنية ان يصل الماضي بالحاضر ويفسر للمريض مدلولات تداعياته حتى يتفهم حالته ويتحرر من الصراع الداخلي الذي يدور رحاه في اعماقه .

وفي صالة السينما يتحرر اللاشعور بطريقة مشابهة لما يحدث عند استرخاء المريض ، اذ يمتزج الخيال السينمائي بخيال المشاهد الشخصي وتأخذ محتويات مثله الباطن بالظهور ، وهنا يبدأ التفاعل مع صراعاته الداخلية العميقة ولكن بطريقة تختلف عما يجري في التحليل النفسي اذ ان التحرر الشعوري هنا ليس هو الهدف ، فبدلا منه تحدث عملية ذات تأثير مشابه لنجد ان امانينا وتطلعاتنا واحلامنا العميقة التي نحاول انكارها في وعينا تمثل على الشاشة خير تمثيل ويعبر عنها تعبيرا صريحا ، لذا نرى نجوم السينما يلبسون في المرات التي نريد التبرؤ منها ويعانون من المشكلات والاحزان نفسها التي تثقل علينا ، وهكذا فان السينما تنفس عن مكبوتاتنا مما يجعل لها دورا علاجيا نفسيا الا انه وقتي وعابر ولا يمكن تشبيهه بدور الجلسات النفسية التحليلية ..

**ياسر الفهد ـ دمشق**

# بين نجوم القاهرة وطلاب الكويت

فـــؤاد دوارة

● أهم مزايا المسرحية أنها عالجت قضية سياسية عامة من خلال التعمق في تحليل نفسية شخصياتها







[illegible]

## أداء جماعي مؤثر

[illegible]

## البطل القطري

[illegible]

فؤاد دوارة

## اخبار فنية

● يجري العمل حاليا في اقامة متحف شامل في مدينة « همدان » بايران يضم آثار ومؤلفات العالم الاسلامي « ابن سينا » وكلفت البعثات الثقافية الايرانية في العالم خاصة ودول العالم عامة بجمع كل ما يتصل بالعالم العربي « ابن سينا » .

● سيتم انتاج فيلم عربي مشترك يضم جانب من السيرة الهلالية ، يشترك فيه ممثلون من مصر وتونس والجزائر .. وسيتم التصوير في صحراء تونس .

● اقام الفنان التشكيلي احمد الانصاري معرضا خير من خلاله عن اتجاه الطليعية ، وقد كتب الممرض صدى كبير باعتباره اول معرض لفنان خليجي .

● ستقام مسابقة دولية لرسوم الاطفال بمناسبة انعقاد المؤتمر السادس لرؤساء دول عدم الانحياز في العاصمة الكوبية « هافانا » خلال شهر سبتمبر القادم .

● تقوم الفنانة « منتهى محمد رحيم » اول مخرجة مسرحية عراقية باخراج مسرحية للاطفال بعنوان « بين البيدر » من اعداد زووق سعد زعي اول عمل مسرحي تخرجه الفرقة القومية للتمثيل .

● فاز فيلم « اسكندرية .. ليه ؟ » للمخرج يوسف شاهين بجائزة « اللجنة الدولية لنشر الفن عبر السينما » في مهرجان برلين الدولي ، كما شاركت سوريا في المهرجان بفيلم « الدجاج » والعراق بفيلم « يوم آخر » والجزائر بفيلم « مغامرات بطل » ومصر بفيلم « الصعود الى الهاوية » .

● سيقام بمبنى الامم المتحدة بنيويورك معرض للفن التشكيلي المعاصر والحرف اللبنانية يشارك فيه عدد كبير من فناني لبنان .

● ستعقد في منتصف هذا الشهر « ابريل » في بغداد حلقة دراسية عن السينما الصهيونية يشارك فيها عدد كبير من النقاد والسينمائيين العرب .

● يحتمل أن يوافق المسؤولون في دمشق على مبدأ اعادة الآثار السورية للعرض خارج البلاد ، ستعرض قطع اثرية سورية في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي بباريس ، وقطع اخرى في متحف ليون كما سيعار معهد الآثار الشرقية بالمانيا الاتحادية مجموعة من الاختام الاثرية لعرضها هناك .

## كاريكاتير





# الدياسبورا الفلسطينية

● القضية هي أن يتعرف العالم على محنة اليهودي من خلال الدياسبورا اليهودية المختلقة ثم لا يتعرف إلى الدياسبورا العربية الحقيقية

ليست القضية أن يكتب الصهيوني ( اسحق باشفيتز ) رواية جديدة ، فالكتاب والروائيون يكتبون كل يوم عشرات الروايات والقصص التي تنشر تباعا في جميع اللغات الحية • وليست القضية كذلك أن تقتحم المجلات المتخصصة والصحافة الغربية صدرها لاحتضان هذه الرواية ، والتبشير بها وتقريظها •• فالنقاد الغربيون - في معظمهم - مولعون بذلك ، وهم يخفون أو يعلنون انتماءاتهم وولاءهم الصهيوني في كل مناسبة •• وليست القضية ثالثا أن تكون رواية ( باشفيتز ) العبقرية ، قديمة في مضمونها واستعاراتها ورموزها • فقد كانت ( الدياسبورا ) دائما موضوعا محببا رقيقا وبالغا بالنسبة للكتاب اليهود ، وسبق أن عولجت في عدد كبير من المؤلفات التي صدرت قديما وحديثا ••

والرواية التي كتبها ( باشفيتز ) بعنوان ( شوشا ) هي قصة المأساة والمحنة التي يحياها يهوديان يعيشان في الحي الفقير المخصص لليهود في وارسو ••

## أعرق عدوك

وليست القضية رابعا الدعوة الى تبني مصطلح ( اعرف عدوك ) ، فالمصطلح لم يخطر لي على بال ، ولم افكر به كمنطلق الى هذه الكلمة ، رغم انني أعلم يقينا أن أدبنا العربي القديم وحديثه ، يدرس بصورة واقية للغاية في الجامعة العبرية وغيرها في اسرائيل ، لا كما تدرس النصوص العبرية بشكل دراسي هزيل ومبتسر في جامعاتنا ، واعلم أن عددا كبيرا من رواياتنا الحديثة يترجم الى العبرية • ويسوق أيضا ، مما يعني من باب تأكيد هذا المصطلح على الأقل ، أن نتعرف عميقا الى الأدب والفكر الصهيونيين ، كمؤشرات تحكم علاقاتنا وسلوكنا تجاه هذا الكيان الغريب في منطقتنا ••

## القضية

القضية فيما أرى هي أن يتعرف العالم على محنة اليهودي من خلال ( الدياسبورا ) اليهودية المختلقة ، ثم لا يتعرف الى ( الدياسبورا ) العربية الحقيقية التي يعيشها الشعب العربي الفلسطيني مشتتا في أرجاء الأرض ؟

ورغم أن اليهود لم يعودوا - في غالبيتهم - يعيشون ما اصطلح على تسميته بحالة الضياع والتشرد ، بعد أن سلبوا فلسطين ، واستقروا في هذه الأرض العربية ، الا أن فكرة ( الدياسبورا ) لم تبرح أذهانهم كلون من ممارسة الضغوط المستمرة على الضمير الأوروبي •

وهناك عامل ساعد يلعب دورا خطيرا في هذه الضغوط ، هو ترويج فكرة العذاب والضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتعرض لها الأقليات اليهودية في الأقطار الأوروبية ذات الكثافة السكانية اليهودية كبولندا والاتحاد السوفياتي • ولست أظن أحدا في العالم يجهل الواقع وراء ترويج واشاعة هذه الأسطورة ، ففي الاتحاد السوفياتي على الأقل ، يمارس اليهود حياة مستقرة ، وبعضهم يحمل أسماء لامعة في مجالات العلوم والفنون ، كما يتقلد بعضهم مناصب رفيعة في مؤسسات مختلفة ••

## لماذا لم تبرز رواية واحدة ؟

بعد عام ١٩٤٨ تعرض الشعب الفلسطيني الى الشتات ( الدياسبورا ) وتفرق في أرجاء الأرض بعد أن طرد عنوة من وطنه ••

والآن ، أي بعد مضي أكثر من ثلاثين عاما ، لم تبرز رواية عربية واحدة من واقع هذا الشتات المؤلم الفاجع، غير عملين صغيرين أحدهما لحليم بركات والآخر لغسان كنفاني ، وبعض كتابات جبرا ابراهيم ••

ولا تستطيع هذه الأعمال ، رغم كل ما قيل عنها ، أن تثبت أمام الطوفان الدياسبوري الهائل الذي يصدر عن دور النشر في الغرب ، ويحكي خرافة البؤس اليهودي ••!

لماذا ••؟

هل لأن زمن الفجيعة لم يكتمل بعد ؟ هل لابد أن تمضي ثلاثمائة أو أربعمائة عام قبل أن يوجد جيل يستطيع أن يتمثل المأساة عمقا وطولا وعرضا ؟









ولكن ، متى كان الزمن عاملا شديد الخطورة لادراك تمامة شعب كامل ؟

## ظروف الفلسطيني



قد تكون الظروف التي يعيش فيها الفلسطيني مختلفة الى حد ما عن ظروف اليهودي فيما يسميه ( المنفى ) .. فالفلسطيني في البلاد العربية مواطن كامل المواطنة قد يصلح عنصرا يذوب في هذه المجتمعات .. فهو لا يعيش كاليهود في تجمعات عرقية داخل مستوطنات عن اعراق اخرى ( رغم ان اليهود يختارون ويفضلون هذا النمط التعسفي في الحياة داخل احياء خاصة ، على عكس ما يزعمون ، لانهم بالدرجة الاولى مواطنون في اقطار ( المنفى ) ، اى انهم تشيكيون او بولنديون او سوفيات اولا ، ثم انهم يدينون بالدين اليهودي ثانيا ، وليست اليهودية بعد كل ، نظاما سياسيا يلجئهم الى اتخاذ انماط دفاعية في اوطانهم الاصلية ) .

غير ان هذه الضغوط العرقية التي يتحدث عنها اليهود ويقولون انها تمارس عليهم من قبل الاعراق الاصلية ، ثم يكثفونها في اعمالهم الادبية ، ليست في الحقيقة الا نتيجة مباشرة لفكرة ( الشتات ) ومرتبطة بها ارتباطا سببيا ... اختلاف ظروف الفلسطيني في المنفى عن الظروف الافتراضية لليهودي في اي بلد اوروبي ، لا يعلل ولا يفسر هذا النقص الفادح في غياب فكرة ( الدياسبورا ) عن اعمالنا الروائية ..

اذا .. هل فقدنا الحس الادبي ؟.

لا اعتقد . فالسوق الادبية العربية متخمة ومترعة باعمال روائية تتراوح كاى سوق اخرى بين الجيد والفاحش .. وقصص الغرام والبطولات والروايات الرامزة والجنسية والهادفة والداعرة وما الى ذلك تملا واجهات المكتبات من بغداد الى مراكش ، ومن بيروت الى موقاديشو ..

## البيئة

هل هي اذا لا مبالاتنا ؟ او هي اقليميتنا المفرطة بالاضافة الى لا مبالاتنا ؟.

لم يخرج الروائيون الكبار في الاقطار العربية المختلفة من حيز البيئة المحلية بعد ..

فنجيب محفوظ على سبيل المثال ليس الا كاتب البورجوازية المصرية ، وحنا مينا لا تزال رقعة الشاطىء السوري الرابعة للبحر افقه الدائر الواسع ، وجبرا ابراهيم لم يخرج من عذابات المثقف وهمومه ، ويوسف الشاروني قد صمت عند عمله الكبير ( الطريق الى الصبح ) ، وتوقف لويس عوض عند حد رواية كبيرة واحدة ، ابرقت في سمائنا بريقا خاطفا .. وهكذا ..

ولست احاول ان اوجه ادانة الى هؤلاء الروائيين وغيرهم لانهم يكتبون عن بيئتهم المحلية ، فتلك ادانة مردودة قائلة .. ولا اعتقد اننا طالعنا عملا مبدعا واحدا الا ان تكون البيئة اطاره ومداه وينبوعه الثر ..

لقد اغلق روائيونا على انفسهم بابا عصي فتحه ، قد يجلب عليهم عنتا وضيقا شديدين ، وقد يكلفهم او يكلف اكثرهم ما لا طاقة لهم به ..

لقد كتب الفرنسي ( اندريه مالرو ) عن تجربة الصين ( الوضع الانساني ) ، وكتب كذلك عن القضية الاسبانية في كتابه الملهم ( الامل ) .

وكتب الانجليزي ( جورج اورويل ) عن الثورة الاسبانية . وكتب السويدي ( اكسيل مونتيه ) عن ايطاليا وفرنسا ( اسطورة سان مايكل ) والفرنسي ( سانت اكزوبيري ) عن الانسان ( ارض البشر ) والالماني توماس مان عن فلسطين ومصر ( يوسف واخوته ) والامريكي ارنست همنغواي عن اسبانيا ( لمن تدق الاجراس ) ومن ايطاليا ( وداعا للسلاح ) والروماني كونستانتان جيورجيو عن الانسان في ظل السخرة ( الساعة الخامسة والعشرون ) .









## هل تفتح الباب ؟

هناك تجاوز كامل للبيئة المحلية فيما كتبوا ٠٠ لان قضية خطيرة وامرة اصبحت تشدهم الى خارج نطاق هذا الباب المغلق ٠

لقد تعرفوا الى انتماء قاس شديد القسوة ، هو الانتماء الحقيقي لقضية الانسان ووضعه في العالم ، وهو تعرف يشابه تعرف ( كافكا ) لمحنة البشر في رواياته التي لا يمكن القول عنها انها تشيكية او المانية او نمسوية خالصة ، بقدر ما تتسع لتشمل كل انسان في كل زمان او مكان ٠٠

لانها تحكي قصة الهزيمة والبؤس البشري في انتمائها ومطلقهما ٠٠

قضية ( الشتات ) ليست قضية كافكاوية او كاموية او اكزوبيرية ، اي لا تمس الابعـاد الاسرة كالياس الانساني او فكرة الموت في مطلقها) ٠٠ ولكنها ايضا لا تقل ضراوة عن العذاب الانساني الساحق الماحق في ( الساعة الخامسة والعشرون ) او ذلك البؤس القاتل الوضيع في رواية ( يوم في حياة ايفان دنيزوفيتش ) لسولجنتسين ٠٠

اليست هزيمتنا وبؤسنا مما يشابه هـذا البؤس ؟

اليس شتاتنا صورة من صور الاغتراب المطلق الذي يغلق علينا هذا الباب الموصد ؟

انها بحاجة الى اضبة كبيرة تستغرقنا حياة وموتا ، وها هي قضيتنا فلماذا لا نفتح الباب ؟

محيي الدين محمد

## مراجعات

# قراءة في المجموعة القصصية

# الشائية .. لسليمان الخليفي ..

أبو المعاطي أبو النجا

في عالم الادب لا يوجد « نموذج ادبي في الخارج » مهما كانت قيمته، يمكن أن نشير اليه ونقول للكاتب : هاكم هذه هي القصة او القصيدة او المسرحية « المثال » ، وعليكم ان تفعلوا مثلها، وتقلدوا شاكلها ٠

فكل كاتب حقيقي هو في الواقع نموذج خاص لا يمكن أن يتكرر ، وهو مطالب بان يحقق مثله الاعلى الخاص به ، كل كاتب له طريقة خاصة في استقبال تجارب الحياة والتفاعل معها، وترجمة هذا التفاعل الى شكل فني يمثل استجابته لهذا كله ٠

ولست اريد ان اضفي على الكاتب مسحة اسطورية ولا ان انتزعه من تجربة بلده وعصره ولا ان الغي القيم الجمالية التي تشكل منحنى التطور عبر المدارس الادبية ، ولكنني اريد في اطار هذه التجربة ان احترم تفرده واؤكد على خصوصيته ، وان اقول انه ليس من المجدي كثيرا ان نقول للكاتب ـ ما دام كاتبا حقيقيا ـ ماذا تكتب ؟ ولا كيف ؟ وان النصيحة في هذا المجال قد تغدو ضربا من البلاهة وربما لا نبالغ اذا قلنا ان كل كاتب يناديه « موضوعه » يقترح ما تناديه « طريقته » وانه من المفيد له ان يحسن الاستماع الى هذا النداء بدلا من أن يطيل الاستماع الى نداءات النقاد والقراء ٠

## مراجعات

### قراءة في المجموعة القصصية الثانية لسليمان الخليفي

سليمان الخليفي

قد تكون كلمة « الوضوح » هنا كلمة سقيمة ، وقطعا لا تعني ما أريده تماما ، ولكننا نلاحظ ببساطة أن كل كاتب يتوقف عند أشياء قد لا يتوقف عندها غيره ، وتتفجر ملكاته ومواهبه إزاء مؤثرات بعينها ، وقضية اختيارات الكاتب ، بواقعها الظاهرة الخفية قضية من أخطر قضايا النقد الأدبي ... ولا أظن أن هنا مجال التعرض لها ..

لكني ببساطة أريد بهذه المقدمة ( التي قد يرفضها البعض وقد يراها الآخرون مجرد بديهية ) أن أحدد الزاوية التي أقدم بها مجموعة القصص التي صدرت عام ١٩٧٨ للكاتب الكويتي الشاب سليمان الخليفي .

#### عالم كاتب جديد

أصدر الأستاذ سليمان الخليفي في عام ١٩٧٤ أول مجموعة قصصية له بعنوان « صدامة » وفي عام ١٩٧٧ قدمت فرقة الخليج العربي مسرحيته الأولى بعنوان « ملاعب صيف » وها هو في عام ١٩٧٨ يقدم لنا مجموعته القصصية الثانية ولكنه هذه المرة لا يسمي هذه المجموعة باسم إحدى قصصها ، كما فعل في مجموعته الأولى ، وكما هي عادة كثير من الكتاب بل اختار لها عنوانا « المجموعة الثانية » وكأنه يذكر قراءه بأن له مجموعة أولى ..

فلنقترب بهذه الروح الراغبة في التعرف على عالم كاتب جديد ، تحفظه أن عالمه يختاره بقدر ما يختار هو عالمه .

أول قصة في هذه المجموعة بعنوان : « يبقى المشتهى » نختار أن نبدأ بها ليس لأنها الأولى بل لأنها في تقديرنا من أنجح قصص المجموعة في التعبير عن عالم هذا الكاتب ، وفي التعبير عن أهم مسائله وملامحه الفنية .

بينما الكاتب تحسه يوهمك بالنوم الليل ، ويهدي السماء بلون [illegible] النجوم القديمة في سماء خريفي [illegible] [illegible] على [illegible] الأزرق .

[illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] الذي لا [illegible] من [illegible] القوة » .

ولكن الكاتب في هذه القصة وفي هذا الجو لا يقدم لنا أي إنسان بل يقدم لنا « يوسف » ، الذي لا نعرف عنه شيئا سوى أن الظروف أرادت أن يقضي ليالي غير قليلة في بيت خالته التي كانت في انتظار زوجها من سفره .

وسوى أن هذه الظروف نفسها قد تيسرت له « ليوسف » الأصابة بزكام ليبقى في تلك الحالة التي لا يعرف فيها الإنسان ماذا يفعل بنفسه ؟ فتجد منذ التقي فرصتها لتتأمل بهذا الإنسان ما تريد .

منذ نتعرف على يوسف لا يهتم الكاتب قليلا أو كثيرا برسم أي ملمح خارجي له ، ولا بإعطاء أية خلفية ، وكأنه يدعونا إلى أن نركز على العالم الداخلي له ، ويشدنا إلى ملاحظة لحظة الحاضر ، فما يحدث في هذه اللحظة هو المهم حقا ، وفي إيقاع هادىء يرصد الكاتب حركة يوسف الخارجية وحركته الداخلية ، ومن تناغم الحركتين نشعر أننا حيال لحظة غير عادية لإنسان غير عادي اسمه « يوسف » .

إن شعور « يوسف » القوي « بالمكان » يبدو لنا منذ السطور الأولى وكأنه مفتاح هذه اللحظة ، وحتى حين يبدو وصف هذا المكان وكأنه من عمل الكاتب فإننا نشعر أن الكاتب يرى هذا المكان بعيني يوسف .

« كان يقع قبالته مكان « الكيف » اختفى منه ، وقد ملىء من جديد ، ومسح بالإسمنت توتما عملية لتتم من هذه المساحات المستطيلة مجسمات أشكال غير مكتملة أو واضحة ، من بينها شيء من وجه عجوز فاغر الفم بلا جمجمة يطل من تحت شفته السفلى خيط رقيق في أسلوب التكوين الذي لا يكاد يبين .. وتطرا القرب الزمن من ضلع المستطيل فإن محاولة كاملة يمسه مستوصل له جمجمة مستطيلة ، قد لا تمكنه من إدراك أهمية إغلاق فمه ... » .

من هذا الشعور القوي بالمكان وبالوحدة وبالمرض تتململ روح يوسف منبئة عن شيء في داخلها يتحرك ... إلى أين ؟ وكل شيء قد سد حتى فتحة الكيف ؟ ثم هناك هذه الشروخ ، والخطوط البارزة والشقوق الغائرة وذلك التشوه ...

وبينما الحوار الفريد بين روح يوسف القلق وبين هذه الأشياء التي لا تعني شيئا أو أصما .

ولكن هذه الأشياء نفسها ، هذه البقايا الجامدة والخالية من المعنى هذه المادة الخام الثقل لا تبقى كذلك حين تدخل طرفا في حوار مع روح قلق ..

إن هذا الروح ينزع نزوعا إلى إعطاء المعنى لأشياء لا معنى لها وإلى خلق العلاقات بين أطراف ممزقة تفتقر إلى العلاقة ، وإلى خلق الجمال خلقا حتى فيما أراد الناس منه مصدرا للنقمة أو حتى مجرد درء الأذى .

ولكن الروح لا يكشف عن سره

بهذه السهولة . وتبدو الاشياء وكأنها تشارك في لعبة الخداع والمناورة ستراوغه فيسورة مراوغة لاتشفي الغليل ، ويحتشم القلق ... ويستمر الحوار .

« كانت المساحة التي على يسار المسرح متجانسة في سطحها مائلة الى العتمة والتماسك يزخر اسفلها بالاشكال الرقيقة كما لو كانت مغطاة بالاعشاب . اما رأسها فيحتوي العتامة تحت السكين ، ليبقى الوسط صافيا الا من خط ملحن يليه شيء من الفراغ . ثم تكوير افقي صغير ، وعلى موازاة من هذين التمشيين تأتي مجموعة من الخطوط الرشيقة بانحدار شديد .... »

ان الكاتب هنا يرصد - ان يشارك السمع - فهو يرصد في اناة شديدة لحظة الخلق الفني في سيرتها الاولية لحظة اللقاء العفوي القصدي بين الذات والموضوع ليولد الشكل الفني الذي تحتجز الذات وحدها ويحتجز الموضوع وهذه من ملامح انه يرصد لحظة الزواج هذه التي تأتي على اي واحد ...

واخيرا لوصل الى قناعة ، وهي ان هذه المساحة لا يمكن ان توفر اكثر من اقتراح لرموز مشروع عليه ان يعالجه بنفسه ... »

الى هنا وتنتهي مرحلة الهيمان والتأمل وحدهما لتبدأ مرحلة الفعل .

« واحضر طباشيرة من الغرفة المجاورة ليصنع خطوطا وتعاريج كثيرة لم تؤد الى شيء ، فرجع يمحو كل ما فعل » .

ان عالم المكان لا يستجيب لمجرد التأمل ، ولا لمجرد الانفعال ولا للمحاولة الاولى ، لا يزال يلح في العناد والمراوغة ولا تزال العلاقة بين الذات والموضوع شبه مستحيلة ولكن الروح التي تتحرك فيها شهوة الخلق لن تستكين وكأنها تدرك انها ستبقى ضائعة وغير متحققة ما لم تتحد من المكان الجامد الخالي من

العين مائلة لتشكل فيها [illegible] [illegible] ...

[illegible] يحقق في تكوير [illegible] بحوارا ، وضع الطباشير [illegible] الايمن ، وصنع النظارة صغيرة وبكر اكمل علامة الاستفهام المقلوبة فكانت انفا ، وكان جسر النهدي ثم بحث عن مجرى العين بينهما ، وسوى الشفتين لمن مكان النقل بالطباشورة فاصبح وجها رائعا وقد خرج من الحلم دافئا للتو . فوضع يده على خده متأملا الى نظرتها التي تبصر النور لاول مرة .. »

وهكذا في لحظة سحرية تتلاشى المسافة بين الذات والموضوع ، تنفلت الروح من اسرها ، تدب في الخطوط والشقوق حياة جديدة ، ويتحقق الحوار المستحيل فالمكان لم يعد مجرد مكان ... ويبلغ وصف الحركة ذروته ..

« وهكذا ارتفعت الطباشيرة الى اعلى ، وانتهت من الكشف عن خد متورد يرتج لو انها تحركت » .

« كانت الفتاة توشك على التصريح بشيء ما، وبالرغم من تفكيره العميق لم يخلص الى اكثر من كونها فاتنة لكن لماذا هي حزينة فجأة ؟ » .

هكذا يتساءل البطل : لماذا هي حزينة فجأة وكأنه كانت هناك لحظة خاطفة لم تكن فيها الفتاة اكثر من فاتنة ، وعلى حين فجأة هبط الحزن، كأن الفتاة اصبحت تعيش حياتها الخاصة .. منذ اصبح لها وجودها المثال .

اصبحت قادرة على ان تثير الذكريات في نفس البطل ، « من اي

الامسيات يأتي هذا الطيف ؟ »

واصبحت قادرة على ان تغير مجرى الزمن .

« تذكر الان فجأة كيف رآها لاول مرة ، وفهم لماذا حين تفتح المغارة السانحة صدرها دون ان تدري ، ويلتف شيء الى قلبها، مؤلم ولا تدرك كنهه لم تخلق نفسها فانه ينمو في ثناياها متوهجا قاسيا كاللؤلؤة » .

ان لحظة الماضي تعود لكن كجزء من نسيج الحاضر تغنيه وتغتني به .

« لقد اودع محاولته في اتمام اللوحة اسرار الكشف عن الذات ، فالانسان لا يقدر على قول الكثير من الاشياء وتكون جديدة فعلا ..

لقد اتضح له ان عملية الخلق ليست شيئا آخر .. » .

وهكذا يكون التطور الجوهري في هذه القصة هو ذاك التطور الذي يحدث في وعي البطل ذاته نتيجة لتنامي هذا الوعي ( عبر الحوار الدائر بين الذات والموضوع بين الانسان والمكان ) بهذه اللحظة الكثيفة الغامضة . المثقلة بالاسرار .. وتعني بها لحظة الخلق .. فعملية الخلق لا تعني ايجاد شيء من اللاشيء وانما هي انبثاق لخبرة ماضية عبر عناصر في الحاضر .. وفي المكان وعبر معاناة يتجسد فيها قلق الروح في شكل جديد .. ليبرز شيء جديد ربما كان يستحق البقاء .. والنمو ...

ولكن زوج خالته يعود من السفر، ولا يرى في رسم يوسف سوى نوع من

## مراجعات

### قراءة في المجموعة القصصية

### [illegible] لسليمان الخليفي

المرام فيمحوه ، ويبقى اللحنان ، تبقى الطبيعة العقل والمكان الاسمى العالي من المعنى ، حين يتجرد من لمحة الروح التي جعلت منه اطارا لفتاة حية فاتنة التقاها يوسف ذات مساء ، ولم يشر للقارىء شيئا لالف سبب آخر .. ولكن تلك قصة أخرى .

### بقع لونية

هل سنقرأ بقية قصص المجموعة بهذه الطريقة ؟

لا .. فلندع للقارىء هذه المهمة .

ولنحاول عبر وقفات سريعة مع بقية القصص أو بعضها ان نتعرف على الملامح الخاصة لعالم هذا الكاتب الجديد الموهوب .. على دروبه ومسالكه .. على أسلوبه وطريقته .

وستلتقي بقية القصص كما رأينا في قصة ، ويبقى اللحنان ، أن شخصياته كلها أو معظمها تبدو كبقع لونية . بلا ملامح خارجية محددة ، ان شيئا ما في فكر هذه الشخصيات أو في روحها يستأثر بروح الكاتب ويجتذبه ، وهو دائما يتمثل هذه الفكرة أو هذه النبضة الروحية في موقف نفسي لا يعني الكاتب بجملة تفصيلاته ، ولكنه يركز في عناية حول ما يكفي لاستخراج عصير الفكرة أو النبضة الروحية ، وربما كان هذا هو سر الغموض الذي يكتنف أدب هذا الكاتب ، وهو غموض يختلف عن الغموض الآخر الذي تسببه لغته احيانا ، وسنتكلم عن هذه النقطة في نهاية المقال .

ان احداث الحياة الواضحة البسيطة وخطوطها الحادة البارزة لا تجتذبه كثيرا ، بل كثيرا ما تشحب ملامح الاحداث وتبدو الشخصيات لديه وكأنها معلقة في الهواء بخيوط عنكبوتية لا ترى .

قد تزخر شبكة العنكبوت للعين البصيرة بقيم جمالية دون شك ولكنها احيانا تبقى واهنة ... واحيانا لا تقوى على حمل فراشها .

### يضمدون الجراح

في قصته « يضمدون الجراح » تبدو مشكلة البناء العنكبوتي واضحة ان بيت العنكبوت جميل ما في ذلك شك ولكنه جمال النسب والابعاد والعلاقات ، وليس جمال الحياة المتفجرة الصاخبة الفتية .

فأنت في هذه القصة تعيش في جو شعبي عن عرس في اسرة كويتية ، اطفال يتحركون ويلعبون ، أو « العروس بحركتها الدائبة والطائشة ، شخصيات المعزين تنشط في كل ... وعلاقاتهم ... الطائرة ، التي ... تشكل جزءا من هذا الجو العام .. الاطفال يتحركون بلا هدف ( في الواقع ) ولكنهم في القصة يحركون بحركتهم هذه احداثها لهدف مرسوم الكبار يتمشون في ثيابهم وخواطرهم ومن هذا كله ينسج الكاتب ابعاد المشكلة فمثل الزواج هذا البهيج من الخارج ، الذي صنع بعناية ليرد على تساؤلات المدعوين في مثل هذه المناسبات ، وليؤكد قيما اجتماعية متخلفة عن معنى الزوج المناسب يخفي في اغواره مأساة حب خائب . ولكن هذه المأساة التي تقتحم روائحها في الكلمات والهمسات لا تكشف عن وجهها الدامي المروع الا حين ينقطع النور قليلا ويسود الظلام لبعض الوقت .. وحين يعود النور لا يرى الناس فيه سوى دماء تتفجر من مكان في جسد العروس . لقد كان الظلام الطارىء هو الوقت المناسب لارتكاب الجريمة ، وهو الوسيلة الفنية التي لجأ اليها الكاتب ليكشف ما حجبت هذه الانوار والكلمات من كشف ابعاده واعماقه ، بل كانت هذه الانوار الزائفة تبدو وكأنها قناع يخفي عمق المأساة الخفية ...

وحين يعود النور يسرع الاهل الى تضميد جراح ابنائهم ... التي كان بمقدورهم حمايتهم منها ولكنهم لا يفعلون ذلك ابدا .

### تأشيرة دخول

ان المشكلة الاجتماعية يناديها فقط وعيه الاجتماعي ، بينما تستجيب مواهبه اكثر وأعمق لنداء المشاكل الروحية والنفسية ، واذا كنا في قصة « يضمدون الجراح » نرى شريحة من المجتمع الكويتي بعيون أهله فاننا في قصته « تأشيرة دخول » نراه بعيون بعض الوافدين . والمشكلة في هذه القصة « اجتماعية » أيضا وأيضا يفلت الصيد الثمين من الشباك الواهنة . فلحظة الانتظار التي يرصد الكاتب من خلالها مشاعر أحد الوافدين ، وهو ينتظر ابن عمه الذي يبحث له عن عمل في آخر يوم تنتهي فيه تأشيرة الدخول ... هذه اللحظة القصيرة التي تبدأ وتنتهي باحتراق سيجارة واحدة ، ليست هي بالضرورة أنسب اللحظات لمعادلة الهموم التي يعانيها ذلك الوافد بعد رحلة خائبة الى ارض الاحلام الذهبية انها اطلالة على افق عاصف جامح من خلال نافذة ضيقة ذات زجاج معتم فمن نلوم اذا جاءت الرؤية مختنقة وغائمة ؟ لا يشفع فيها استخدام رمز السيجارة المحترقة ولا الحلم المستحيل في غد بعيد !

## العم جاسم

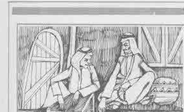
ان مشكلة التجربة التي نختارها نحن اكثر مما تختارنا، التجربة التي يدفعنا اليها الفكر المسبق الجاهز تبدو مرة اخرى في قصة « اتحاد البطيخ » ورغم استخدام الكاتب لاول مرة للاسلوب الساخر والكاريكاتير فان القصة تجيء وكأنها مجرد بناء فكري اجوف تتردد فيه الاحكام والافكار الجاهزة - وتبدو الضحكات عصبية خالية من تلك النبضات الروحية العالية التي نجدها بثراء في آخر قصة في المجموعة وهي قصة « صناديق » .

في هذه القصة نتعرف على شخصية « العم جاسم » عجوز نكتشف ونحن نتعرف عليه اننا نتعرف على جزء حي من تاريخ الكويت .

ونحن نتعرف عليه من خلال محاولة مستميتة لشاب من الجيل الجديد ( احد احفاده ) لكي يصنع علاقة انسانية معه ، ومن هنا فان ما نعرفه عنه لا يجيء في شكل خبر بل يجيء في نبضة انسانية حية وموقف شديد التوتر والكثافة ، فهذا العجوز الذي رفض رفضا باتا فكرة التقاعد عن العمل ظل يذهب الى المدرسة التي يعمل فيها حارسا حتى بعد نهاية خدمته ... يلجأ بين حين وآخر الى ممارسة مهنته القديمة كبناء حين يتهدم جزء ولو صغير من البيت القديم ..

هذا العجوز الذي يحمل في تلافيف جلده وروحه ، روح الكويت القديم ، يكتشف فجأة ان العالم القديم يهرب من امامه بسرعة فائقة يفلت منه دون ان يستطيع الامساك به ، وانذاك تمتد يده لسرقة اشياء قيمة من المدرسة التي كان يعمل حارسا لها ، اشياء لا تعني احدا ولا يشعر احد حتى بفقدها . ولكنها بالنسبة له هي كل ما يمكنه ان يمسك به في هذا العالم الذي يمضي بسرعة شديدة في الاتجاه الاخر ..

ويضعها في صناديقه ، انها تصبح بالنسبة اليه رموزا لاشياء يحرق



ويجدد عطاءها في عالم كل ما فيه تغير وحين لا يجد من يتحدث اليه او يبثه ما في قلبه يخرج الاشياء ويحسبها ويحدثها ، يشعر انها لا تزال تنتمي اليه بقدر ما ينتمي اليها .. انه امام مشكلة الانتماء والتواصل ولكن عندما يبدو العجوز خائفا من احفاده من ابناء العالم الجديد الغريب يقترب منه في اصرار ومودة ورغبة في ايجاد لغة مشتركة ... فانه يأنس اليه ويستريح ويفتح له قلبه ويبدأ في الحديث اليه ومعه ... انه يفتح صناديق اخرى تحتوي على اشياء اغلى واعظم قيمة ... عالم الكويت القديم ، مهنته كبحار وبناء ، زوجته التي كانت احلى من الدانة والانجليزي الذي صنع المراكب وصنع مصفاة الماء المالح ، وصنع القار والكاز .

ان العجوز لا يتوقف عند حد ان يفتح قلبه للاخرين بل انه وهو العجوز العاجز عن الحركة يتطلع الى اقتحام العالم الجديد ، انه يسأل حفيده ، وينصت اليه و ... ويوشك ان يتعلم منه ويتفاهم معه ويجد في قاموسه القديم ما يصلح للتعامل به مع هذا العالم الجديد فيقول موافقا صفيره على بعض افكاره الجديدة « كل وقت لا يستحي من وقته » .

الزمن يتلاشى حين يتم التواصل الانساني ولا يشعر المرء بالغربة ولا الرغبة في الهروب حين يشعر بالانتماء .

ويقفز وعي البطل وهو الراوي الشاب في هذه القصة عبر ملاحظته لتطور العلاقة بينه وبين العجوز جاسم الى ادراك الوجه الاخر للتجربة ...

هؤلاء الشباب من ابناء جيله ومن ابناء الكويت الذين ينطلقون بسياراتهم بأقصى سرعة دون ان يكون هناك من ينتظرهم أو من يسعون الى لقائه أو ما يبغي عمله ... هؤلاء الذين يعانقون بسياراتهم اعمدة النور واجساد المارة .. اليسوا اكثر شعورا بالغربة من « العم جاسم » ؟ انهم بلا صناديق قيمة . أو جديدة! حقا فليس هناك سوى هذه السيارات التي قد يفتحها الاهل للوصول الى ما تبقى من ابنائهم حين يكتشفون فجأة انهم لم يرجعوا بعد من رحلتهم في البحث عن المعنى الضائع لحياتهم الخاوية !

### الاسلوب واللغة

في نهاية هذا المقال لابد من وقفة عند اسلوب الاستاذ « سليمان الخليفي » .. في ضوء الفقرات التي حرصت على نقلها بين قوسين صغيرين من قصته « بقي الضليان » يمكن ان نلاحظ ان الكاتب يقتار

## مراجعات

### قراءة في المجموعة القصصية

### الصامت لسليمان الحلبي

يقصد كل كلمة في عبارته وانه يكاد يلمح لفته لتجيء معبرة بدقة عما يريد ويفكر ويحس ، هو الذي يفكر باللغة ولا يترك اللغة بتراكيبها الجاهزة المسبقة تستدرجه الى شراكها وتدفعه الى ما لا يعنيه ولكن اللغة ، أي لغة لها قوانينها ، لانها بالضرورة لغة مجتمع ولغة أمة ، ولغة ثقافة ، ومهمة كل كاتب أن يصنع اسلوبه الخاص ، ولغته الخاصة دون تجاهل للقوانين العامة باللغة كرمز وكأداة اتصال اجتماعية ولكن هذا التوازن يختل أحيانا عند الاستاذ « سليمان الحلبي » ويكاد يهدد الوظيفة الاجتماعية للغة وهي التوصيل .

ولنقرأ معا هذه الفقرة في أول قصة « يغسلون الجراح » « أمست الاثارة الشديدة .. تضطرب من فوق البيت كالاربية البدوية . فبدأ هذا الذاعت فجأة من مظاهر البركان ، تحريكه لغرائز البحث عن شعور أو فكرة ، مميلا من انطوائه على اسرار رؤية الفيض والتداخل ... فيما يصنع الوله في الانتظار .

فكأنما الخوف والمساس الجامح يشيعان من وجهيهما في ارجاء نفس تعبة ، تقول : كأننا ... »

ان فقرة واحدة تكفي هنا ، واعتقد ان قارءه الاستاذ سليمان الحلبي سوف يجد كثيرا من هذه الفقرات التي تجعله يتساءل في دهشة كيف يستخدم الفنان الذي تؤرقه مشكلات التواصل الانساني والعلاقات بين الانسان والانسان ، والانسان والمكان كيف يستخدم هذه اللغة لتحقيق الاتصال بقارئه ؟؟ .

**ابو المعاطي ابو النجا**

---

### نحو فهم جديد لتاريخنا الحضاري

# المغرب الإسلامي

## الحياة الإقتصادية والإجتماعية في القرنين الثالث والرابع للهجرة

تأليف : د. الحبيب الجنحاني

مراجعة : أحمد الحنافي

في نطاق الواجب الرئيسي للمسلمين في ان يتعارفوا ويتواصلوا على كل الأصعدة والمستويات يعتبر الكتاب الموفق رسول خير ، فضلا عن قيمته الفكرية والاعلامية . ومن هذا المنطلق فانه ليسعدني أن اقدم كتابا للمؤرخ التونسي المعاصر الدكتور الحبيب الجنحاني ، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة تونس .

ولنجعل أولوية الحديث للكتاب فان الأفكار والمبادىء مقدمة على الاشخاص أيا كان شأنهم . هذا الكتاب هو « المغرب العربي » وحياته الاقتصادية والاجتماعية في القرنين الثالث والرابع للهجرة . وهو على ما ينبو عليه من البساطة . عمل موضوعي جاد متكامل ، ودراسة متمكنة تنبهك بأمرين بارزين فيهما سعة الاطلاع ، والأصالة الذكية في التعليل والاستنتاج .

### الجوانب الحضارية

ان التحدي الكبير لمؤرخي العصور الاسلامية الغابرة ليس قائما في سرد الأحداث الداخلية ، ولكن التحدي قائم في تاريخ الجوانب الحضارية والانسانية والقدرة على استرجاع صورة مؤثرة لأوضاع المجتمع الاسلامي ، وحقيقة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل تلك الصورة ، على الا يكون ذلك في في نسيجا من الظن والخيال ، ولكن بنيانا ملموسا قائما على التحري الدقيق والبيانات المعقولة والاستنتاجات المرتكزة للبراهين .

والمشكلة هي ان قدامى المؤرخين الاسلاميين قلما فهموا التاريخ على انه تاريخ أمة وتحرك شعب بأسره الا قليلا منهم كعبد الرحمن بن

خلدون » وانه لطالع يمن » وحق لنا ان يتبلور الفكر التاريخي للجنحاني حيث تبلور فكر ابن خلدون ، وان يبرهن هذا الرجل في كتابه على انه يمتلك الى مقومات مثيلة من غزارة المعرفة واصالة الفكر وهو لذلك يرى ابعاد الصعوبة في وضع تاريخنا الحضاري رؤية صحيحة ، فهو يرى ان التاريخ العمراني عندنا يكاد ينحصر في حياة المدينة ، ولكن سكان المدن لا يمثلون الا نسبة متواضعة من مجموع سكان المغرب ، ومع ان المدينة مرتبطة بالريف ارتباطا عضويا الا ان معلوماتنا عن الريف المغربي والريف الاسلامي بصفة عامة خلال العصر الوسيط قليلة تماما ، بل ان ما نعرفه عن الريف احيانا انما يأتينا في اكثر الاحايين عن طريق المدينة .

والواقع انه بالرغم من كل ما يؤخذ على حركة الاستشراق الا انه لا نكران لجهودها في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية للعصور الاسلامية لا سيما في المشرق . وفي هذا الصدد فان دراسة رجل مثل « ميتز » عن حضارة الاسلام في القرن الرابع الهجري تعتبر انجازا حقيقيا ملموسا . ان هذه الظاهرة مؤسفة بلا ريب فان ما نبتغيه في هذا السبيل لا ينبغي ان يكون اقل من دراسات متعمقة ينجزها مؤرخونا نحن بعزيمة صادقة ومنهجية متقنة ، ومن هنا فان عمل الطيب الجنحاني في هذه الدراسة يجب ان يلاقي الاعتبار والعناية .

## المدن الاسلامية

يعتمد الجنحاني في دراسته على المصادر الباقية من قدامى الجغرافيين العرب ولكنه يقرؤها بفهم موجه نحو تقصي المؤثرات الاقتصادية والعوامل الاجتماعية كما انه ركز تركيزا شديدا على دراسة المدن الاسلامية وعلى الطرق التجارية وفئات التجار المسلمين وعلاقتهم بانتشار المذاهب الاسلامية في جهات متعددة من افريقيا .

والواقع انه اذا كان القرن الاول للهجرة هو قرن الفتوح الاسلامية ، فان القرن الثاني كان قرن المدن الاسلامية ، والتركيز الاسلامي في بناء المدن لا سيما في مواقع تجارية استراتيجية حيث كانت التجارة هي عصب الثروة في الوطن الاسلامي الذي يتوسط العالم القديم ، وقد كانت الاعتبارات التجارية هي التي املت على « المنصور » اختياره موقع بغداد قبيل منتصف القرن الثاني للهجرة ، وما ان جاء القرن الثالث الهجري حتى كانت حواضر الاسلام التي تربطها شبكات من الطرق قد دخلت مرحلة ازدهارها الكبرى طوال مئتي سنة ، ومنذ ذلك العصر [illegible] دور التجارة والتجار في نشر الاسلام سلميا قد اكمل رسالة الفتوح الحربية للقرون الاولى [illegible] السابع الذي [illegible] لم يشهد له العالم من قبل نظيرا . [illegible] في ذلك التكتل الاقتصادي الممتد من ساحل الصين الجنوبي الشرقي حتى سواحل الأطلسي ومن اقصى جنوب شرقي افريقيا حتى سواحل صقلية حيث لا حدود ولا قيود على الحركة التجارية .

ويعير الجنحاني اهتماما كافيا للمغزى العظيم لتلك الوحدة او هي الكتلة الاقتصادية الضخمة التي لا قيود فيها ولا حدود على التدفق الحر

للتجارة التي كانت تملك طرقا بحرية وبرية منتظمة فيما بين الصين وجاوه وملقا وعبر المحيط الهندي وموانىء الهند الشرقية والغربية الى الخليج حتى البصرة او الى عدن فطريق البحر الأحمر الى مصر ، ومن عدن ايضا الى ضفة البحر الأخرى لتتشعب اما الى افريقيا الشرقية او عبر السودان الى المغرب العربي ...

وبطبيعة الحال فان الكاتب بحكم الموضوع الذي اختاره يعير منطقة المغرب الاسلامي اهتماما خاصا ولا سيما في بيان الاهمية العظمى لذهب السودان في تيسير المعاملات التجارية ، ورفع شأن الدينار الاسلامي الذي كان عملة العالم الاولى كما انه عالج موضوع الرقيق وتجارته دون ان يشغل نفسه بغير الجانب الاقتصادي لتجارة الرقيق ومع ذلك فهو لا يهمل تقديم وصف موجز لاهمية سائر الطرق التجارية الاسلامية حتى ما كان منها في قلب آسيا ممتدا عبر بخارى وسمرقند الى الفولجا ، او شمالا حتى موانىء البلطيق ، او جنوبا عبر القفقاس ثم شمالي العراق الى الموصل وحلب .

وحيث يلتزم المؤرخ بالموضوعية فانه لا يغفل المحاور الاساسية التي اقام عليها بحثه ، في اي اتجاه يغريه البحث للذهاب اليه ، فهو معني باستمرار بوصف المجتمعات المدنية التي قامت على الثراء العريض الناتج عن التجارة .

## حقائق مثيرة

وفي الحديث عن المغرب الاسلامي يتتبع المؤلف سائر الطرق المغربية الساحلية المتصلة بدلتا النيل والصحراوية الكبرى التي تمتد بين منحدرات الأطلس وافريقيا الغربية او عبر السودان الى افريقيا الشرقية ، كما يفصل تفصيلا وافيا في انواع السلع الواردة الى المغرب والصادرة منه سواء الى السوق الاوروبية او السوق الاسلامية .

مراجعات

## المغرب الإسلامي

الواقع ان الكتاب يكشف عن حقائق مثيرة جدا عن مدى الصلة الوثقى بين ما نسميه اليوم بالعالم العربي في افريقيا وبين سائر مناطق وشعوب القارة السوداء ، كما انه يقدم وصفا واضحا لكيفية انتشار الاسلام في تلك الاقاليم النائية ، ويفتح الباب واسعا امام طلبة العلوم التاريخية والانسانية من شبابنا للتوفر على دراسات نحن في أمس الحاجة اليها حول صلاتنا التاريخية والعقائدية ومصالحنا العميقة المشتركة مع سائر اطراف القارة الافريقية .

ولابد لي ان انوه تنويها خاصا بالجهد الكبير المشكور الذي بذله المؤلف في اعداد الخرائط واللوحات التفصيلية التي تدع القارىء المتمعن على جلية من امره في التعرف على الطرق التجارية وانواع السلع التي كان يتداولها العالم الاسلامي في قرون الازدهار الاقتصادي العظيم اعتبارا من القرن الثالث الهجري .

وفي هذا الصدد لابد من التنويه بان هناك مجالا اوسع وارحب للدراسات الخاصة بالتجارة الاسلامية في الشرق الاقصى والهند ، وهي تحوي صفحات من نور عن عظمة الاسلام الذي ثبت باعتراف المستشرقين ان انتشاره في اسيا ازداد حتى بعد مجيء الاوروبيين وبرغم كل مجهوداتهم لمنافسة الاسلام . وان هذه المجالات الواسعة لتدعي منطقتنا هذه من الخليج عناية مباشرة قاليها والى امثالها استقر حمية الدارسين ، وكل شهم طماع في العلم من ابنائنا الجامعيين ..

احمد العناني

## قراءة في كتاب

## ..مقالات في الأدب..

تأليف: مجموعة كتاب

مراجعة: صالح الديزياني

ما يعوزنا فعلا على امتداد وطننا العربي الكبير هو توفر الوسائل المتاحة لنقل الفكر النقي الذي يمكن ان تجود به قرائح عربية فذة ولا يقتصر صداها على محيطها الاقليمي .. بل يتعداه ليتردد ما بين الخليج والمحيط .

ووسائل النقل الفكري كثيرة ولكن عصرنا الاستهلاكي لم يعد يولي كبير اهمية للكتاب بقدر اهتمامه بمسلسلة عصرنا الاستهلاكي لم يعد يولي اهمية كبرى للكتاب بقدر اهتمامه بمسلسلة تليفزيونية تافهة تتهافت عليها المحطات العشرون في العالم العربي . ويبقى الكتاب محيطه وربما الكاتب نفسه الذي سيؤول القارىء الوحيد لكتابه .. وهذا بالفعل ما يهددنا ثقافيا وحضاريا .. بحيث نكتشف بعد طول جهالة اننا بانفسنا الى التهلكة ملقون .

حضرتني هذه المقدمة وانا اقرأ كتابا هذا الذي نحن بصدده فحقيقة الامر انه لم يتيسر نشره في كثير من البلدان العربية ليس لانه سابق امثاله عن لكونه مجرد كتاب يقرأ ، وفيه عصارة فكر عشرة ادباء ورجال فكر من الشقيقة المملكة العربية السعودية ، ولم يتسن الكثيرين منا التبحر في افكارهم للتبريرات الآنف ذكرها لكن الكتاب ويحق اتاح لنا التعرف عن افكار رجال سمعنا عن بعضهم وكان يعوزنا التعمق اكثر في مناهجهم ، ونفتقر الى التعرف الى الكثيرين ، وهو - اي الكتاب - عبارة عن مجموعة محاضرات تبنى الدعوة اليها نادي الطائف الادبي الذي اصدر بالاضافة الى محاضرات ينظمها . ما لا يقل عن ٢٥ كتابا لكتاب سعوديين من بينهم وزراء كالدكتور محمد عبده يماني ، والدكتور غازي القصيبي والشيخ هشام الناظر .

« ومقالات في الادب » يجمع بين دفتيه عشر محاضرات ساهم فيها كتاب يشهد لهم من خلال منهجهم في المحاضرة والوصول الى المستمع .

### اقوى المحاضرات

ولعل من اقوى المحاضرات التي

القيت في مجال التنمية وعرفت عنها هي تلك التي القاها الدكتور غازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء في المملكة العربية السعودية وضمها الكتاب مفتتحا بها موسم محاضراته وعلى الرغم من ان المحاضرة فحواها تنمو معبأة بالارقام والمعلومات .. الا ان الاسلوب الذي صيغت به لا يبعد كثيرا عن منهج الكتاب الذي اختير له عنوان « مقالات في الادب » .

والدكتور القصيبي هنا يركز على التنمية السعودية الا ان محاضرته تتناول مفاهيم تنموية عامة وشاملة . ولعل اطرف ما يتناوله المحاضر هنا هو التركيز على الاضرار التي تنجم من التهويل لاية عملية تنموية بحيث يبرزها كانها معجزة من معجزات التاريخ وعلى طريقته فهو يقول : ان تهورنا من اساليب التهويل التي تصف جامعة ما بانها اكبر جامعة في العالم ، او مصنعا بانه اعظم مصنع في الشرق الاوسط وهو تهور له ما يبرره يجب الا يدفعنا الى السير في اتجاه النقيض وانكار اهمية ما نصنع .

لكنه مع هذا يشير الى حقائق لا يمكن التغاضي عنها كقوله ان مصنعا متوسطا واحدا في اوربا او الولايات المتحدة يضم من المهندسين اكثر مما تضمه وزارة الصناعة والكهرباء . وان شركة عملاقة واحدة من الشركات متعددة الجنسية تضم من الاقتصاديين والقانونيين اكثر مما يضمه جهاز الدولة باكمله .

ثم يشير في مكان اخر الى ان اصغر قرية في النرويج او بريطانيا تتمتع بخدمات عامة تفوق كثيرا الخدمات العامة المتوفرة في اكبر مدننا ..

بعد ذلك فان الكتاب يتلمس الحيرة التي تحيق بالمواطن الذي يتساءل باستغراب كيف تكون امكانياتنا المادية بهذا الحجم ويبقى مستوى الخدمات لدينا على هذا النحو ؟



د. محمد عبده يماني



غازي القصيبي



د. عبد السلام العجيلي

يجيب على هذا التساؤل بالقول : ان ضخامة مواردنا المالية لا تعني بصفة تلقائية وسريعة انتهاء جميع مظاهر التخلف .. باستطاعة الواحد منا ان يشتري طائرة الى باريس ولكن لا توجد تذكرة مهما كان ثمنها تنقل البلاد الى باريس [illegible] .

[illegible] باستطاعتنا ان نبني [illegible] خلال اشهر لكن تكوين هيئة تدريس سعودية [illegible] تحتاج الى سنين طويلة .. ان الاعتقاد ان كل شيء يمكن ان يشترى بالمال هو اعتقاد يقود الى خيبة الامل .. لا الاسراف في الانفاق لا لم تكن لدى الاقتصاد قدرة على استيعاب ما ينفق يحول المال من نعمة الى نقمة .

ولهذا فالمحاضر يرى ان التنمية تشكل تحديا لا يمكن ان يجابه التطلعات الجامحة ولا بالركون الى قدرة المال على اجتراح المعجزات ولا بالاسترخاء او الشكوى ولكن بالعمل الشاق الدائب المتواصل .

## دعوة الى العمل

ومن القواعد التنموية التي يثيرها الدكتور القصيبي هي ان التنمية ليست الا عملية حل مشاكل مستمرة وهو يضيف الى ذلك انها تعني احلال مشاكل جديدة محل القديمة .. فبينما كانت المشكلة قديما هي عدم وجود الكهرباء فانها في اليوم انقطاع التيار بين حين واخر .

ان دعوته الى العمل مقرونة هنا بالدعوة الى الاعتماد لتطبيق القاعدة [illegible] وتعضد وتزرع ويحصدون ، ويصف مجتمع التضحية بانها لا تحتاج تضحية بالنفس او المال بل عمل دؤوب واتقان لما نعمل .. ويلخص مفهوم التضحية بانه دور المواطن في التنمية .

وفي محاضرة له عن الاعلام يتحدث الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي معرفا بالاعلام وتطوره في التاريخ مشيرا باهتمام الى دور القصيدة العربية في كونها اهم وسائل اعلام العرب في قديمهم واعتبر القرآن الكريم من اكبر وسائل الاعلام الاسلامي عبر القرون لان فيه اخبار الامم وحوادث الزمان واخبار الغيب وصفة الجنة والنار ، ثم جاء من بعده الحديث الشريف ..

ويعد المحاضر ، الصحابة من اهم رجال الاعلام في الاسلام اذ حملوا مسؤولية نشر الدعوة .

يقسم الدكتور يماني الاعلام الى قسمين داخلي وخارجي وتحديدا يريد المحاضر ان يصل الى مضمون محاضرته المتعلق بنقد الاعلام العربي الذي يراه متخبطا وله سلبيات مردودها سيء على السمعة العربية ككل ؛ وهو يعيد هذا الى افتقاد الاسس السليمة وافتقاره الى الحوار الصادق البناء بين الاعلاميين العرب الذي يمكن ان يحل محل كل الخلافات والمهاترات التي تفرق ولا تجمع والتي تشتت الجهود .

## مراجعات

### قراءة في كتاب: مقالات في الأدب

يعتقد أنه هناك شوطا كبيرا أمام الإعلام العربي ليثبت أنه قادر على ضبط النفس وعلى وضوح الرؤيا وعلى التأكد من أن أي جهد يبذل في الإعلام الخارجي ليس له قيمة ما دام الإعلام العربي داخليا بهذه الصورة .

#### البيت أولا

من محاضرات نادي الطائف الأدبي أيضا محاضرة للشيخ هشام ناظر وزير التخطيط السعودي تحت عنوان « البيت أولا » مضمونها ، هي الأعزاز تموى ويعتبر التنمية « سيرة الألف مشوار » وعلى كل فرد أن يدلي بمجهوده فيها متوخيا أمرين هما :

أولا : أن المال الذي يهز العالم وجوده في خزائننا لا يعني لاستعادة حضارة يتيح عسلى أسس أقوى من المال .

ثانيا : الحضارة لن تبقى فينا ما لم نحطها بسياج متين من أخلاق العلم والعمل والتعامل .

أما الأديب عبد العزيز الرفاعي فهو يتناول عبد السلام العجيلي بالتحليل من خلال أقاصيصه في مجموعته ـ الخيل والنساء ـ و ـ فارس القنطرة ـ ويرى أن المجموعة الأولى ليست إلا مجموعة مقالات قصصية إلا أنه مع ذلك لا يغفل أن العجيلي يظل بارعا في طريقة السرد إلا أنه يعيب عليه عنصر الوعظ الذي لم يعطل من طلاوة القصة فيما يبدو وكان القاص صاحب نزعة إصلاحية مستفيدة من مهنته كطبيب حيث يحاول أن يضع علاجا للمجتمع التي السلبيات المنتشرة .

ولما طيب طاشكن بسيرة خواطره وهو العميد الدكتور محمد محمد أبو [illegible] [illegible] الشاعر عبد الرحمن صالح العشماوي بمقال [illegible] المعاصرة كلها لا لاتخاذ [illegible] أما الأديب عبد الرحمن العمر فيتناول موضوع إيثار الدار كما صوره الأدباء في أشعارهم ومن الكشافة كظاهرة تتضح منها معاني الإسلام والعروبة يتحدث موسى السليم فيما يتحدث جمعان الغامدي عن الإصلاح الديني في العصر الحديث معطيا حركة محمد عبد الوهاب في نجد حيزا واسعا يسرد السيرة الشخصية للداعية ومركزا على إصلاحاته ومختتما بآراء علماء الشرق والغرب في دعوته التي قيل فيها أنها ساهمت في تجديد القوى العربية على أساس ديني مبتعدين عن الانقسام إلى شيع والتلاشي الذي يطمع النفوذ الأجنبي فيهم . كما يتناول الإصلاح في الشام ومن دعاته جمال الدين القاسمي وفي مصر محمد عبده ومحمد رشيد رضا والإخوان المسلمون وفي العراق محمود الألوسي وفي الهند صديق خان وأبو الحسن الندوي .

وفي اندونيسيا جد الشيخ محمد عبد الوهاب والدكتور عبد الكريم أمره وأحمد دحلان وفي المغرب السلطان سليمان وفي غرب افريقيا عثمان الفوري وفي الجزائر عبد الحميد بن باديس وفي ليبيا محمد علي السنوسي .

وختام الكتاب حديث عن الأديب محمد الشقعاء لتكريس معنى الكتاب الذي جاء جامعا لنواح شتى من المعرفة فاستحق نادي الطائف الأدبي عليه التقدير .

## أخبار ثقافية

### حول تطور فن الرواية العربية

● عقدت في قاعة الكبرى بفندق الخليج يوم الاثنين الثاني عشر من الشهر الماضي ندوة حول تطور فن الرواية العربية ، شارك فيها الدكتور سهيل ادريس رئيس تحرير مجلة « الآداب » والأستاذ الطيب صالح الكاتب الروائي والأستاذ محمد جابر الأنصاري .

وقد تناول الدكتور سهيل ادريس تطور الرواية العربية الحديثة منذ عصر النهضة وحتى الوقت الحاضر وكان تناوله شاملا لكافة أنحاء الوطن العربي وتحدث الأستاذ الأنصاري عن تطور النظرة النقدية إلى فن القصة من الرفض والاستخفاف إلى القبول والاعجاب .

واكتفى الأستاذ الطيب صالح « بالتعليقات العامة وبرد الردود على أسئلة الحضور حول فن الرواية من خلال تجربته ككاتب قصصي وروائي .

ومن أهم القضايا التي أثيرت في الندوة القصة التاريخية من خلال سلسلة « جورجي زيدان » وهل كان الكاتب أمينا في تصويره للتاريخ الإسلامي ، أم لا ؟

# نزار قباني في بغداد

## الشعر والتحدي الإجتماعي



نزار قباني

حين يكون نزار قباني ، الشاعر في عاصمة من عواصمنا العربية .. فان ذلك ، بحد ذاته ، يعتبر « حدثا ثقافيا » . أما حين يكون مترافقا مع « نشاط ثقافي » عام، فان «الاضواء» تتركز عليه اكثر من سواه، فيستقطب الصحافة ، والاذاعة .. وقبلهما يستقطب الجمهور .

هذا ، على الاقل، ما يحدث له حين يكون في بغداد ..

وفي الشهر الماضي كان « نزار » في بغداد .. في اطار مهرجان شعري دعا اليه الاتحاد العام لنساء العراق فكان انجح الشعراء ، جمهورا ، فيه .

خلال ايام وجوده ، تحدث القليل القليل الى الصحافة .. بينما تحدث للاذاعة .. والتلفزيون مطولا .. فكانت الندوة التي عقدها التلفزيون معه ، وقدمت مساء ٢٧ شباط هي من اطول ما تحدث .. بدءا من شعره وحتى حياته ، كما شاءت محاورته ان تنتقل به ..

في هذه الندوة تحدث عن ديوانه الأول : « قالت لي السمراء » .. وفي اي جو خرج الى الناس، وماذا احدث قال :

ـ حين صدر ديواني هذا ، جاءت وفود من الحي الى والدي .. قالوا له : انت رجل محترم .. ارأيت ما فعل ابنك؟ قال لهم : ماذا فعل ؟ قالوا : اما قرأت ديوانه : « قالت لي السمراء » ؟ .. وعرضوا عليه الديوان ..

حين عدت من المدرسة ، قال لي : ماذا فعلت يا بني ؟ قلت : ماذا ؟ قال : اصدرت ديوانا شعريا بعنوان : « قالت لي السمراء » ؟ قلت : نعم ! قال : [illegible] طريقك .. [illegible] قلت له : وهؤلاء ؟ [illegible] لا [illegible] قلت [illegible] ان [illegible] في طريقك [illegible]

ويقول الشاعر [illegible] :

ـ الشعر لا يقف في مكان .. الشعر نهر كبير يغير مياهه باستمرار .. وقد فرضت على نفسي رقابة ذاتية شديدة جدا .. حين أخذ ورقة واكتب أحاسب نفسي على ما كتبت :

هل قلت جديدا ؟

هل قال احد شيئا من هذا قبلي ؟ .

واضاف ، مشيرا الى خصائص لغته الشعرية ، قائلا انه يسمي كلماته « كلمات مائية » ..

● من اين جاءت هذه التسمية ؟ يقول نزار :

ـ انها بتأثير فترة الطفولة .. فقد نشأت في بيت دمشقي عريق .. كنت اتي الجهة فيه اصطدم بنافورة ماء .

وقد تضمن اللقاء الكثير من آراء نزار قباني في الشعر .. في الموقف، في الشعر وفي الحياة .. فمما قاله في هذا اللقاء :

ـ الغرور شيء جميل . والمرأة الجميلة لابد ان تكون مغرورة وكذلك القصيدة الجميلة ..

ـ المتنبي .. احبه جدا . انه ـ من ـ كل الشعراء الكبار في [illegible] نفس هذه النقطة بالذات احب في المتنبي غروره .

ـ حين نتحدث عن الشعراء الرافضين ، نذكر « ابو نواس » كواحد من الذين واجهوا عصرهم بشجاعة .

ـ عمر بن ابي ربيعة هو زميلي .. وقف موقفا جريئا وشجاعا وقد لاقيت ما لاقاه .

ـ اذا كنت جيدت فمن خلال هذه الجذور العربية . حتى نستطيع ان نجدد يجب ان نخرج من الميراث . انا ضد ان يأتيني من يقول : انا لا تراث لي . ولا جذور لي .. انا آتيا من عدم . انا ضد هذا .

وقد كشف نزار قباني عن رغبته في كتابة المسرحية .. قال :

ـ خلال الحرب في لبنان راودتني فكرة كتابة المسرحية .. ليست مسرحية شعرية . انما مسرحية .. بمعنى عام ان تتحدث الاحداث ، فداخلها والتشريد الذي حملته الى نفسي .. كل [illegible] الى ذهني فكرة مسرحية .. وان اكن لم اكتبها حتى الآن فانني ما زلت

## تيارات ثقافية

### الشعر والتحدي الاجتماعي

افكر بكتابتها . انها مسرحية مؤجلة .

اما عن شعره الغنائي ، فقال :

ـ انا معجب بآخر اغنيتين غناهما لي عبد الحليم حافظ : « رسالة من تحت الماء » و « مقارئة الفنجان » وخصوصا الاخيرة منها . فانا كتبتها في حالة حزن . . وعبد الحليم غنى فيها نهايته . انها « قصيدة عبثية » . حين غناها عبدالحليم كان في اسوأ حالات المرض . فكانت نهايته .

من ذلك انتقل نزار قباني للحديث عن الحزن في حياته . فقال :

ـ الحزن في حياتي اكثر من الفرح . قد اكون بدأت شاعر فرح . لكن ، مرت بحياتي حوادث مؤلمة جدا ، شعرت معها ان عصافير الحزن بدأت تدخل حياتي . .

الفرح عـــام في حين ان الحزن ذاتي . الانسان يحزن لوحده . ان الاعمال الكبيرة هي نتاج الحزن .

« م . س »

## مؤتمرات وندوات

# المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة



[illegible]

في السابع من هـــذا الشهر ـ ابريل ـ تشهد مدينة الدوحة المؤتمر العربي السابع لقادة الشرطة والامن في الدول العربية . ويعقد هذا المؤتمر في اطار النشاط الذي تقوم به المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة .

والمنظمة العربية للدفاع الاجتماعي هي احدى الوكالات المتخصصة التابعة لجامعة الدول العربية .

ولقد كان مولدها في العاشر من شهر ابريل عام ١٩٦٠ خلال الدورة الثالثة والثلاثين لمجلس جامعة الدول العربية حين اصدر المجلس قراره بالموافقة على الاتفاقية المنشئة للمنظمة ، ودعت الدول للتصديق عليها . وفي عـــام ١٩٦٤ اكتملت تصديقات الدول الاعضاء وحدد مجلس الجامعة مدينة القاهرة مقرا للمنظمة ، وبدأت ممارسة نشاطها سواء في امانتها العامة او في مكاتبها المتخصصة : مكتب مكافحـــة الجريمة في بغداد ، ومكتب الشرطة الجنائية في دمشق ، ومكتب شـــئون المخدرات في القاهرة . ولقد تعمقت المراكز المتخصصـــة في دراسة اسباب الجريمة ومكافحتها ومعاملة المجرمين وتأمين التعاون المتبادل بين الشرطة الجنائية في الدول العربية ومكافحة المخدرات تحقيقا لأهداف ميثاق جامعة الدول العربية ، ورغبة من الدول العربية في التعاون عـــلى استتباب الامن بقمع الاجرام الدولي ومكافحة الجريمة بشتى انواعها ومكافحة المخـــدرات عن طريق التآزر المشترك بين سلطات الامن في بلاد الحكومات المشتركة في المنظمة ، متخذة في سبيل ذلك جميع الوسائل العلمية والوقائية والتعاونية .

ولقد تركز نشاط المنظمة في الســـنوات الخمس الاولى لبــدء عملها ، على التعرف بمبادىء الدفاع الاجتماعي وتطبيقاتها على المستوى العربي ، ومحاولة الوصول الى مفهوم عربي للدفاع الاجتمـــاعي وفي عام ١٩٦٩ انهت المنظمة هذه المرحلة بعقد حلقة ناقشت مبادىء الدفاع الاجتماعي المتعارف عليهـــا دوليا ومدى ملاءمة تطبيق اساليب ووســـائل الدفاع الاجتماعي في المجتمع العربي .

ولقد اشار التقرير النهائي لاعمال الحلقة الى التأكيد على ضرورة دراسة الواقع الاجتماعي العربي على نحو علمي موضوعي للتعرف على مبادىء المنظمة ومن بينها ابعاده الثقافيـــة والقانونية ، وعلى الاخص التشريع الجنـــائي الاسلامي .

وفي عام ١٩٧٠ بدأت المنظمة تمـــد نشاطها الى المجال الدولي ، فكان المؤتمر العربي الاول للدفاع الاجتماعي ، الذي عقـــد في الكويت خلال شهر ابريل ١٩٧٠ ، اول تعاون مباشر بين المنظمة والامم المتحدة في هذا المجال .

وفي اعقاب المؤتمر الرابع للامم المتحـــدة لمنع الجريمة ، قامت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي باصدار عدد خاص من المجلة التي تصدرها ( العدد الثالث ) تضمن جميع الوثائق التي قدمت الى المؤتمر الدولي والنتائج التي اسفر عنها . ولقد لاقى هـــذا العدد رواجا عليها لدى الباحثين العرب والمهتمين بشـــئون الدفاع الاجتماعي . ومتابعـــة لنتائج مؤتمر الامم المتحدة الرابع خصصت المؤتمر الثاني



[illegible]

## مؤتمرات وندوات

( طرابلس ـ ليبيا ـ أكتوبر ١٩٧١ ) لدراسة دور الجمهور في منع الجريمة والوقاية منها وخصصت المؤتمر الثالث ( الدوحة ـ قطر ـ مارس ١٩٧٢ ) لدراسة الارتباط بين التنمية والدفاع الاجتماعي ، وخصصت الدورة الرابعة ( بغداد ـ العراق ـ يناير ١٩٧٣ ) لدراسة قواعد الحد الأدنى لمعاملة المسجونين في ضوء الاتجاهات الحديثة ، وخصصت المؤتمر الرابع ( تونس ـ يوليو ١٩٧٣ ) لدراسة موضوع انحراف الأحداث ودور المؤسسات في العاملة والمعالجة ، أما المؤتمر العربي السادس للدفاع الاجتماعي ( بغداد ـ العراق ـ نوفمبر ١٩٧٣ ) فقد خصص لدراسة موضوع الشرطة ومستقبلها في المجتمع العربي المعاصر وذلك من ناحية ارتباطها بمبادىء الدفاع الاجتماعي .

وقد توالى بعد ذلك عقد دورات من المؤتمر العربي للدفاع الاجتماعي وفي سبتمبر ١٩٧٧ عقدت المنظمة بالتعاون مع الحكومة العراقية الدورة الثامنة للمؤتمر والتي اتخذت شعارا لها « العدالة الجنائية في خدمة الانسانية » وخصص المؤتمر لدراسة موضوع التخطيط الجنائي في الدول العربية ، وفي يوليو ١٩٧٨ عقدت المنظمة بالتعاون مع الأمم المتحدة الدورة التاسعة للمؤتمر والتي خصصت للاعداد لمؤتمر الأمم المتحدة السادس لمنع الجريمة المنعقد بمدينة سيدني ( استراليا ـ أغسطس ١٩٨٠ ) .

وفي مجال مكافحة المخدرات وسوء استعمالها ـ تلقى المنظمة من الأمم المتحدة عونا كبيرا في سبيل أداء رسالتها ، وقد توج هذا التعاون مؤخرا بعقد المؤتمر الاقليمي السادس للمخدرات ( الرياض ـ المملكة العربية السعودية نوفمبر ١٩٧٤ ) ولعل من أبرز هذه التوصيات دعوة الدول العربية الى المبادرة للانضمام الى الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لعام ١٩٦١ والبروتوكول المعدل لها لعام ١٩٧٢ والوفاء بجميع الالتزامات المترتبة على ذلك ..

ومنذ عام ١٩٧٥ بدأت المنظمة تعقد سلسلة من المؤتمرات العربية الدولية لمكافحة المسكرات والادمان على المخدرات ، فعقدت المؤتمر الأول في مدينة القنيطرة بالمغرب في عام ١٩٧٥ والثاني في مدينة بغداد بالجمهورية العراقية ١٩٧٦ والثالث في مدينة الخرطوم بجمهورية السودان الديمقراطية ١٩٧٧ .

[illegible]

مكتبها المتخصص للشرطة الجنائية بجهود كبيرة في هذا الصدد ، فمنذ عقد المؤتمر العربي الأول لقادة الشرطة والأمن بمدينة العين بدولة الامارات العربية المتحدة توالت لقاءات قادة الشرطة والأمن العرب فعقد المؤتمر الثاني في عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية في شهر ابريل ١٩٧٤ والثالث في مدينة طرابلس بالجماهيرية العربية الليبية في شهر مايو ١٩٧٥ والرابع في بغداد في ابريل ١٩٧٦ والخامس في الرياض في ابريل ١٩٧٧ والسادس في دمشق في مايو ١٩٧٨ . وفي السابع من ابريل ١٩٧٩ تشهد مدينة الدوحة المؤتمر العربي السابع لقادة الشرطة والأمن في الدول العربية . ولقد اسفرت لقاءات قادة الشرطة العرب عن عدد من التوصيات التي تناولت مختلف الموضوعات التي تهم الشرطة العربية وكانت هذه اللقاءات بالمؤتمر الأول لوزراء الداخلية الذي عقد في مدينة القاهرة في سبتمبر عام ١٩٧٧ ثم تلاه المؤتمر الثاني لوزراء الداخلية والذي عقد في بغداد عام ١٩٧٨ .

وكان من أبرز أعماله اقرار الصيغة العربية لمنع الجريمة والتي ستقدم الى مؤتمر الأمم المتحدة السادس لمنع الجريمة في استراليا ١٩٨٠ كمساهمة علمية عربية في اعداد صيغة عالمية لهذا الغرض .

## كتب جديدة





● صدر في روما ترجمة ايطالية لرواية « أم سعد » للروائي الفلسطيني غسان كنفاني .. بمقدمة طويلة عن أعمال غسان كنفاني الروائية والقصصية .. ترجمة عدد من الباحثين الايطاليين .

● « الى اللقاء في ملتقى آخر » للشاعر كاظم السماوي صدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

● في سلسلة « كتابك » التي تصدر عن دار المعارف ، صدر كتاب بعنوان « المسرح الغنائي العربي » للباحث الموسيقي محمود كامل .

● « أغاني الأطفال في فلسطين » كتاب جديد للكاتب الفلسطيني علي الخليلي .. يتناول فيه بالدراسة أغاني الأطفال الفولكلورية واناشيدهم المدرسية والكتب الخاصة بهم في فلسطين .

● عن دار المشرق في حيفا صدر لانطون شحادة مسرحية جديدة بعنوان « الصمت والزوال » ..

● القاص الفلسطيني أحمد خلف صدر له مجموعة قصص قصيرة بعنوان « منزل العرائس » تضم تسع قصص .

● تصدر في مصر مجلة شهرية للأطفال يرأس تحريرها الدكتور موسى سعد الدين .

### استدراك

نشرت الدوحة في عدد فبراير ٧٩ مقالا بعنوان « الأدب الافريقي والثقافة العربية الاسلامية » .

وقد سقط سهوا اسم كاتب المقال السيد يوسف الياس رئيس وحدة التعريب والترجمة بكلية الآداب جامعة الخرطوم ، لذا وجب التنويه .

## كتب جديدة



● «الأبى الفسيل» عنوان مجموعة قصص قصيرة للقاص عادل أبو شنب صدرت عن اتحاد الكتاب العرب •• وهذه هي المجموعة القصصية الثامنة للمؤلف •

● «الإبحار في الذاكرة» الديوان السادس للشاعر صلاح عبد الصبور ويتضمن أربعة عشر قصيدة كتبها في الفترة بين ١٩٧٨/٧٣ صدر الديوان من مكتبة مدبولي بدار الوطن العربي •

● «هكذا تكلمت الأحجار» الرواية الأولى للشاعر سمير عبد الباقي صدرت في القاهرة •

● صدر للشاعر حسن توفيق ديوان جديد بعنوان «حينما يصبح الحلم سيفا» يتضمن عشرين قصيدة وهو الديوان الرابع للشاعر • أصدرته الشركة العامة للنشر والتوزيع في ليبيا •

● صدر في ألمانيا الديمقراطية كتاب يضم مجموعة قصص قصيرة مختارة من أعمال اثنين وعشرين كاتب قصة من سوريا • أصدرته دار نشر «فولك أن فلت» • وتهتم هذه الدار بترجمة الأدب العربي المعاصر • فقد نشرت من قبل عددا من المجموعات القصصية الكبار وشباب كتاب القصة القصيرة في مصر •

# الأخطاء الشائعة

عبد الله ...



ليست اللغة العربية مجموعة من الأصوات ، يعبر بها الانسان عن رغباته ، أو أداة ينقل بها أفكاره ، أو مجرد تراث يحفظ لنا علوم الأسلاف وآدابهم ، وانما هي العامل الفعال في توحيد العرب •

فجميع العرب يطربون للشعر العربي ، ويرددون الأمثال العربية ، وبهذه اللغة يتعبدون ربهم ، وبها يعبرون عن الآمهم وعواطفهم، آمالهم ومشاعرهم ، وهنا تكمن فداحة الأخطاء الشائعة ، فتكرارها سيؤدي الى تداعي قصور اللغة •

وفيما يلي نعرض بعض «الأخطاء» مبينين صوابها : -

أولا : « دميا سويا أو سوية » والصواب : ذهبا معا • ونقول « هما على سوية من هذا الأمر » أي على سواء، وسواء الشيء مثله والجمع أسواء • يقول الشاعر :

ترى القوم أسواء ، اذا جلسوا معا
وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم

والسوية والسواء « العدل » قال تعالى في كتابه العزيز : « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم » • وقال الشاعر :

أتمالئي السوية وسط زيد
ألا ان السوية أن تضاموا

ومن معاني السوية أيضا : كساء يوضع على ظهر البعير •

والسوي مثلث « سوية » : ورجل سوي الخلق والأنثى سوية ، أي مستو •

يقول الله عز وجل : « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا » أي على سورة انسان تام كامل ويقول عز وجل « : « آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا » ، أي ثلاث ليال متتابعات •

ثانيا : ما فعلت ذلك ابدا، ولم افعله ابدا ، والصواب : ما فعلت ذلك قط ولم افعل ذلك قط •

لأن قط : ظرف ماضي من الزمان • أما أبدا : فهي ظرف لما يستقبل من الزمان •

لذا نقول : « ما فعلت ذلك قط ، ولم افعل ذلك قط » ، « ولن افعل ذلك ابدا ، ولا افعله أبدا » يقول الله عز وجل : « انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها » •

ثالثا : رجل مستهتر بكسر التاء ، والصواب ، رجل مستهتر ، بفتح التاء لا بكسرها ، ورجل مستهتر : أي لا يبالي ما قيل فيه ولا ما قيل له ولا ما شتم به •

والاستهتار : الولوع بالشيء والافراط فيه •

يقال : استهتر فلان ، فهو مستهتر اذا كان كثير الاباطيل ، وفي حديث ابن عمر ، رضي الله عنهما : « اللهم اني أعوذ بك من المستهترين » •




# فرق بيننا .. وبينهم

في الرابع عشر من مارس ( اذار ) منذ قرن كامل من الزمان ولد عالم الفيزياء البرت اينشتين لابوين اللاتيين يدينان باليهودية ومنذ الحرب العالمية الاولى اخذت ادوات الإعلام بمختلف وسائلها تؤكد للدنيا ان اينشتين هو عبقري الزمان الاوحد وامام علماء الفيزياء الذي لم يخلق الله مثيلا له منذ نشأ علم الفيزياء ، وصار اسم اينشتين حتى على السنة العامة والدهماء رمزا للعبقرية وطول الباع في العلم فما السر وراء هذا يا ترى ؟

نعم كان اينشتين عالما عظيما لا شك ، واضاف الى نظريات علم الفيزياء والرياضة التطبيقية مواضيع جديدة عبقرية ، بيد انه لم يكن وحيد الزمان وعبقري بني ادم الاوحد ، وكل من يعرف حقائق تاريخ العلم المعاصر ، يعرف ان جوزيف طومسون واينشتين وماكس بلانك ، وليسارد ، ... وبيتزل وشرودنجر ودي بروي وهيزنبرج واوتوهان وكارل سبورج وانريكو فرمي ، وعبد السلام الباكستاني ، وعشرات غيرهم ممن عاصروه في تلك الحقبة من القرن العشرين كانوا انداداً له وعباقرة اضافوا الى المعرفة في الفيزياء ما لا يقل عما صنعه ذلك العملاق البرت اينشتين .. ولكن حظ اينشتين الذي جلب له دون غيره تلك الشهرة والاحترام والتقدير ( انه كان يهوديا ) ... وحين عقد اليهود النية في مؤتمر بازل سنة ١٨٩٧ على السعي لالتهام ما بين النيل والفرات ( بدءا بفلسطين ) ، وجد حكماؤهم انه لابد من تجنيد كل شيء يمكنهم تجنيده للوصول الى ذلك الهدف بصرف النظر عن كل قواعد الاخلاق والعرف الشريف ، ورأوا انه مما يمكن تجنيده رفع شعار ( العبقرية اليهودية وعظمة العقلية اليهودية ) ، والفوا في ذلك الكتب والنشرات ودبجوا المقالات والمسرحيات والروايات حتى وقر في اذهان الاوروبيين على وجه الخصوص ان عبقرية اينشتين وبوهر وفرويد وفرمش واوبنهايمر وغيرهم ترجع الى كونهم ( يهودا ) ، ونسي الذين صدقوا ذلك ان يسالوا انفسهم سؤالا : او لم ينشأ اينشتين — مثلا — في نفس المناخ الذي تربى فيه ثعلب الصحراء ( ارفين روميل ) مارشال الفيلق الافريقي المشهور في الحرب العالمية الثانية ، ونشأ لابوين من يهود اليمن او يهود غيرها من البلاد التي لم يكن للعلم فيها ( سنة ولد اينشتين ) شأن يذكر هل كان سيكون ذلك الاسم الرنان الذي يشعوه في اسماع الناس وافكارهم ، حتى انه قد لا يوجد اليوم مكان على سطح الارض يحترم العلم المعاصر وتكنولوجيته لا يحتفل بمرور مائة عام على ( مولد البرت اينشتاين ) ؟ ان قضية شهرة اينشتين تلك الشهرة المتواترة لم تأت اعتباطا ولا حبا في العلم والانجازات العلمية لذاتها ولكنها جاءت ضمن تخطيط محكم للشبكة الصهيونية ، بصرف النظر عن باطلها ، اراد بها اصحاب النجاح وجندوا لنجاحها كل افكارهم في السراء والضراء .. وفي تلك الفترة التاريخية التي شحنت الصهيونية العالمية لوضع شهرة اينشتين فوق قمة هرم الشهرة في العصر المعاصر ، كانت الامة العربية ، تئن تحت عثرات ابنائها ، وتسبت في حل ( الان ) من ذكر الدول واسماء الاشخاص والكنى ، في ذكرى ميلاد البرت اينشتين ، اقول تساؤلا حقيقيا لا غلطة فيه ولا تصريح فكم من عالم عربي عبقري ادخل مستشفيات المجاذيب وكم من عالم عبقري عربي وضع في غير مجال تخصصه وقدراته وكم من عالم عبقري عربي نفي الى مجاهل الارض حيث لا يسمع له صوت ولا ذكر ، وكم من عالم عربي اثر الفرار والهروب من بلاد الضاد نجاة بجلده ورقبته ، في الوقت الذي كان ( بالون اينشتين ) ينفخ فيه ( الجانب الاخر ) حتى اوصلوه عنان السماء . هنالك من يقول ان ما نحن فيه راجع الى ان عملية حسابية بسيطة تقول بان نسبة الراغبين في الموت والتضحية و ( الجهاد العيني ) في هذه الامة ( امة امرىء القيس ) : التي تعدادها بالملايين تصنع كثيرا ( عشر ما او ضعفها ) اقل من الكثير الذي تصنعه نفس النسبة على ( الجانب الاخر ) ، وهذا صدق صحيح لا انكره ابدا ، ولكني اضيف اليه ان ما نحن فيه ايضا راجع الى ان النية لم تتوفر لدينا بعد ، في اي قطر عربي ( للتصنيع ) اسطورة كاسطورة اينشتاين على الرغم من ان اي عاقل عادل يستطيع ان يحصي من العلماء العرب الف اينشتاين ، يقول مثل في سيناء بشمال شرقي مصر ( الباقي طالع والعاطر نازل ) ولا حول ولا قوة الا بالله .

درويش مصطفى الفار



عباس خضر



# أريد شيئاً آخر

حينما بدأت أتمرن على الصحافة في جريدة «كوكب الشرق»، كان دافعي الى ذلك هواية الصحافة والأدب والسعي لاكتساب معيشة في القاهرة، حتى لا أضطر الى العودة الى القرية، كما عاد اليها أخي الأكبر بعد أن أخفق في المداومة على طلب العلم. أما أنا فلم أخفق ولكن النذر القليل المتقطع الذي يرد الي من أبي كان ينذرني بالانقطاع التام.. انقطاع النذر القليل، ثم العودة الى العمل في الزراعة أو رعي الجاموس والغنم.

كان ذلك في أوائل الثلاثينات من هذا القرن، وكان يحكم البلاد رئيس وزراء مستبد لا يؤمن بالديمقراطية، يحل البرلمان ويعطل الدستور، ويصنع له برلمانا مزورا يدعي أنه يمثل الأمة، وترى الأمة أنه يمثل بها، وتقاومه معارضة قوية بزعامة «الوفد» الذي كان يرأسه آنذاك مصطفى النحاس.

ولأسباب اقتصادية عالمية لا يهمنا التعرض لها كانت السلع رخيصة جدا، سواء الواردة من الخارج والمنتجة محليا، ومعظم الانتاج المحلي يتمثل في المواد الخام الناتجة عن الزراعة، ويمثل هذه بسطور مثل القطن الرخيص وقصب السكر، فالصناعة لم تنهض وتقيم مصانعها بعد، وكان الانجليز يقولون لنا: أنتم أهل بلد زراعي فقط لا شأن لكم بالصناعة، لكي يضمنوا استهلاك مصنوعاتهم في بلادنا.





حافظ ابراهيم

## السياسة الأسبوعية

أتلقف ما أستطيع قراءته من هنا وهناك.. جريدة أو مجلة، حديثة أو قديمة، ولا أنسى مجلة «السياسة الأسبوعية» الأدبية، تلك التي رضعت لبنها أول ما رضعت، كانت تعنى أكثر ما تعنى بنشر الترجمات عن اللغات الأجنبية ونقل الثقافة الأوروبية، وكان ذلك يفتننا أي افتتان، ولا سيما بالنسبة للفئة الأزهرية المتفتحة المتطلعة الى شيء آخر غير العلم الأزهري القديم، والتي كان لسان حالها يقول كما قال حافظ ابراهيم: «دعونا نشم ريح الشمال» وهي الآتية من أوروبا.

أما الأقلام المصرية، أقلام الرواد والجيل الشابين فكان مجالها الفسيح في جريدة «السياسة» اليومية، ومن ذلك «حديث الأربعاء» الذي كان يكتبه طه حسين كل يوم أربعاء. ومن الأسماء التي طالعتنا بالمثل في السياسة الأسبوعية «سيد نوفل» الذي اختطفته السياسة فيما بعد، لم تأخذه كله فقد استبقى الأدب جزءا منه.

كنت أقتات روحيا بالسياسة الأسبوعية، وأقتات جسميا بالفول المدمس!

## الأدب والصحافة

لم يكن مفهوم الفرق بين الأدب والصحافة واضحا

## القرش الأبيض

ساعدني ذلك الرخص كثيرا على مواصلة العيش بالنذر القليل من النقود.. كان القرش المصري «أبيض» بالمعنى الصحيح.. وكان ينفع في اليوم «الأسود» حقا.. كما يقول المثل الدارج. أذكر أن كنا أربعة من الطلاب نسكن معا، فكنا نكتتب في أكلة «معتبرة» فيدفع كل منا قرشا واحدا، فتجمع أربعة قروش نشتري منها بقرشين رطل لحم جاموسي صغير «بتلو»، وبملاليم ملوخية خضراء.. وبالباقي خبزا..

هويت الأدب والصحافة بدون أن أدري أو أختلط بأي أديب أو صحفي.. وكنت أقرأ، ولم أر أحدا من بيئتي الأزهرية أو الأسرية يقرأ ما أقرأ، هكذا وجدت نفسي ولا أدري من أين جاءتني «الميكروب»؟

● لأسباب اقتصادية عالمية لا يمكننا الخوض فيها الآن كانت الحياة رخيصة جداً

● كنا أربعة طلاب نكتفي بأكلة محترمة بأربعة قروش فقط لا غير !







في ذهني . بل أن الجو العام في ذلك الوقت كان يساعد على فهم اتجاهها ، أن كان المترجم في الصحافة على المقال التوجيهي ، حزبيا أو غير حزبي ، سياسيا أو أدبيا أو اجتماعيا ... الخ . وقد بدأت أرى في جريدة « كوكب الشرق » صاحبها احمد حافظ عوض الذي طالما قرأنا له روائع القصص المترجمة ، وعباس محمود العقاد ، كاتب المقال السياسي الجريء الذي يهز الاركان في البلد .. ورأيت عبده السوادي مشرفا على الصفحة الادبية التي تظهر كل يوم في الجريدة لا كل اسبوع كما يحدث الآن في بعض صحفنا ، ولم تكن مواد الصفحة الادبية كما هي الآن تلغا وأحاديث بالتليفون من هذا ومن ذاك تدور حول مناسبة من المناسبات العابرة ، بل كانت مقالات دسمة وقصائد وقصصا مترجمة أو مؤلفة من الرواد الاوائل .

بدأت في تلك الصفحة الكتب والنشر وأنا في مقتبل الشهرة التي كانت تسكن « مسافر بطني » وتجعلها تكتفي بالفول المدمس الذي كان الواحد يتناول الوجبة منه بمليمين ممزوجا بالزيت وبحالته « فمن يمون » أن جديد ..

## الفاكهة المحرمة

عملت « سبيا » السوادي في تلك الصفحة الادبية ، وتتلمذت على هذا الرجل في أول حياتي الأدبية - أتذكر أن كانت له مسرحية مترجمة اسمها « الفاكهة المحرمة » وكانت فرقة تمثيلية كبيرة تجري تجاربها قبل عرضها على المسرح ، وأذهب معه لحضور هذه التجارب . كان جميلا أن أرى الممثلين والممثلات يقومون بتجربة التمثيل وهم في شبه حالة طبيعية ، يتضاحكون ويتمازحون .

كانت المتعة بذلك أكبر من مشاهدة المسرحية على المسرح معروضة على الجمهور .. ماهي « الفاكهة المحرمة » ؟ .. لا أذكر .. لها فتاة جميلة يحبها ابن زوجها ، ولكنه يقع في صراع بين الحب وبين حرمة والده .

## بنات المسرح

.. كنت أكتب في « الرسالة » نقدا مسرحيا ... بالاستاذ زكي طليمات مدير فرقة المسرح الحديث وعميد معهد التمثيل ، فكنت أذهب إليه في ... ولي مسرح الأزبكية نهارا ، وهو يجري تجارب المسرحيات مع الممثلين والممثلات - صالة المسرح الآن كانوا عجائن طرية في يده ، منهم سناء جميل وسميحة أيوب وزهرة العلا وأحمد الجزيري والمرحومان سعيد أبو بكر وصلاح سرحان - كان يسمعهم صنعا - البنت سميحة أيوب لا تزال خجولا ومتصلبة ، وهو يعالجها في صبر أحيانا وفي شدة أخرى .. وزهرة العلا كتبت عنها أقول أنها في النطق الفصيح لا تشبع ألف الذيل لتخلها مثل النطق العامي ، فاعتدلت وصارت تنطق لصحيحة .

كنت أحرص على حضور تلك التجارب أكثر من حرصي على مشاهدة المسرحيات على المسرح بعد التجارب .. ربما لأن القوم كانوا يأخذون فيها حريتهم على الآخر .. وكانت تعجبني تعليقات الفرج زكي طليمات ومداعباته مع أولاده وبناته الذين تخرجوا على يديه في معهد التمثيل وما زال يرعاهم ممثلين وممثلات ، وبعضهم لا يزال طالبا أو طالبة في المعهد ، مثل البنت « العفريتة سناء جميل » .

## السوادي

لما استقل السوادي بالعمل الصحفي في جريدته الاسبوعية التي أسماها باسمه « السوادي » ذهبت اليه

## كان المرحوم زكي المهندس يطلب مؤلفاتي بإلحاح.. وكنت أسعد بهذا الإلحاح

وقدمت له قصة لنشرها ، ولم تنشر .. بعد مدة قصدت اليه أسأله عنها ، فاعتذر بأنه لم يقرأها لكثرة المشاغل فكان عذرا أقبح من الذنب .. لعل القصة لم تعجب فاجابني تلك الإجابة الملطفة ..

واذا الكتب في مجلة الرسالة ، بعد ذلك بعمر طويل ، جاءتني رسالة من أستاذي الأول ( السوادي ) تشتمل على تقدير وثناء على ما أكتب. سعدت بها جدا ، لأنها من رجل كنت أقف منه يوما موقف التلميذ ، وكنت اتلهف على سماع كلمة منه قبل على رضاه عني ..

### أساتذتي

جربت أمرين كان لهما أعظم الأثر في نفسي ، والتقيان في لقاء الأستاذ والتلميذ بعد عهد طويل . ألفيت تلاميذ كانوا لي ، وصاروا الى ما سرني أن أجد فيه ثمرة غرسي . ولقيت أساتذة كانوا لي ، وصرت الى ما سرت اليه وسعدت أنا بتقديرهم وعطفهم الأبوي .. من هؤلاء من كان في ميدان التعليم العام مثل المرحوم عبد الحميد حسن الذي زاملته ـ بعد أن تتلمذت عليه ـ في عضوية في لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .. ومثل المرحوم زكي المهندس الذي جاورته في السكنى بالدقي ، وكنت تلميذا له بدار العلوم أيضا . وكنت أراه ـ وهو في سن الثمانين من عمره ـ يمشي على قدميه من منزله في الدقي الى مجمع اللغة العربية بالجيزة .. الذي هو عضو فيه ورئيس له في بعض الأحيان ، ويعود كما ذهب ، لا يركب سيارة عامة ولا خاصة ، فأتذكر ما كان يقوله لنا ونحن طلبة : انه كان يسكن في العباسية وهو طالب بدار العلوم ، يأتي اليها ويعود على قدميه لا يدفع الى عربة الترام ، بستة مليمات .. كان نشاطه . وأظن أنه قارب المائة قبل وفاته .. كان يطلب مؤلفاتي بإلحاح ، وكنت أسعد بهذا الإلحاح ، وكان يتحفني بمطبوعات مجمع اللغة العربية .. التي عنيت به رئيسة الإذاعة المصرية والمثل لفؤاد المهندس ..

### ذنب الزيات إلي عرفته

وأعظم أستاذ لي في مجال الأدب هو المرحوم أحمد حسن الزيات ، مباشرة وعملت معه طويلا في مجلة الرسالة فكشف لي جوانبه المغلقة ، وكتبت عنه كثيرا ، ولا أحب أن أعيد ما كتبته .. أرجو أن يغفر لهذا القلم الشقي ما ذهب اليه من كشف بعض الجوانب التي كان ذنبه فيها أني عرفته ! وكثير من الناس لا يعرفهم الناس حق المعرفة فيحيطونهم بهالات قدسية ، ويتزعمونهم عن كل سيئات البشر ، ويغضبون على من يقول فيهم كلمة حق عرفها .. ونحن نصنع ( على كيفنا ! ) نماذج لبعض أعلام التاريخ وبطولاتهم ، وربما لا يكونون كذلك ، ولكن هذه النماذج تنفع طلاب المثل العليا من غير شك .. فيها خيال كثير ولهذا تدخل في الأدب ..

### عباس حافظ

كان من الكتاب الأدباء الذين يكتبون في جريدة « كوكب الشرق » رجل لا يذكر الآن مع ما كان له من آثار أدبية تتمثل أكثر ما تتمثل في الترجمة ، ترجم كثيرا من الأدب الانجليزي ، وكانت ترجمته عجيبة .. اذ يضفي على الأصل من محصوله الوافر في الأدب العربي واللغة ، وكان يجيد اللغتين : الانجليزية والعربية لا شك في ذلك ، وهذا أساس الترجمة كما هو معروف ، ولكنه كان أكثر من هضمه .. كان يضخم المبسم ويفخم ... على عكس ما كان في اللغة والأدب ، كان يرص ما يحفظ رصا ، يكثر فيه المترادفات ، وكثيرا ما يضع اللفظ أو التركيب في غير موضعه ، أذكر ... عربية مترجمة من الانجليزية فكان من ... على لسان أحد أبطالها الانجليز يمدح ... « أنت أكرم من حاتم يا لورد ! » .

وفي كوكب الشرق كان يكتب المقالات السياسية العربية الى جانب مقالات العقاد ، ولكن العقاد أخمله ولم يجعل له شأنا يذكر ، اذ كان يرص الكلام والجمل رصا ، يرميها مثل « البهش » والحجارة .. يشتم ... صدقي بلغة رؤبة والعجاج .. أما العقاد فكان يبني من المواد العربية « فيلات » عصرية أنيقة !

وعلى أي حال كانت له مكانة أدبية معروفة ، ولو كان له ولد مثل يوسف السباعي لنشر آثاره ودرس مثل ما صنع بالنسبة لمحمد السباعي والد يوسف السباعي كان عمل محمد السباعي في الترجمة والكتابة يشبه عمل عباس حافظ ، مع فارق الذوق الأدبي المرهف عند

يحيى حقي

المازني

## عندما ظهر سلامة موسى ليدعو إلى ما أسماه: الأسلوب التلغرافي

الاول وقوة هضمه للمواد العربية ٠ نعم كان السباعي يضيف من عنده الى الاصل المترجم مثل ماكان يفعل عباس حافظ ولكن السباعي كان يضع النص فيه ويضمه على مدى نبوغه الفني الرفيق ٠

### الاسلوب التلغرافي

ظهر بعد ذلك في حياتنا الادبية كتاب كانوا مرد فعل للاسلوب الكمالي الفضفاض ظهر سلامة موسى يدعو الى ما أسماه ، الاسلوب التلغرافي ، الذي يقتصر فيه على اقصر الكلام المفهوم معناه ٠٠ وغالى سلامة موسى في ذلك حتى انكر التشبيه والاستعارة غير متبصر ما لهما من شأن في التعبير الادبي ٠٠ اذكر انه كتب مرة في هذه الدعوة ، وكان يرد على طه حسين ، فيما مقاله في اخبار اليوم ، مكذا !

« اثار طه حسين غبارا حول ٠٠ الخ » ٠

وردت عليه اذ ذاك في باب كنت اكتبه في اخبار اليوم تحت عنوان « جولة الفكر » [illegible] ان طه حسين لم يثر غبارا حقيقيا ٠٠ انما [illegible] لستفلد وانت تتكره !

جاء بعد سلامة موسى في تلك الدعوة يحيى حقي [illegible] ولكن هذا يتكلم كلام الاديب بالتذوق ، انه يمارس التعبير الادبي الذي تزيغه الالفاظ على قدر المعاني ، لا اسراف في تلك ولا قتر في هذه ٠ لم أر ليحيى حقي ترجمة من لغة اجنبية ، ولو فعل لكان شيئا عظيما ، مثل المازني الذي كان ادق مترجم ، يترجم الادب وهو يتذوقه في الاصل وينقله بتعبير الاديب وذوقه الى العربية ، فتقرأه وكانك تقرأه في اصله ، مضافا اليه ذوق الاديب العربي المصقول ٠

### احمد امين انكر الترادف

من الاثواب الفضفاضة عند كثير من كتابنا رواننا وتابعين ـ الترادف ٠ وقد انكره احمد امين في بحث له قدمه الى مجمع اللغة العربية ، وعده من العيوب التي يجب الاقلاع عنها ، ذاهبا الى انه لا فائدة منه الا أن يسعف الشاعر بالقافية على أن هذه يمكن الاستغناء عنها ٠٠

ومما يذكر ان بعض علماء اللغة القدامى قالوا بان هذا الذي يسمى ترادفا ليس في الواقع كذلك ، انما هي اوصاف مختلفة لشيء واحد ، كل منها يدل على شيء مغاير ٠

كان احمد امين كاتبا ، لا يتقيد باراء السلف ، وانما ينظر في الموضوع نظرة علمية وان كان موضوعا ادبيا ٠ وكان يسترسل في كتابته ، لا يعني بالاسلوب اللغوي [illegible] يعني انه اداة للتبيين لا للتزيين ٠ اذكر ان دار الهلال [illegible] في سلسلتها القديمة ، لعلها مجلة « كل شيء » [illegible] على القراء نماذج من كتابات كبار الادباء دون [illegible] اسمائهم ، وفي جملتها نموذج من كتابة احمد امين ، [illegible] ان يبدوا آراءهم فيها ويعطوا لكل منها [illegible] فنالت كتابة احمد امين اقل الدرجات ٠٠ [illegible] لضعف اسلوبها وركيكة ٠٠

### رفض كتب الزيات

في اوائل الاربعينات كان وزير المعارف احد اثنين لا اذكر ايهما بالضبط ، عبد الرازق السنهوري واسماعيل القباني ، وكلاهما صديق احمد امين ، فكان لهذا شأن مهم في شئون الوزارة وخاصة في المجال الثقافي العام واهم ما في هذا المجال اختيار الكتب الادبية لطلبة المدارس والمعاهد ، وكان مما ارتاه احمد امين رفض كتب الزيات ٠٠ لماذا؟ لانها ـ كما كتب في مذكرة ـ ليست سلسة الاسلوب مسترسلة ، مما لا ينبغي ان يطبع به الطلاب وتجري اقلامهم بمثله !!

فيما كان لذلك اثره في افساد العلاقة بين الاديبين الكبيرين ، او زيادة افسادها ، فقد بدأ هذا الافساد منذ صدرت مجلة الثقافة برياسة احمد امين تنافس الرسالة التي يصدرها الزيات ٠

ومهما كان الامر فانني اعتقد ان احمد امين لم يكن يصدر في تقريره ذلك عن هوى شخصي يرمي الى محاربة الزيات ، بل كان يصدر عن رأي ادبي استقر عنده ، وهو الاهتمام بالمضمون واتخاذ الاسلوب اللغوي مجرد وسيلة لاداء هذا المضمون ولا ينبغي صرف الجهد في تحسينه وتزيينه ٠ وكان الزيات على خلاف ذلك ، انيق الاسلوب وهذه الاناقة ـ والحق يقال ـ لم تكن على حساب المضمون، فقد كان الزيات يولع مقاصده بعبارته الجميلة ٠ اما من وصفوه بانه كاتب لفظي فهم


[illegible]


يوسف السباعي

- كانت المنافسة بين "الرسالة" و"الثقافة" من عوامل الارتقاء بهما
- وكان أحمد أمين من الأساطين التي قامت عليها الرسالة في سنيها الأولى

من رفضت « الرسالة » النشر لهم لسبب قد يكون عدم السعة اللغوية .

على أنني أذكر أن الزيات كان يعهد الي أن أصحح وأنقح بعض الكتابات ذات المضمون الجيد ، من هذه كتابة « مطالع المصريين » التي كانت تجمع بين الدعوة القومية العربية التي أساسها اللغة الواحدة ، وبين تكسير اللغة !

## بين الرسالة والثقافة

كان أحمد أمين من الأساطين التي قامت عليها مجلة الرسالة في سنيها الأولى ، ولكن الزيات تفصل بها وانفصل عنها أحمد أمين ، حتى ذكرت وهو على رأس لجنة التأليف والترجمة والنشر - في منافسة الرسالة بالثقافة . كنت أعمل مع الزيات في الرسالة معاصرا صدور الثقافة ، وكنا في مجلس الزيات نسخر من النافس الجديد ونهون من شأنه : فكنا نقول : ما هذا الاسم ؟ وكيف ينادي عليها باعة الصحف والمجلات من يقولون : « الثافة » !

على الرغم من أن مجلة الثقافة كانت تصدر عن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فقد ظل مع الزيات في الرسالة من أعضاء اللجنة أحمد زكي ومحمد عبد الله عنان ، فكانا من كتابها الدائمين .

كانت المنافسة بين الرسالة والثقافة من عوامل الارتقاء بهما ، وكذلك كانت بين المجلات المختلفة ، وظلت المجلتان الأسبوعيتان كفرسي رهان حتى عطلت الثقافة ثم تبعتها الرسالة بعد حين ، كانتا في أيامهما الأخيرة كلتاهما متنافستين في الضعف والاضمحلال كما تنافستا أولا في القوة والازدهار ...

كانتا في أيام ازدهارهما تعبران عن العصر واهتماماته . فلما تغير الزمن لم تتغيرا ، فتخلفتا عنه فلم يعبأ بهما الزمان لأنه لا ينظر الى الوراء ...

## رزق العيال

لا أريد أن أدعي شيئا الا القول ان الرسالة انتهت بعد أن تركت الكتابة فيها ، ومن قبلي زميلي أنور المعداوي ، والواقع أنها أخذت في الانحدار ونحن نكتب فيها ، تركتها سعيا وراء رزق العيال ، فلم تعد جنيهاتها تكفي الأفواه المتسعة ، ووجدت شيئا من لين العيش في جريدة الأهرام ثم في الأخبار ، ولكن يا أسفاه على الأدب وعلى القلم !

اليوم - ذلك اليوم البعيد - أدرك تماما الفرق بين الصحافة والأدب ، الفرق بين الصاخ على أمين وقوله يعرف حديث الأخبار - حدث أخبارا ! - وبين لسان الحال الأدب الذي كان يصور بريشته ما تتغنى به أيها الصفحات التي يزعمونها أدبية في الجرائد اليومية لا تزال تجري وراء الأخبار وتلتقط نتفة من هنا وأخرى من ذلك ، تناسب ما تأتي به الأخبار ...

## التهليب في الصحافة

في ذلك الوقت ، منذ انشاء جريدة « أخبار اليوم » ارتفعت أسعار الصحفيين في مصر ، وصاروا يقبضون ، وصارت الجرائد « تدفع » وانتهى عصر « التهليب » في الصحافة مما يؤثر عن صاحب جريدة « المقطم » أن كان المحرر يطالب بأجره المتفق عليه أسسا ولا يدفع فعلا بصفة دائمة وكاملة ، فيقول له صاحب الجريدة بلهجته الشامية : « هلب سيدي ... هلب ! » ومعنى « التهليب » أن يمدح المحرر كبار القوم من وزراء ومديرين وغيرهم ومناسبة ما ، فيخلع عليه الممدوح خلعة سنية تعوضه عن المرتب الذي لا يدفع ؟

كان الصحفي العامل في جريدة يلقى زميلا في جريدة أخرى ، فيقول له : هل عندكم يدفعون ؟!

وتغير الحال ، وسبحان مغير الأحوال ، ونقلت مع الناقلين في جريدة « الأخبار » وقبضت ، وتيسر حال المعيشة ، ولكني قلق ... قلق ... قلق ... أريد شيئا آخر ...

عباس خضر

---

**العدد القادم**

على الطريق
بين الأدب
والحياة

هل أنا عبثي؟

بقلم: عباس خضر

محمد المنسي قنديل

شخصيات حية من الأغاني

# عمارة بن الوليد.. (٢)

## بين عمرو.. والنجاشي..





أرض الحبشة - من « مسوع » الى « اكسوم » .. يصعد عمارة بن الوليد ، وعمرو بن العاص .. جاءا معا من مكة .. بعد ان قتل قوم عمارة بمقايضته بمحمد .. كان عمارة شابا غريرا تعلم الحياة من خلال عمرو .. كيف يرمي اول سهم .. ويلمس اول امرأة . وارتد السهم الى صدر ابن العاص عندما عشق عمارة زوجته .. كانوا على ظهر السفينة المتجهة الى الحبشة ودفع عمارة صديقه واستاذه الى جوف البحر .. لكن عمرو يجيد السباحة .. عاد الى السفينة واصبح بينهما ثأر معلق .. وصفقة تنتظر الفرصة المواتية .

كانوا يصعدون . والسوم العالية اشبه بوكر العقاب . لا يصعد اليه الضحايا إلا ضامري القوى والصمت تقبل مشبع برذاذ الماء . وكان خزي عمارة ثقيلا على انه تبع عمرا دون ان يجرؤ على الهرب .. والضياع في مصيره المجهول .. اكواخ القش .. واناس سود نحاف .. وطيور مفزعة .. ذات اجنحة عجيبة تتدفع في طيرانها خلال قوس قزح الهائل . كان يمتد من اول الجبل الى نهايته .. كانوا يصعدون .. وشعور الوحدة في داخل عمارة يزداد .. ان عمرا يريد قتلي .. ولكنه يخاف من قومي .. ومن خالد أخي .. انني ضعيف حقا .. ولكنه اضعف مني ..

واخيرا بعد ايام من الصعود الشاق .. أشار عمرو الى القمة الخضراء المزدحمة بالاكواخ وهو يقول ..

- هذه السوم عاصمة النجاشي . وقطع الصمت دقات النواقيس . ترن في البرية فيتضاعف الصدى من صوت الدقات كانت تمتي الى عمارة نفسه . والقافلة تقترب - السوم لا تختلف كثيرا عن كل القرى التي شاهدوها في صعودهم .. لا تزيد الا في الكنيسة العالية والبرج الضخم والجرس الذي يتلوى فوق الغابات والوديان الصامتة .

الدليل يسير امامهم : توقف حين شاهد حالة الذعر التي تسود المدينة .. الاكواخ المهدمة . والاشجار المقتلعة . وجثث الاطفال المهشمة . نظر عمارة الى ابن العاص فوجده مذهولا .. كان الناقوس يستغيث .. وقال الدليل :

- يحق المسيح .. لقد هاجمت الافيال السوم ..

ساروا في الدروب الخالية .. عمرو يعرف طريقه الى قصر النجاشي .. وآثار الفيل مطبوعة بوضوح على التربة الحمراء .. وتساءل عمارة ..



شخصيات حية من الأغاني

# عمارة بن الوليد (٢)

بقلم عمرو ... الأسدي

ـ هل من اللائق أن نزور النجاشي الآن ٠٠ ؟ ٠٠

قال ابن العاص ٠٠

ـ هذه هي الطريقة الوحيدة لكي يسمح لنا بالبقاء في القسوم ٠ فقصر النجاشي يقع على حافة بحيرة هائلة منها تتفرع كل انهار الحبشة العظيمة ٠٠ ومنها نهر النيل العظيم حيث لا اثر للوحة الصحراء ٠٠ في الأرض البحيرة ٠٠ وفي السماء السحب ٠٠ وفي الهواء الرذاذ ٠٠ وعمارة يتطلع الى قوس قزح المليء بالاسرار ٠٠ يبدو قريبا منه لكنه لا يترك في قلبه اي لون مبهج ٠٠ كان هناك صف من القساوسة ٠٠ أرديتهم سوداء ٠٠ في ايديهم اليمنى عصى طويلة تنتهي بصليب من الذهب ٠٠ وفي اليسرى مباخر تخرج منها ابخرة ملونة ٠٠ يرتلون ادعية غريبة ٠٠ بلغة غريبة ٠

القصر واسع ٠ مفروش بالحصير المجدول ٠ وعلى جدرانه رسوم قديمة كلها تمثل الملائكة والقديسين بيض الوجوه ما عدا ابليس فهو الوحيد ذو اللون الاسود ٠٠ كل شيء يبدو غريبا ٠٠ وغامضا ٠٠ فوجيء ان هناك ايضا من يراقبه ٠٠ عيون واسعة ٠٠ امرأة ٠٠ ولولا انه متأكد من ان الرباب عادت من مصوع لاقسم ان هاتين العينين الواسعتين الجائعتين هما للرباب ٠٠ ودفعه عمرو في حدة ٠٠

ـ أيها الاحمق ٠٠ لا تلتفت والا ضعنا ٠٠

كان عمارة يشعر بتيار هذه العيون الدافق وهو يسري في داخله ٠٠ والنجاشي جالس في بهو القصر الواسع ٠ وحوله رجال القبائل بملابسهم الزاهية ٠٠ والقساوسة ٠٠ والسحرة ٠٠ وهو على العرش مغطى بجلد اسد تحيط برقبته اللبدة الكثيفة وعلى رأسه تاج من العاج ٠٠ انحنى ابن العاص حتى قبل الارض ٠٠ وصنع عمارة مثله ٠٠





## العرس البرونزي

وجه النجاشي كئيب ٠٠ وعندما تكلم عمرو وترجم له الدليل الكلمات ٠٠ لم يفهم اي شيء ٠٠ الامر كان معقدا كما اكتشف عمارة بينه وبين نفسه ٠٠ كان يتحدث عن اناس اخرين ٠ تركوا دين قريش الذي لا يؤمن به النجاشي ٠٠ واعتنقوا دينا آخر لا يعرف عنه النجاشي شيئا ٠٠ تركوا اهلهم وديارهم خلفهم ٠٠ فماذا يراد منهم اكثر من ذلك ٠٠ وتلفت النجاشي الى القساوسة ورجال القبائل والسحرة وحاول الدليل قدر طاقته ان يترجم ٠٠ لكن شعر ابن العاص كان بالغ الصعوبة والركاكة بحيث لم يعد الدليل نفسه يفهم شيئا ٠ وتلفت عمارة فرأى عيني الرباب ٠٠ كلا ٠٠ ليست الا امرأة بنية اللون تطل من كوة فوق العرش وتبتسم له وحده ٠٠ والنجاشي يتساءل حتى احس بالملل ٠٠ ثم امر ابن العاص ان يبقى في ضيافته على الاقل حتى يفهم ماذا يريد منه بالضبط ٠٠

ولدى الى الاكواخ التي اعدت لهما ٠٠ وفكر عمارة ٠٠ يالها من امرأة ٠٠ هل يمكن ان تنسيني الرباب الاستئاثة ٠٠ والاهالي يصيحون مع دقات الطبول ٠٠ أهو هجوم آخر للقبيلة ؟ ٠٠ خرج عمارة ٠٠ جرى وسط اناس القسوم ٠٠ كانوا يطلقون صيحات الفرح ٠٠ انه عيد ولا شك حتى الدليل يصيح فرحا ٠٠ كان عمارة سعيدا ٠ استيقظ الطفل النائم في داخله ٠ سمع صوت هزيم هائل ٠ هزيم متحشرج ٠٠ يشبه خوار عشرات الابقار ٠٠ اندس عمارة في زحام الساحة ٠٠ كان هناك ٠٠ على الارض فيل ضخم يخور في وحشية وعشرات الرماح مرشوقة في جسده ٠ يتقلب ويضرب الارض بخرطومه والرجال السود يتقافزون كالقرود كل واحد يستعرض براعته ويرشقه في اكثر الاماكن حساسية ٠٠ والاصوات تهدر بالتحية ٠ ودم الفيل يفرش تحت اقدامهم ملاءة حمراء لزجة وهتف الدليل في عمارة ٠٠

ـ اهتف معنا ٠٠ ان صيد الفيل او فرس النهر هو اهم الاعياد التي تحتفل بها في القسوم ٠

دقت الطبول واوسع الجميع مكانا في صدر الحلقة ٠ اقبل النجاشي بنفس هيبته ٠ ضخما مهيبا مثل شجرة باسقة ورأس الاسد الذي يرتدي جلده يتأرجح بين ساقيه ٠٠ وذهل عمارة عندما شاهد المرأة بجانبه ٠ عارية حتى وسطها ٠٠ وكل هذا الجزء الظاهر من جسدها مغطى بالوشم ٠٠

هتف الجميع في صوت واحد ٠٠ واصلوا القفز ليجهزوا على الفيل ٠ تشنجت قوائمه الاربعة المتجهة الى السماء ٠ ارتجف عمارة ٠٠ نفس

● أخيراً وبعد أيام من الصعود الشاق.. أشار عمرو إلى القمة المتصلة المزدحمة بالأكواخ

● أقبل النجاشي ضخماً مهيباً مثل شجرة باسقة.. وهل عمارة عندما شاهد المرأة بجانبه!

الرجفة التي احس بها بالقرب من الكعبة .. وكانت الرباب .. وكان هناك رجل يموت ..

ملاوا اناء من الدم والقوه تحت اقدام النجاشي .. هبط بقسيه الساقيتين واخذ يدور في حركة راقصة وصرخت المراة في وحشية .. غمست يدها في الدم ولطخت جسدها العاري وعيناها معلقتان بعمارة .. واحس عمارة بهذه النظرات تغوص في دمه .. قال للدليل ..

في الصباح استيقظ وسط اصوات الفرح .. والجرس البرونزي قد عاود.

ـ هذه المراة .. من هي .. ؟ .. ويرد الدليل في غضب حقيقي ..

ـ ايها الاحمق الملعون .. انها زوجة النجاشي !!

ازدادت حدة الرقص .. وضاع رنين الناقوس وسط الطبول ورفع النجاشي دنا كبيرا من الشراب الى فمه .. اخذ الجميع يشربون في شراهة .. ويرقصون وينقضون على جسد الفيل قتلا وتمزيقا .. وعيناها تشيران اليه حتى يتحرك .. لم يلحظ انها تبتعد .. ولم يلحظ الدليل ان عمارة قد تبعها ..

## هل كسب جولته ؟

قوس قزح .. تام الاستدارة .. يمتد من اول العالم الى نهايته .. وجسدها حشد من الوشم .. لم يكونا في حاجة الى مفردات اللغة العاجزة كان النهر ينصب من البحيرة كانه صفحة واحدة .. وطيور الزرزور تحط على الصخور وعلى جسديهما .. وقوس قزح يطبع الوانه عليهما .. لماذا يبدا كل شيء بهذا التدفق وينتهي بهذا الخزي .. فكر عمارة بين ذراعيها .. هذا الكائن الاسود الموشوم هل ينسيه الرباب .. هل تجدي حرارته اللافحة في اقتلاع جذور ذكراها .. رائحة النهر .. رائحة الدم .. عطر غريب .. لم يفهم كلماتها .. كانت تصف له كيف يمكن ان يتسلل الى القصر عبر البحيرة ويدخل مخدعها الخاص بعيدا عن عين النجاشي ..

تذكر نفسه الان .. يمد يده فترجع خائبة بلا تحرم .. ولا احلام وعمرو امامه .. الان يتشرب في عطرها رائحة الكافور .. ويسرض الماء .. وزهور اللوتس .. لقد كسب ملكة الاحباش فهل كسب جولته امام ابن العاص ..

عاد الى الكوخ .. عمرو في انتظاره يتظاهر بالقلق عليه ..

ـ لقد تاخرت كثيرا .. والقوم هنا يتناهبون الصحون بعد الشرب .. همس عمارة في نشوة ..

ـ لقد ... ... ...

ـ زوجة النجاشي ..

ـ ايها المجنون ..

اوشك ان يهب صارخا في وجهه .. ان يمسكه ويهز كتفيه حتى يفيق .. لكنه سكت .. كتم كل انفعالاته .. قال في هدوء ..

ـ اعني ان هذا مستحيل .. لابد وانها امراة اخرى تزعم ذلك .. تزعم انها زوجة النجاشي لترغبك فيها !

واكد عمارة .. اقسم بكل الالهة .. قص ما حدث .. وعمرو يبتسم .. يساله ان كانوا سيلتقون مرة اخرى .. وقال عمارة ..

ـ غدا سوف ادخل القصر .. سوف اركب قاربا عبر البحيرة وادخل مخدعها رغما عن انف النجاشي ..

وضربه عمرو على ظهره في حماس مبالغ فيه ..

ـ يالك من فارس شاعر .. لقد غزونا الاحباش في عقر دارهم .. وشركه .. ادرك ان لحظة انتقامه قد جاءت اخيرا .. كان يعرف منذ البداية ان عمارة سوف يقع في مثل هذا الخطأ القاتل .. من هذه اللحظة سوف يصيغ لحظات انتقامه ببطء ودقة ان يمد له حبال النشوة حتى ياتي الموت مباغتا ..

وفي الغد ذهب اليه ساله باهتمام

ـ هل ذهبت اليها ..

ـ قضيت الليل باكمله معها

ـ لا اصدق .. كلا يا عمارة .. لابد انها امراة عادية من عامة الاحباش واقسم عمارة وراح يتسلل كل ليلة عبر البحيرة .. والنجاشي يستدعي ابن العاص .. يساله عما يطلب بالضبط .. اي دين .. والدليل عاجز عن ان يوصل ما بينهما .. وعمارة يعود حاملا عقود الزبرجد .. وابقونات العاج .. وخناجر مرصعة بالجواهر .. يسبح في الوشم المتشابك على وجهها .. لعله ينسى الرباب .. لعله يخفف من سرجة خزيه امام ابن العاص .. لكنه لا يصدق .. يصر الا يصدق .. ويهتف عمارة ..

ـ كيف اجعلك تصدق .. ؟ ..

سكت عمرو قليلا .. ثم قال ..

ـ الذي يعطر النجاشي .. عطره



# عمارة بن الوليد (٢)

## بيد عمرو .. لا بيدي

الذي يعده السحرة من عنبر الحيتان ومن الاعشاب السرية ولا يستعمله الا هو اتني به فاصنعك .

وضحك عمارة من تفاهة الطلب . كانت الانشوطة تضيق حول عنقه . يرقص رقصة الحياة الاخيرة . يعبر البحيرة .. وترف طيور اللقلق البيضاء كأنها تحذره .. لكنه يلوح لها في جذل . ويسبح في البخور . والوشم ينطبع على جسده . على وجهه . لكنه لا ينسى الرباب .. حفرت وشمها الشامي ومضت دون ان يلتئم اي جرح . يستنزف الشريان قطرات دمه فلا ينمحي . اكتشف هذا متأخرا .. انه يحاول الانتحار في جسدها ..

عاد الى عمرو وفي يده قارورة كاملة . مختومة . وهتف ابن العاص معلنا انه يصدقه . لكنه انزوى في كوخه صامتا . لقد عزم الا يذهب مرة اخرى وان يرحل بعيدا عن الحبشة .. لن يعود الى قريش .. ولا الى اي مكان .. سوف يرحل وكفى .. وضاقت الانشوطة لاخر مداها ..

### خبر هام !

طلب ابن العاص الاذن بالمثول الى النجاشي .. كان محمولا من مطالبه غير المفهومة .. ولكن عمرو لم يلجأ للدليل هذه المرة . استعمل كل مهارته في العربية .. والامهرية ولغة الاشارة التي لا يخطئها احد .

– خبري هام يا مولاي .. ابن عمي سفيه خوان .. يختلق الاكاذيب ويبالغ فيه . لقد جاء بقارورة العطر هذه .. وزعم انه قد دخل على بعض نسائك وجاء بها ..

وفهم النجاشي .. كان عمرو هادئا . رأى نظرة الجنون تطل من عينيه .. سمعه يلتقط انفاسه في صعوبة . ورأى اصابعه وهي تتشنج على مقبض العرش .. بل يوشك ان يقفز قاضيا لكنه يبذل جهدا كبيرا ليتمالك نفسه . ويشير الى ابن العاص ان يشم القارورة ويتشوقه .. وكان عمرو .. لقد وصل ... اللعين عمارة .. [illegible] ... البحيرة ... [illegible] النجاشي ...



كان عمارة يشمم متاعه ويتحسس أهبة الجبل . انفتح باب الكوخ بعنف وسد الباب عشرات الاحباش المسلحين بالرماح . القى المتاع ووقف جامدا . لقد كشف امره . وتوجهت كل الرماح الى صدره .. قادوه عبر الاكواخ والكنيسة والاجساد السوداء .. الى قصر النجاشي .. مثل جدي سيء الحظ .

دفعوه حتى انكفأ تحت قدمي النجاشي .. حاول ان ينهض ولكن النجاشي ركله بقسوة كان سقف القصر بعيدا والوجوه الغاضبة شديدة القرب .. القساوسة .. والسحرة .. يرتدون الاقنعة الملونة والتمائم من ريش الطيور .. يدقون العصي التي تنتهي بالجماجم ..

صاح النجاشي .. توجه السحرة ثم اشار الى الحرس . اقتربوا من عمارة شقوا ثوبه ونزعوه عن بدنه . صرخ .. دار وسط حلقة السحرة وهم يدورون ويدقون الارض بالعصي فتهتز كل الجماجم .. انبعثت ادخنة البخور من اماكن مجهولة وغنى بتية .. كانوا يصرخون في وجهه بالتمائم والتعاويذ . ارتمى على الارض فانهضوه رغما عنه . حاول ان يستر عريه امسك احدهم دهانا اسود والقاه على جسده فصرخ .. وتحولت صرخاته الى عواء عندما اقترب منه شيء مفاجيء ولمس الجزء السفلي من جسده .. يحرقه .. يشل رجولته الى الابد . القى ساحر على رأسه سائلا جديدا .. مثل الاف الجمرات الملتهبة .. تلوى والبقع الحمراء تتسع فوق وجهه وجسده . ومن بعيد يبدو النجاشي . وعمرو .. والرباب .. وشخص ما يشير الى جسده المشوه .. ويصيح .. هذا اجمل فتيان قريش .. لكن الاف الحيوانات تركض في داخله . وتمزق احشاءه .. تدفعه حتى يعوي مثلها .. ويركض ويغرس اسنانه في اي شيء يقابله .. يقف ممنيا وسط السحرة .. يقفز مثل قرد شرس جائع ابيض اللون يشاركهم رقصة الالم ..

تركه السحرة وسط القاعة .. اشار النجاشي للحرس ففتحوا ابوابها .. وفتح الخدم ابواب القصر .. وكانت الغابات مفتوحة وقوس قزح تام الاستدارة .. جرى عمارة الى عالمه الجديد .. او قبره الاخير .. كانت كل الحيوانات في انتظاره .. كي ينتظم معها في عوائها الطويل .

● يا الله من فارس شاعر .. لقد غزونا الأحباش في عُقر دارهم!
● أعوام طويلة مرت منذ أن عاد ابن العاص إلى قريش يشكو ظلم النجاشي

أعوام طويلة مرت منذ ان عاد ابن العاص الى قريش يشكو ظلم النجاشي وخيانة عمارة وقتل السحرة حتى جاءت خلافة عمر بن الخطاب · خرج من بني مخزوم بعض من ابناء عمومته ليبحثوا عنه وليسلكوا نفس الطريق الذي سلكه من قبلهم نحو المجهول صعدوا الجبل ·· يقودهم بجير بن أبي ربيعة · اجتازوا القسوم ·· كان النجاشي قد مات ·· ربضوا على حافة الغابة ·· سألوا الاهالي وسمعوا الروايات المتناثرة عن الوحش الابيض ·· وظلوا يتتبعون اي اثر له ·· وصلوا الى نبع ماء جار في وسط الغابة ·· شاهدوا اثار الحيوانات وبينها اثار قدميه احيانا فوق الاشجار والوحوش تاتي وتشم الهواء ثم تشرب في ذعر واضح وتنصرف ·· حتى جاء عمارة ·· غريبا ·· لم يتعرفوا عليه ·· جسمه مغطى بالشعر الغزير ·· واظافره

تحولت الى مخالب ·· وحين وصل الى النبع [illegible]

·· يريد ان يعاود انطلاقه ·· ان يهرب الى حضن الغابة ·· تعرف على وجوههم لكن صراخه الوحشي ازداد حدة ·· هتف يخاطب بجيرا ·

– اتركني يا بجير ·· لا استطيع ان ابعد من هنا ·· لا استطيع العودة اليكم ·

لم يتركوه ·· كان يرقد ·· يمور في داخله الم غامض · الالف الانياب والاظافر تنشب في اعماقه ·· يصرخ فيجاوبه موج كل حيوانات الغابة · وحنينها للنعيق والانطلاق ·· تدق الاجراس تبلغ رسالته العابرة ·· تنساب قطرات عرقه ·· وينزف الدم من عروقه شعروا بالفزع فتركوه ·· ليذهب الى حيث يشاء ·· نهض في اعياء وسار بضع خطوات متجها الى الغابة ·· ولكنه سقط ·· والجرس يرن ·· والحيوانات تدوي ··

محمد المنسي قنديل








# مسابقة

## نتيجة مسابقة عدد فبراير

١ ـ فاز بالجائزة الأولى القارىء : محمد مروان مراد الكويت

٢ ـ فازت بالجائزة الثانية القارئة : هاله احمد باقر جمهورية مصر العربية

٣ ـ فيصل الأول ملك العراق ـ في دموعي لجنبتك خلاليلي ـ سوريا .

## الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

١ ـ محمد القرشي أحمد ـ السودان
٢ ـ عبد سعيد محسن ـ قطر
٣ ـ مرح محمد مروان ـ الكويت
٤ ـ محمود محمد عبد الله ـ البحرين
٥ ـ عبد المجيد احمد الشناوي ـ الأردن
٦ ـ سامية شاهين ـ البحرين
٧ ـ سكينة محمد عبد الرحمن ـ السودان
٨ ـ محمد العربي صالح ـ تونس
٩ ـ سيف فريد ـ بغداد
١٠ ـ نبيل حاج علي ـ سوريا
١١ ـ عبد الرحمن الصعيباني ـ اليمن
١٢ ـ حاتم امين الجمل ـ مصر



## حل مسابقة عدد فبراير

( أ ) من ـ قطر
( ب ) أين ـ اللاذقية
( ج ) منة ـ رادلز
١ ـ تكريت
٢ ـ عيسى ـ موسى ـ محمد ـ ابراهيم ـ صالح ـ ذوالنون
٣ ـ فيصل الأول ملك العراق ـ في دموعي تعليلك الفوادي
احمد شوقي
٤ ـ الميكرون
٥ ـ الفارابي
٦ ـ ٣ سبتمبر ١٩٧١
٧ ـ العراق
٨ ـ الشام
٩ ـ ابو الطيب
١٠ ـ مليون كيلو متر مربع

## من . أين . ما

بطل عربي اسطوري يتكون اسمه من ثلاث كلمات وثلاثة عشر حرفا :

١ و ٢ و ٩ و ١٣ بمعنى حسن او جميل في القطر الذي اشتهر فيه البطل المقصود

١ و ٨ و ١١ و ٣ و ٤ الطائر الداجن السمين الابيض

٦ و ١٠ و ٥ و ١٢ مرقد في الصحراء

القطر العربي الشقيق الذي تقول الاسطورة ان البطل نشأ فيه واشتهر . اسمه من اربعة حروف

١ و ٤ و ٤ ذكر الماعز

٢ و ١ و همزه ريح بحرية شديدة

آلة حربية اشتهر البطل الاسطوري بصولاته وجولاته بها في معاركه ضد اعدائه . اسمها من ثلاثة حروف

٢ و ١ مادة عطرية كانت ضمن هدايا حكماء الشرق الثلاثة للسيد المسيح عليه السلام

٣ و ١ و ٢ اسم من اسماء مسجد مكة المكرمة حول الكعبة المشرفة .

## الجوائز

الأولى : [illegible]
الثانية : [illegible]
الثالثة : [illegible]
[illegible]






① اشتهر أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام باسم : الحبيب ـ الخليل ـ الصديق

② الشعاب المرجانية نباتات بحرية تنمو في البحار الدافئة . هل هذه العبارة صحيحة علمياً ؟

③ كان أول من لاحظ أن الشعور الزجاجي يحلل الضوء الأبيض إلى ألوان قوس قزح قبل نيوتن هو العالم العربي المسلم :

أبو علي بن سينا ـ أبو الريحان البيروني ـ أبو الوليد بن رشد

④ السيف أصدق أنباء من الكتب ..

أكمل البيت واذكر قائله والمناسبة التي قيل فيها .

⑤ تنسب كلمة ( الفولت ) في القياسات الكهربية إلى العالم الشهير :

فولتا ـ فولتير ـ فان دير فالز

⑥ افتتح متحف قطر الوطني في الثالث والعشرين من يونيو ( حزيران ) :

سنة ١٩٧٥ ـ سنة ١٩٧٣ ـ سنة ١٩٧٠

⑦ كان حاكم قطر وما حولها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو :

النعمان بن المنذر ـ المنذر بن ساوى ـ قطري بن الفجاءة

⑧ رتب الكواكب الآتية طبقاً لبعدها عن الشمس الأقرب فالأبعد :

نبتون ـ المريخ ـ عطارد ـ الأرض ـ بلوتو ـ الزهرة ـ زحل ـ المشتري ـ أورانوس ـ بكبات .

⑨ كان البحارة العرب ومنهم أحمد بن ماجد سادة البحار وكانوا أول من طور استخدام البوصلة لمعرفة الاتجاهات وكانوا يسمونها :

ابرة المغناطيس ـ بيت الابرة ـ الابرة الموجهة .

⑩ كلمة ( بترول ) ومعناها زيت الصخر ذات أصل :

هندي ـ روماني ـ عبري قديم

مصطفى سليمان

# الرؤيــة بـعـيـنـيـن..؟

قال لي : « لا أدري لماذا أقتنيك قابعا في مكتبة عتيقة ، بين الكتب القديمة ذات الأوراق المهترئة الصفراء ؟

قلت : « لماذا » ؟ قال : « لأنك تتحدث دائما عن « التراث » !

قلت : « ولكنك تعرف أنني أتحدث أيضا عن « المعاصرة » .. فلماذا لا تقابلني بين « الكتب الجديدة » ذات « الأوراق البيضاء » ؟

مثل هذا « الأعور » الذي لا يرى في « التراث » سوى الاصفرار والاهتراء والبلى ، مثل شجرة مقطوعة غرست في الأرض بلا جذور فهي لا تقوى على مواجهة هبوب الرياح .. أضعف الرياح !

إنها « العقول العوراء » .. تنظر إلى [illegible] نظرة شوهاء ، [illegible] لأنها تعجز [illegible] بل [illegible] عليها الصور [illegible] والإنسان - كما قيل - عدو ما يجهل !..

وهذه « العقول العوراء » لا ترى « الثقافة » إلا في الكتب « الجديدة » ذات « الأوراق البيضاء » .. ويا ليتها تقرأ تلك الأوراق ، بل إنها تتخذها ستارا يرقع فجوات العقد النفسية فيها ، ويستر مركبات النقص المتمكنة منها ولكن ، اتسع الخرق على الراقع !..

ما أشد سواد تلك « العقول العوراء » ! وما أشد اصفرار صفحاتها التي تتوهم فيها « البياض » ! وما أشد بياض صفحاتنا « الصفراء » !..

إن العالم الذي يصدر إلينا « صفحاته البيضاء » قد تنافس مثقفوه وتسابق علماؤه على اقتناء صفحاتنا « الصفراء » بل تهريبها .. بل سرقتها !

وهي اليوم تتلألأ في أعظم المكتبات الوثائقية العالمية ، في باريس ، ولندن ، والسوربون ، والإسكوريال ، وليدن ، وبرلين ، وطهران ، واستانبول ، إلخ .. فماذا تخبئ كنوز المعرفة العربية ذات الأوراق المهترئة الصفراء ؟

الجواب لا يعرفه أمثال ذلك « الأعور » بل يعرفه « كريستوف كولومبوس » عندما قرأ « كليات » ابن رشد في الطب عندما تتحدث فيه عن العالم الجديد وراء البحار ، وعندما قرأ « نزهة المشتاق » للإدريسي قبل رحلته إلى العالم الجديد ويعرفه « وليام هارفي » عندما قرأ كذلك « كليات » ابن رشد و « الشامل » لابن النفيس ، قبل حديثه عن الدورة الدموية الكبرى والصغرى .

ويعرف الجواب علماء أوروبا في العصور الوسطى عندما كانوا يقرأون على طلابهم في الجامعات « القانون » لابن سينا ، و « شرح القانون » لابن رشد و « الحاوي » للرازي .

ويعرفه كيميائيو أوروبا عندما ترجموا « الصفحات » [illegible] جابر بن حيان ، [illegible] الكيمياء منذ قرون ويعرف الجواب [illegible] عندما قرأ « كبلر » نظريات « ابن الهيثم » [illegible] خاصة نظرية انكسار الضوء في الهواء .

ويعرفه « دانتي » عندما قرأ « ابن عربي » و « أبا العلاء المعري » و « الإسراء والمعراج » قبل أن يكتب « الكوميديا الإلهية » .

ويعرفه كذلك علماء الاجتماع ومؤرخو الحضارات عندما قرأوا سبق « ابن خلدون » لـ « مونتسكيو » في عندما قرأوا سبق « ابن خلدون » لـ « مونتسكيو » و « جان باتيستافيكو » في بعض النظريات في علم الاجتماع .

الجواب لا تعرفه أمثال تلك « العقول العوراء » بل يعرفه « غوته » شاعر الألمان الأكبر في « الديوان الشرقي » ويعرفه « أراغون » في « مجنون إلزا » .

ويعرفه شعراء « التروبادور » الذين تغزلوا في قصائدهم بوحي من الغزل العربي .

لم سألنا ؟

يكفيك يا صديقي « الأعور » بعض هذه السطور الصفراء من صفحات تراثنا العتيقة المهترئة فهي كفيلة بتنوير عينك العوراء ، إلا لم تسد بيديك - في وجه النور - منافذ الشعاع .

نعم يا صديقي ، في تراثنا كثير من الصفحات السوداء ، ونحن لا نعترف بها ونحن لسنا ضد « الصفحات البيضاء » نحن مع « الصفحات الناصعة » حتى لو كانت [illegible] السوداء ، لأننا نقرأ بعينين لا بعين واحدة .

مصطفى سليمان

Ali Bin Ali Printing Press - Doha